
الأدب الإسلامي
٢٨
مجلة فصلية تصدر عن رابطة الأدب الإسلامي العالمية المجلد السابع - العدد الثامن والعشرون - ١٤٢١هـ
يحيى المعلمي.. وداعاً
ملف خاص
انتفاضة القدس
«ملف خاص»
الملتقى الدولي الثالث للأدب الإسلامي
الصراع مع الآخر.. ضرورة أم اختيار؟



في مسابقة ترجمة النصوص الإبداعية لآداب الشعوب الإسلامية إلى اللغة العربية في المجالات الآتية:

أولاً: الرواية:

١- الأستاذ كمال خوجه - رواية «مملكة النحل» تأليف الأستاذ علي نار - من الأدب التركي.

٢- د. عوني لطفي - رواية «الأماني صارت آلاماً» تأليف د. نور الله كنج - من الأدب التركي.

٣- الأستاذ عثمان أيزدنباه - رواية «كوكب الحرية» تأليف الأستاذ محمود حكيمي - من الأدب الفارسي.

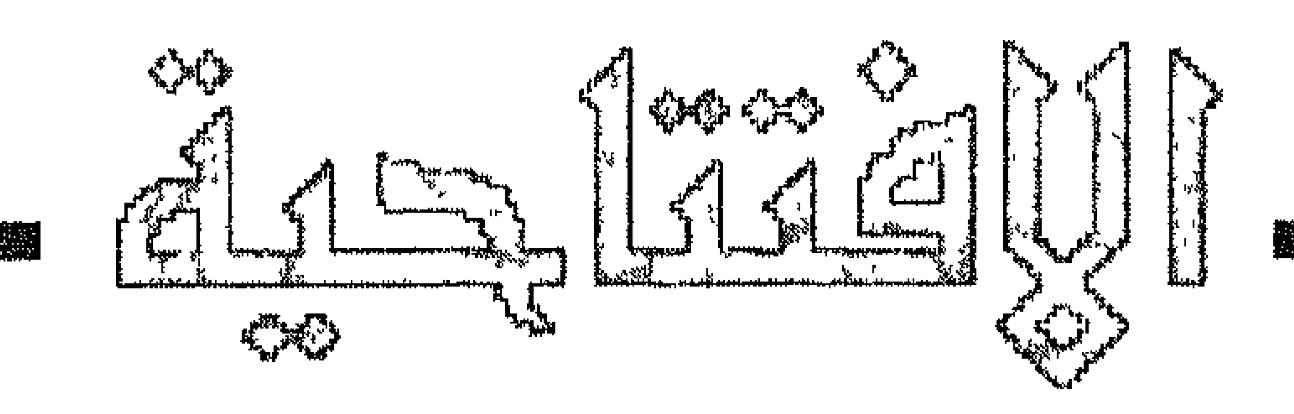
ثانياً: المجموعات القصصية:

١- د. الصفصافي أحمد القطوري - المجموعة القصصية «العنزة وقصص أخرى» تأليف يشار كمال - من الأدب التركي.

٢- د. سمير عبد الحميد إبراهيم - المجموعة القصصية «نوبة قلبية وقصص أخرى» مختارات من الأدب الأردي.

ثالثاً: الشعر:

١- د. عبد الرازق بركات - ديوان «السلام» لنجيب فاضل من الأدب التركي.



بسم الله الرحمن الرحيم

وصيّة مودّع

كانت تلك الوصية حقاً وصية مودع، إذ ما لبث مفتي فلسطين الحاج أمين الحسيني رحمه الله أن مات بعدها بنحو ثلاثة أشهر.

وكانت تلك الوصية في فندق «صحارى بلاس» بمدينة الرياض، وأمام جمع من الفلسطينيين المقيمين في المملكة، وقد كتب لي أن أكون في عداد الحاضرين مع نفر قليل من غير الفلسطينيين، وكأن الله عز وجل أراد أن نكون شهوداً على تلك الوصية الفريدة.

كانت جلسة مطولة تجاوزت الساعات الثلاث، وكان الشيخ الجليل يتكلم بصوت متهدج، وكانت الدموع تطفر من عينيه، وتخضل لحيته البيضاء، وكأنه كان يحس أنه يتحدث حديث مودع، ويوصي وصية مودع.

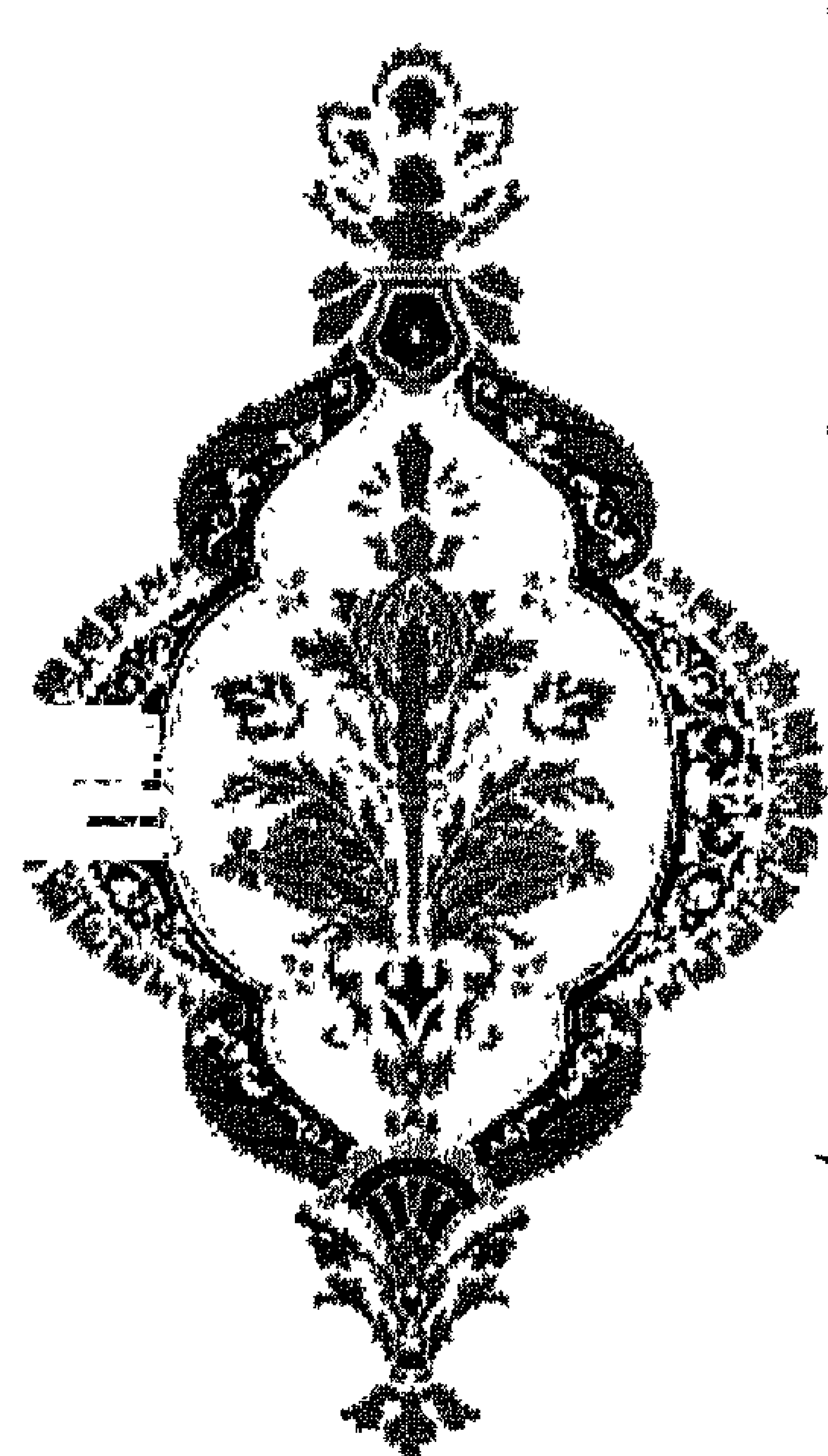
وكان مما قاله مفتي فلسطين: إن أخطر ما يقع فيه العرب هو استدراجهم إلى الصلح مع اليهود، وأن على العرب أن يرفضوا هذا الصلح، ولو قام اليهود باحتلال كل ما يستطيعون احتلاله من العالم العربي، ذلك أن اليهود، مهما بلغ عددهم، لن يستطيعوا أن يحكموا السيطرة على العالم العربي بدوله المتعددة وبمساحاته الشاسعة، وأنه سوف يصيبهم ما أصاب العرب في معركة «بواتييه»، إذ لم يستطع المد العربي أن يستوعب ما احتله من فرنسا بالإضافة إلى أسبانيا، وسوف يصيبهم ما أصاب الهولنديين القليلي العدد في استعمارهم لأندونسيا بملايينها من المسلمين.

وأكد الحاج أمين الحسيني أن رفض الصلح مع اليهود واستمرار الجهاد ضدهم سوف يرفع الأمة إلى مستوى معركة المصير، مثلما حدث ذلك في عهد صلاح الدين الأيوبي الذي ظل يعمل على رفع مستوى الأمة إلى معركة المصير، وعلى توحيد الكلمة ورص الصفوف تحت راية الجهاد وخوض المعارك بين كر وفر. إلى أن خاض بالأمة معركة المصير في حطين.

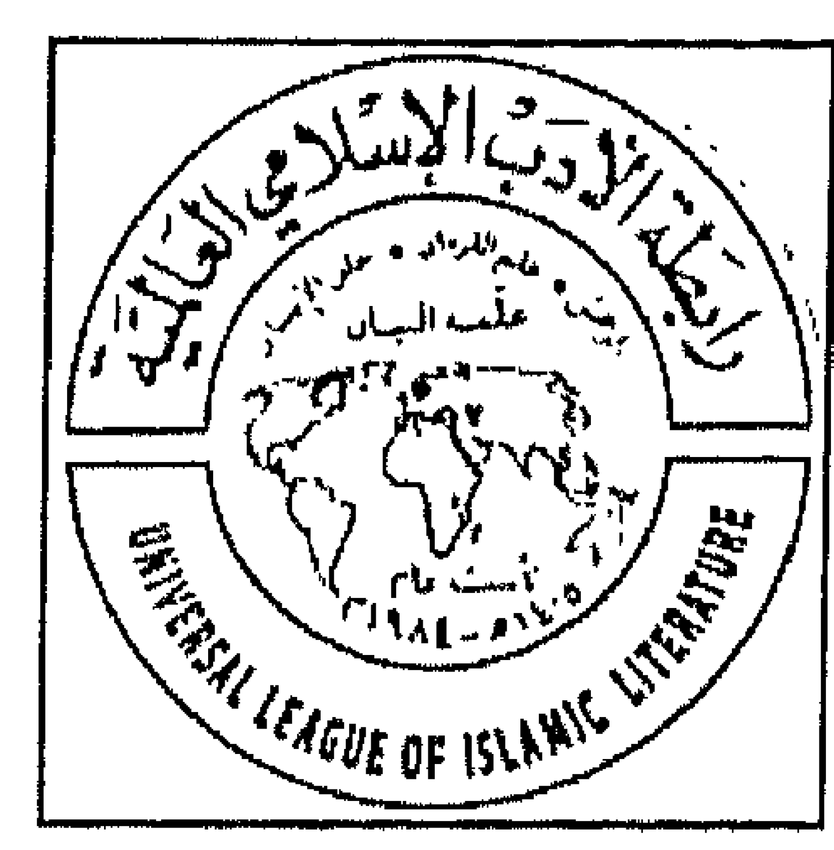
وكان أعظم ما قاله مفتي فلسطين في وصيته أن فلسطين لن تحرر إلا تحت راية الجهاد الإسلامي، ومن هنا كان على الفلسطينيين أن يبتعدوا عن الارتهان للأحزاب المتنوعة والاتجاهات اليسارية المختلفة من قومية علمانية أو شيوعية ملحدة، وأن عليهم أن يكونوا واثقين من أن التاريخ سوف يعيد نفسه، وأن القدس لن تتخلص من اليهود إلا بالجهاد الذي حررها من أيدي الصليبيين من قبل.

وكنت في خلال سرد الشيخ الجليل لوصيته ومناشدته للفلسطينيين بخاصة، وللعرب بعامة أنظر إلى رأسه المتوج بعمامته البيضاء وأنظر إلى دموعه التي تبلل لحيته البيضاء فلا أرى فيه إلا صورة لفلسطين بقدسها الشريف وصخرتها المشرفة، وإذا بلساني ينطق ببيتين من الشعر قدمتهما إلى الحاج أمين الحسيني ثم استطالا قصيدة كاملة بعنوان «شيخ الجهاد» وكان البيتان مطلعاً للقصيدة حيث قلت فيهما:

ما أنت إلا فلسطينٌ ورايتها	تعلي الجهاد فلا ضعفٌ ولا خوَرُ
فقلبك المسجد الأقصى وقبته	عمامة الطهر لا عار ولا وَضرُ

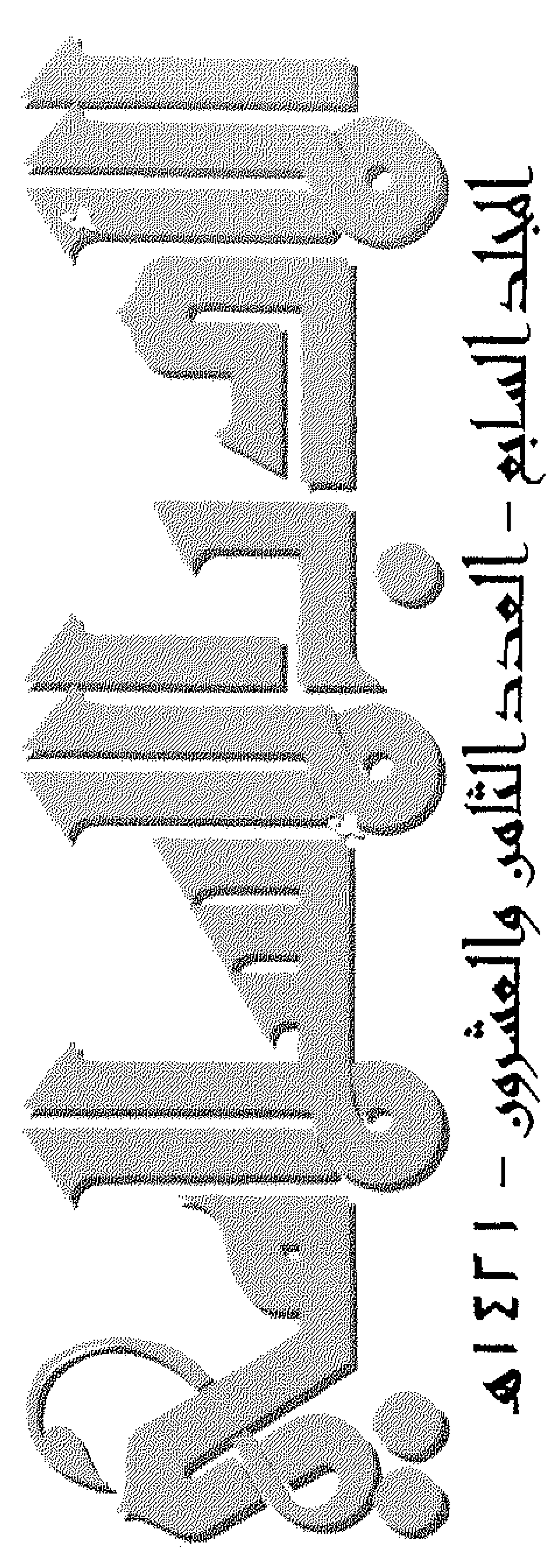


رئيس التحرير

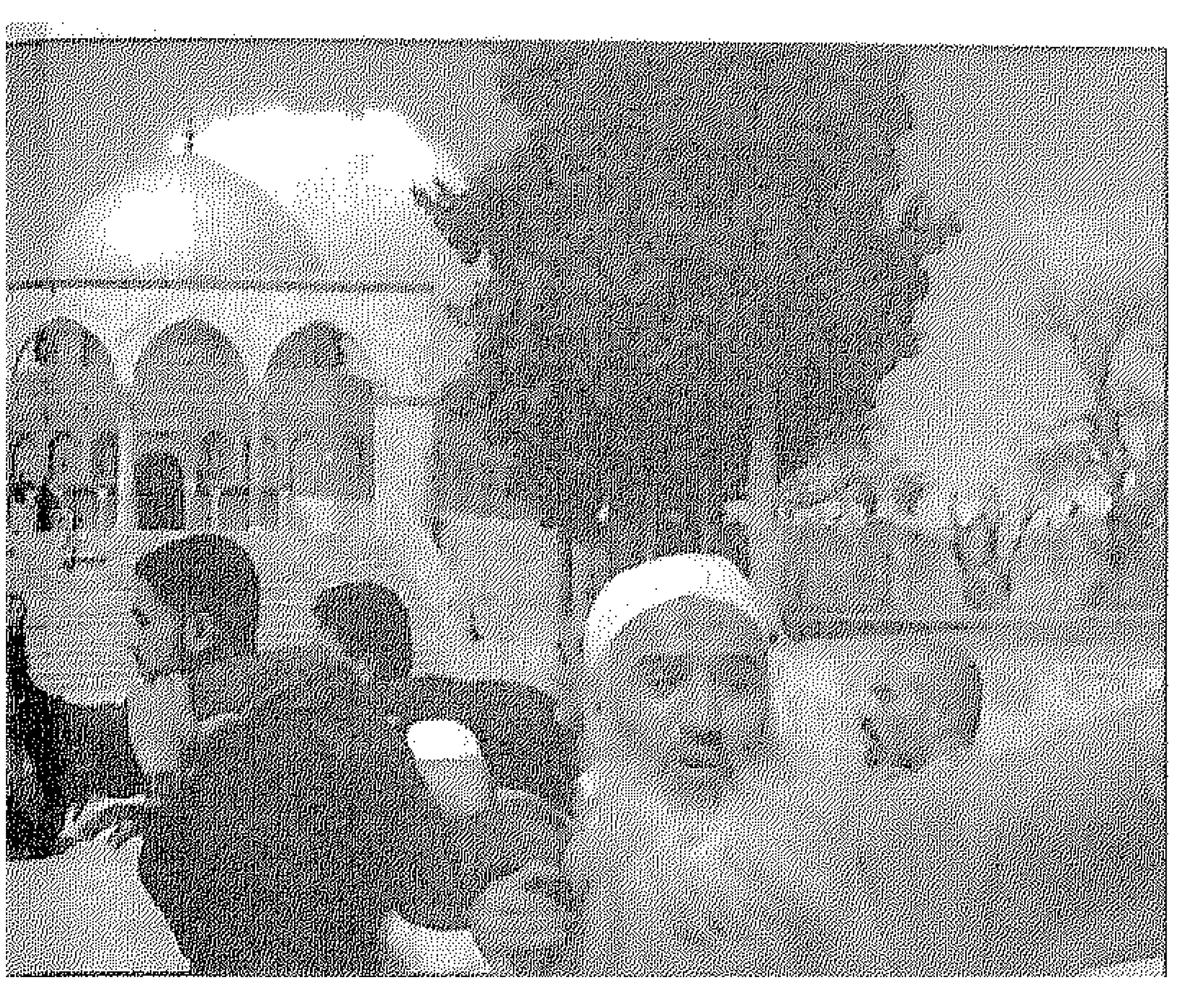


مجلة فصلية تصدر عن:
رابطة الأدب الإسلامي العالمية

المراسلات:
السعودية، الرياض ١١٥٣٤ ص.ب ٥٥٤٤٦
هاتف وفاكس ٤٧٩٣٢٣٤



المجلد السابع - العدد الثامن والعشرون - ١٤٢١هـ



الأدب في خدمة قضية القدس
الحروب الصليبية



الملتقى الدولي الثالث للأدب الإسلامي في أغادير



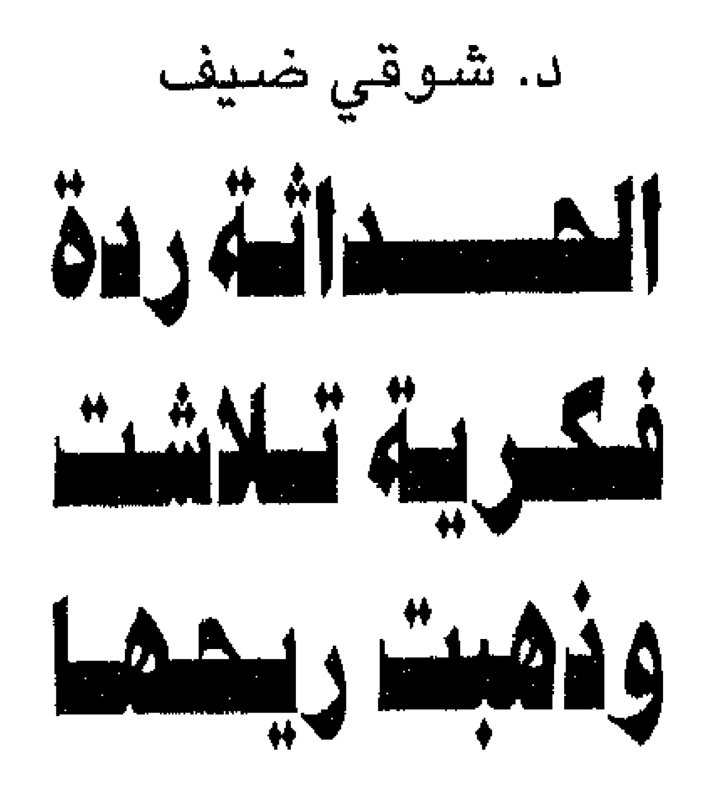
د. شوقي ضيف

الحداثة ردة فكرية تلاشت وذهبت ريحها

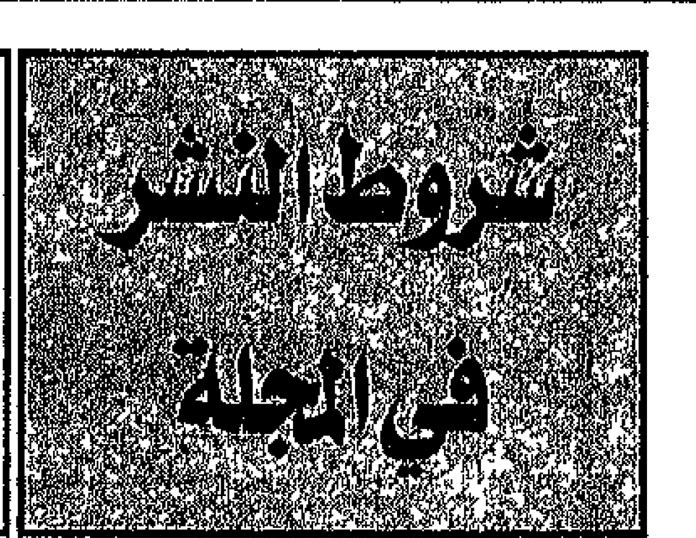


عبدالتواب يوسف

قصة الكتاب الذي فاز على كل كتب العالم



فهرس العدد



- تستبعد المجلة ما سبق نشره.
- موضوعات المجلة تنشر في حلقة واحدة.
- يرجى كتابة الموضوع على الآلة الكاتبة أو بخط واضح، مع ضبط الشعر والشواهد وألا يزيد عن خمس عشرة صفحة.
- يرجى ذكر الاسم ثلاثياً مع العنوان المفصل.
- ترسل نبذة قصيرة عن الكاتب.
- توثيق البحوث توثيقاً علمياً كاملاً.
- الموضوع الذي لا ينشر لا يعاد إلى صاحبه.
- إرسال صورة غلاف الكتاب، موضوع الدراسة أو العرض، أو صورة الشخصية التي تدور حولها الدراسة، أو المجرى معها الحوار.

الاشتراكات

- للأفراد في البلاد العربية: مايعادل ١٥ دولاراً
- خارج البلاد العربية : ٢٥ دولاراً
- للمؤسسات والدوائر الحكومية : ٣٠ دولاراً

أسعار بيع المجلة

دول الخليج : ١٠ ريالات سعودية – الأردن دينار واحد – مصر ٣ جنيهات – سورية : ٥٠ ليرة – لبنان : ٢٥٠٠ ليرة – المغرب العربي: ١٠ دراهم – اليمن : ٢٥٠ ريال – السودان ٥٠ جنيهاً – الدول الأوروبية ٣ دولارات أمريكية

الأدب في خدمة قضية القدس إبّان الحـ

بقلم:
د. عمر عبد الرحمن الساريسي
الأردن

لم يكن الأدب بمعزل عن الأحداث التي ألمت ببيت المقدس من جراء الغزو الصليبي لها في أخريات القرن الخامس الهجري (الحادي عشر الميلادي)، ولكن كان يتأثر بهذه الأحداث تأثراً مباشراً؛ فيسجل آثارها على نفوس الناس في حالات الهجوم والانتصار الأجنبي، وفي حالات مقاومته، والانتصار عليه، والدعوة إلى التخلص من جميع مظاهر وجوده. بل إن الأدب كان يسبق الأحداث ويطالب بتحرير بيت المقدس، وهو أسير، في كل لحظة يراها مناسبة لذلك، ولئن أمكن أن يقال إن هذا الارتباط بين الأدب وبين هذا البلد المقدس، قد ترددت أصداؤه في جميع العصور فإنه، في زمن الحروب الصليبية أكثر تردداً.

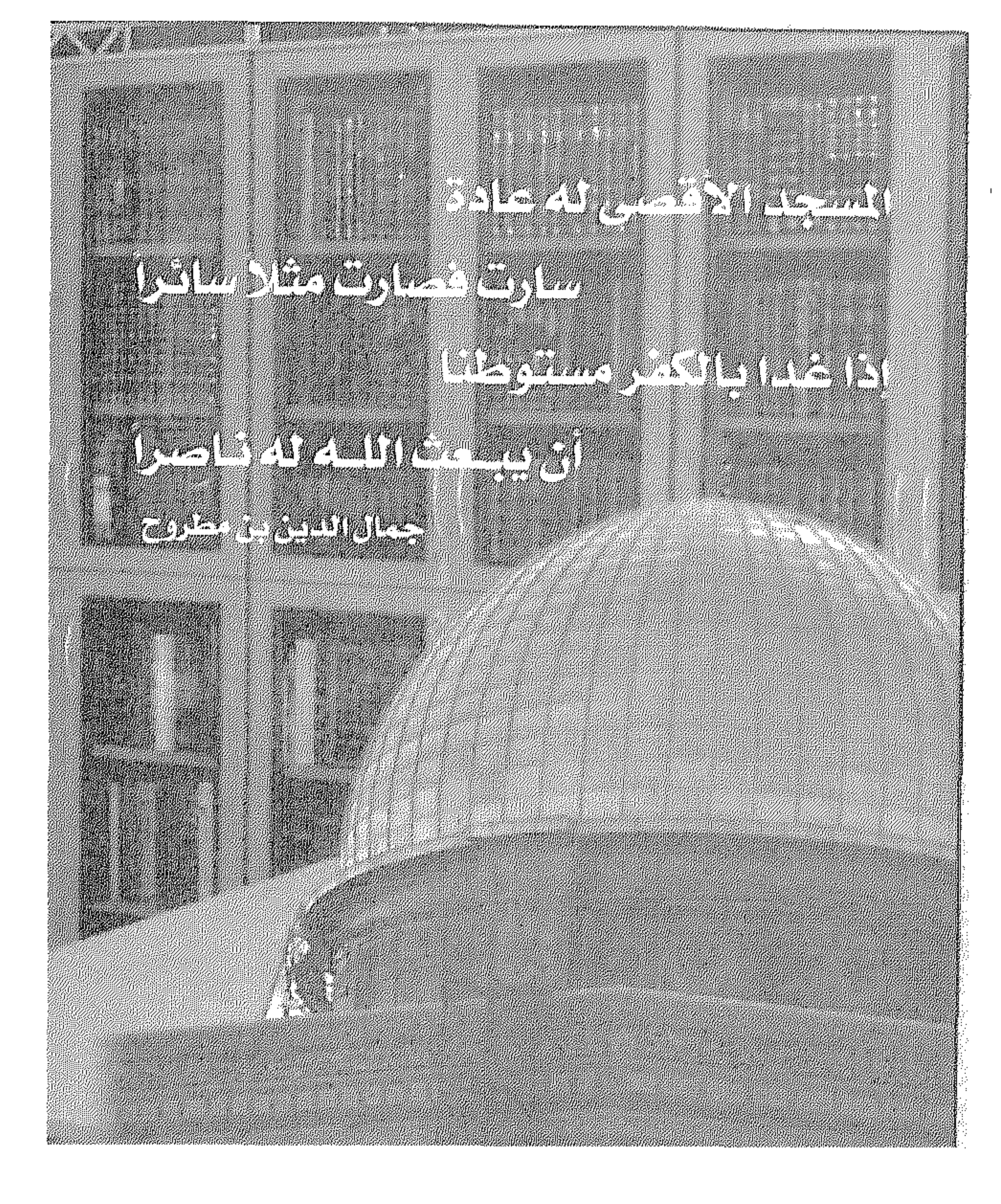
وارتباط قلوب المسلمين بالقدس منذ القديم، فهو غير مشروط بزمان:

أهيم بقاع القدس، ما هبت الصَّبا
فتلك رباع الأنس في زمن الصِّبا
ومازلت في شوقي إليها مواصلاً
سلامي على تلك المعاهد والربا (١)

الأدب وبيت المقدس

أولاً: في مرحلة الاحتلال الصليبي:

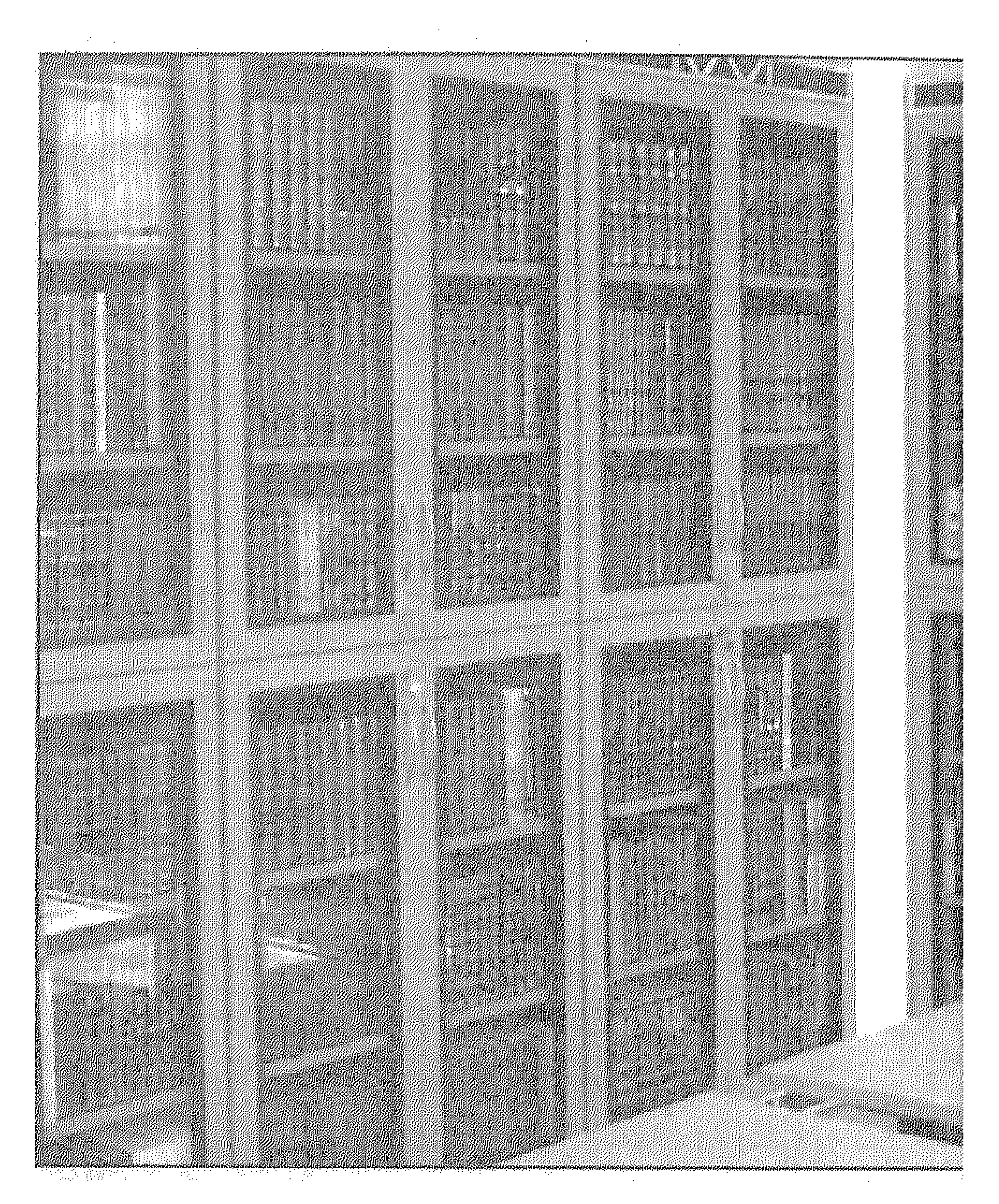
فحينما استولى الصليبيون على أجزاء متعددة من بلاد الشام وجعلوا عليها حكاماً منهم، واستقروا في



بيت المقدس، وجعلوا فيه مملكة منهم، ارتفعت أصوات الشعراء بتصوير ما أصاب المسلمين وبلاد الإسلام من الأسى، فواحدهم يصف ما أصاب المساجد من هوان:

أحل الكفر بالإسلام ضيماً
يطول عليه للدين النحيب
فحق ضائع وحمىً مباح
وسيف قاطع ودم صبيب
وكم من مسلم أمسى سليباً
ومسلمة لها حرم سليب
وكم من مسجد جعلوه ديراً
على محرابه نصب الصليب
دم الخنزير فيه لهم خلوق
وتحريق المصاحف فيه طيب





وآخر يصف ما لحق بالنساء من إذلال حين تمتد إليهن أيدي الأعداء ولا يستطعن الدفاع عن أنفسهن بغير الأيدي والمعاصم:

وكم من دماء قد أبيحت ومن دُمى

تواري حياءً حسنها بالمعاصم

بحيث السيوف البيض محمرة الظُّبا

وسُمْر العوالي داميات اللهازم

ولم يستسلم هؤلاء الشعراء للعدو المحتل وإنما أخذوا يستنهضون الهمم للهبوب للجهاد، فالشاعر الأول يصرخ في الناس:

أتسبى المسلمات بكل ثغر؟

وعيش المسلمين، إذن، يطيب؟

إنها مواجهة حارة بين الواقع وبين الواجب والحق، ثم يقول:

أما لله والإسلام حق يدافع عنه شبّان وشِيب؟

هذا هو الجواب، الدفاع عن دين الله تعالى وعن ومقدساته، ولذلك يصرّح أكثر فيقول:

فقل لذوي البصائر حيث كانوا:

أجيبوا الله، ويحكم أجيبوا (٢)

أما الشاعر الثاني فيفتتح قصيدته بأننا بكينا احتلال القدس حتى تقرحت جفوننا:

مزجنا دماء بالدموع السواجم

فلم يبق منا عرضة للمراجم

ولكن لا ينفق في الحديث عن البكاء إلا هذا المطلع، فيصرخ في الناس إنه ليس بالبكاء ترد الأوطان، وليس بالبكاء يرد على العدوان:

وشر سلاح المرء دمع يفيضه

إذا الحرب شبت نارها بالصوارم

ولذلك فالصواب هو الهبوب للجهاد:

فإيهاً بني الإسلام، إن وراءكم

وقائع يلحقن الذرى بالمناسم

وإلا فإن حوافر الخيل سوف تطأ الرؤوس العالية فيكم.

ولذلك فهو يعنف المسلمين في غير بلاد الشام لأنهم لم يهبوا للوقوف مع إخوانهم المستهدفين في بلاد الشام، حتى إن الذي لم يستشهد منهم يقضي ليله محارباً على ظهر فرسه:

أتهويمة في ظل أمن وغبطة

وعيش كنوار الخميلة ناعم

وكيف تنام العين ملء جفونها

على هفوات أيقظت كل نائم

وإخوانكم بالشام يضحي مقيلهم

ظهور المذاكي أو بطون القشاعم

ولقد أطال هذا الشاعر في تقريع الذين لم يهبوا للدفاع عن مقدساتهم، من عرب ومن عجم ومنهم الصناديد وفيهم الكماة:

أرى أمتي لا يشرعون إلى العدا

رماحهمُ، والدين واهي الدعائم

ويجتنبون النار خوفاً من الأذى

ولا يحسبون العار ضربة لازم

أترضى صناديد الأعاريب بالأذى

ويغضي على ذلّ كماة الأعاجم؟

وتبلغ الدعوة لديه أقصاها حينما يذكرهم بالنخوة العربية الأصيلة والدفاع عن المحارم، إذا لم تكن دعوة الدين مؤثرة فيهم. كما أنه يقول في النهاية: حتى إذا لم تُغْركم بالحرب، لا هذه ولا تلك، ففكروا على الأقل في الغنائم!

فليتهم إذ لم يذودوا حميّة
عن الدين، ضنوا غيرة بالمحارم
وإن زهدوا في الأجر إذ حمي الوغى
فهلا أتوه رغبة في الغنائم؟

أما إذا لم تُجْدِ فيهم كل هذه الدعوات وهذه المغريات، فإن الاستسلام هو آخر ما يهدد به الناس:

فإن أنتم لم تغضبوا بعد هذه
رمينا إلى أعدائنا بالحرائم [٣]

وتلتقي دعوة هذا الشاعر بالمحافظة على حرمات المسلمين بدعوة شاعر آخر هو «ابن الخياط» الذي يبدأ قصيدته بالتعنيف على التقاعس والنوم أثناء الحرب الطاحنة:

أنوماً على مثل هذا الصفاة
وهزلاً، وقد أصبح الأمر جدا
وكيف تنامون عن أعين
وترتم فأسهرتموهن حقدا

ثم يعرض للفتيات اللواتي يدق عليهن جنود الأعداء الأبواب، وللأمهات اللواتي يفزعن على بناتهن:

فكم من فتاة بهم أصبحت
تدق من الخوف نحراً وخداً
وأم عواتق ما إن عرف
ن حراً ولا ذقن بالليل بردا
تكاد عليهن من خيفة
تذوب وتتلف حزناً ووجداً
فحاموا على دينكم والحريم
محاماة من لا يرى من الموت فقدا

وفي النهاية لابد من القوة لردع القوة:

فلابد من حدهم أن يفلّ
ولابد من ركنهم أن يهدّا [٤]

ولعل الناظر في دعوات هذين الشاعرين الحارة يخيل إليه أن الناس في زمانهما قد طال نومهم وتقاعسهم عن الجهاد.

وفي الحقيقة إنهم لم يتقبلوا الأوضاع الجديدة بسهولة، بل إنهم صعقوا لما حدث لبيت المقدس. ولنقرأ عن ذلك مما ورد في كتاب «النجوم الزاهرة» «ولما تمت هذه الحادثة (استيلاء الفرنجة على بيت المقدس عام ٤٩٢هـ) خرج المستنفرون من دمشق مع قاضيها زين الدين أبي سعد الهروي، فوصلوا بغداد، وحضروا في الديوان وقطعوا شعورهم! واستغاثوا وبكوا وقام القاضي في الديوان وقال كلاماً أبكى الحاضرين، وندب من الديوان من يمضي إلى المعسكر السلطاني (جيش الخلافة)، ويعرفهم بهذه المصيبة، فوقع التقاعد لأمر يريده الله» [٥]

إن الناس حينما سمعوا باحتلال بيت المقدس سارعوا من بلاد الشام إلى مركز الخلافة في بغداد، وهناك بكوا وقطّعوا شعورهم ليحثوا جيش الخلافة على الثأر. والغريب أن هذه الكلمات التي ذكرت في الفقرة السابقة قد سبقت مقدمة لأبيات الأبيوردي التي أكثر فيها من تعنيف المترددين في إنقاذ إخوانهم في بلاد الشام.

ولكننا نقرأ في آخر هذه الكلمات... «فوقع التقاعد لأمر يريده الله». وهذا إقرار بأن ثمة تقاعساً وتقاعداً عن الهبوب للإنقاذ، وقد وقع، وقد عزاه الكاتب بجبرية واضحة إلى الله تعالى، بينما رآه آخر أمراً خاضعاً لقانون السببية، العلة والمعلول، ناتجا عن اختلاف السلاطين، «وفيها، أي في عام ٤٩٢هـ أخذت الفرنج بيت المقدس بعد حصار شهر ونصف، وقتلوا به أكثر من سبعين ألفا، منهم جماعة من العلماء والعباد والزهاد، وهدموا المشاهد... وورد المستنصرون إلى بغداد، فأوردوا كلاما أبكى العيون، واختلف السلاطين فتمكنت الفرنج من الشام» [٦].

إن النتيجة المنتظرة من اختلاف الحكام هي وقوع البلاد في أيدي الأعداء، لقد كانت بلاد الشام في نهاية القرن الخامس الهجري يحكمها السلاجقة للخلافة العباسية، وكانوا متفرقين مشتتي العزائم، ناهيك عن الحكم الفاطمي الذي كان يستقر في القاهرة ويسيطر على بعض بلاد الشام ويطمع في الخلافة في بغداد.

ومع هذه النصوص النثرية التي تحدثت عن دخول الفرنجة بيت المقدس فثمة نصوص نثرية أخرى تطنب في الحديث عن حال المسلمين بعد هذا الاحتلال.

يقول عز الدين بن الأثير عن حال البلاد الإسلامية

عام ٥٢١هـ: «فنجوم سعد المسلمين مكدرة وسماء عزهم منفطرة، وشمس إقبالهم مكوّرة، ورايات المشركين خلال ديار الإسلام منشورة... وكانت مملكة الإفرنج، حينئذ، قد امتدت من ناحية ما ردين إلى عريش مصر» (٧).

الدعوة إلى تحرير بيت المقدس:

وكما تحدث الشعراء والكتاب عن فظائع الاحتلال الصليبي لبلاد الشام عامة وبيت المقدس خاصة، دعوا – من جهة ثانية – لتحرير القبلة الأولى من نير المحتلين، بالشعر وبالنثر، فمنذ أن خلّص عماد الدين زنكي إمارة الرها من الفرنجة عام ٥٣٩ أهاب به ابن القيسراني أن ينهض لما هو فوق ذلك شأناً وخطراً على حياة المسلمين:

أمـا آن أن يـزهق البـاطل
وأن ينجـز العـدة المـاطل
فـإن يك فتـح الـرها لجة
فساحلها القدسُ والساحل (٨)

وفتح القدس لن يكون أصعب من الفتح الذي سبقه.

وحينما انتصر نور الدين محمود زنكي على صاحب أنطاكية عام ٥٤٤، هنأه هذا الشاعر نفسه بنصر الله وذكره بما ذكر به أباه:

فانهض إلى المسجد الأقصى بذي لجب
يوليك أقصى المنى فالقدس مرتقب
وائـذن لمـوجك فـي تطهير ساحله
فـإنما أنـت بحـر لجـه لجب (٩)

ويستغل ابن القيسراني أسر جوسلين قائد الروم عام ٥٤٦، فينظم قصيدة يمدح فيها نور الدين ويدعوه إلى أن يطهر الأرض من الطارئين عليها:

فسـواملأ الـدنيا ضياء وبهجة
فبـالأفـق الـداجي إلى ذا السنا فقرْ
كـأني بهـذا العـزم، لا فلَّ حدُّه
وأقصـاه بالأقصـى وقـد قضي الأمر
وقد أصبح البيت المقدس طاهراً
وليس سوى جاري الدماء له طهر (١٠)

إن الأقصى لا يطهر إلا بالدم والجهاد والتضحيات.

وحينما انتصر أسد الدين شيركوه عم صلاح الدين على الفتنة والفرنجة في مصر أرسل إليه العماد الكاتب قصيدة كان من أبياتها:

فتحت مصراً وأرجو أن تصيربها
ميسراً فتح بيت القدس عن كثب
لا تقطعن ذنب الأفعى وترسلها
فالحزم عندي قطع الرأس والذنب (١١)

ولما رأى هذا الشاعر نفسه أن السلطان صلاح الدين قد وحد ما بين مصر والشام تحت إمرته، أهاب به أن يمضي لاستغلال فرصة إنقاذ القدس فهي الثمرة المرجو قطفها بعدهما مباشرة:

اغز الفرنج فهذا وقت غزوهمُ
واحطـمْ جموعهمْ بالذابل الخطم
وطهر القدس من رجس الصليب وَثِبْ
على البُغـاة وُثـوبَ الأجدل العظم
فملك مصر وملك الشام قد نظما
في عِقد عزّ من الإسلام منتظم (١٢)

وألح العماد على صلاح الدين بالعمل على تحرير بيت المقدس بعد كل نصر يهيئه له الله تعالى. فبعد فتح حمص وبعلبك قال له:

فتملّ فتحك وافتح القدس الذي
بـدخوله لفتـوحـك الإتمـام (١٣)

وحينما يعود صلاح الدين إلى القاهرة يقول له:

فسر وافتح القدس واسفك به
دمـاء متـى تجـرها تنظف (١٤)

ويدعوه أيضاً للعمل على فتح بيت المقدس من باب التوكل على الله والاستبشار بالنجاح:

جـلت عـزمـاتك الفتح المبينا
فقـد قـرّت عيـون المـؤمنينا
تهز معاطف القدس ابتهـاجاً
وتـرضي عنـك مكة والحجونا
فـلو أن الجهـاد يطيـق نطقـاً
لنـادتك: ادخـلوها آمنيـنا
فقـلب القدس مسـرور ولولا
سـعاك لكان مكتئباً حزينا (١٥)

وبنبرة عالية يدعو علي بن الحسن بن هبة الله نور الدين زنكي لتحرير القدس:

وإن بذلت لفتح القدس محتسباً
للأجـر، جوزيت أجـراً غير محتسب

ولست تعذر في ترك الجهاد، وقد
أصبحت تملك من مصر إلى حلب
وطهر المسجد الأقصى وحوزته
من النجاسات والإشراك والصلب (١٦)

إن الشعراء في هذه المرحلة، لم يُهنئوا بنصر إلا ذكّروا بجانبه بتحرير المسجد الأقصى. وكذلك في النثر: فهذه رسالة يرسلها نور الدين زنكي مع القاضي الشهرزو للخليفة العباسي المستضيء بأمر الله، وفيها وعد بالعمل على تحرير بيت المقدس والقسطنطينية من الروم «وقسطنطينية والقدس تجريان إلى أمد الفتوح في مضمار المنافسة، وكلاهما في وحشة ليل الظلام المدلّهم على انتظار صبح المؤانسة».

ذلك لأنهما في ظلام الأسر، ومن الله العون لتحريرهما: «والله تعالى بكرمه يدني قطاف الفتحين لأهل الإسلام، ويوفق الخادم (نور الدين) لحيازة مراضي الإمام (الخليفة)» (١٧)

ورسالة أخرى يرسلها صلاح الدين إلى الخليفة العباسي تحمل المضمون نفسه وعداً وتصميماً «وما يتأخر النهوض إلى القدس، فهذا أوان فتحه، ولقد دام عليه ليل الضلال، وقد آن أن يسفر فيه الهدى عن صبحه» (١٨) ، وفي رسالة ثالثة يرسلها صلاح الدين للخليفة بعد وفاة نور الدين، رحمه الله، يقول له فيها:

«لم يكن سبب خروج المملوك (يعني نفسه) من بيته إلا وعداً كان قد انعقد بينه وبين نور الدين رحمه الله تعالى، في أن يتجاذبا طرفي الغزاة من مصر والشام، المملوك بعسكره بره وبحره ونور الدين من جانب سهل الشام وغيره». (١٩)

وهذا يؤيده التخطيط العسكري السليم، قديماً وحديثاً، بوجوب توحيد القوى في مصر وبلاد الشام لدفع الأعداء. ومن الدعوات المذكورة لحشد الجهود العسكرية الإسلامية لدفع الغزو الصليبي الرسائل الشعرية الكثيرة التي كان يرسلها الوزير طلائع بن رزّيك، وزير الفاطميين في مصر، لصديقه أسامة بن منقذ، الملازم لنور الدين زنكي في بلاد الشام، وذلك من مثل قوله:

تعالوا لعل الله ينصر دينه
إذا ما نصرنا الدين نحن وأنتم
وننهض نحو القادمين بعزمة
بأمثالها تحوى البلاد وتقسم (٢٠)

وفي رسالة ثانية يخاطب نور الدين:

أنت في حسم داء طاغية الأفـ
ـرنج ذاك المرجو والمرموق
فاغتنم بالجهاد أمرك كي تلـ
ـقى رفيقاً ونعم الرفيق (٢١)

وفي رسالة ثالثة يتساءل عن الزلزال الذي أصاب قلعة شيزر، التي كان بها أهل صديقه أسامة، ويعيد سبب الزلزال إلى غضب الله تعالى على المسلمين، حينما سمحوا للصليبيين أن يحتلوا بيت المقدس:

أبذنب أصابها قدر الله
فللأرض كالأنام ذنوب
إن ظني، والظن مثل سهام الـ
ـرمي منها المخطي ومنها المصيب
إن هذا لأن غدت ساحة القد
س وما للإسلام فيها نصيب (٢٢)

ولا يسوغ إدارة الحديث عن بيت المقدس، وما عاناه في الغزو الصليبي، وعن مشاعر المسلمين بتخليصه منهم على يد المجاهدين من جيل صلاح الدين، لا يسوغ هذا الحديث من دون الوقوف على جهود جليلة لشاعر أندلسي في هذا الصدد، وهو عبد المنعم بن عمر ابن حسان الأندلسي الجلياني (المتوفى عام ٦٠٢).

لقد قال هذا الشاعر قصائد كثيرة تتحدث عن الصراع حول بيت المقدس خاصة وبلاد الشام ومصر عامة. وهذه القصائد قسمان: الأول سماه المبشرات، وهي التي دعا فيها إلى الجهاد ووحدة المسلمين وتحرير بيت المقدس، والثاني سماه القدسيات وهي التي تغنى فيها بالنصر القدسي.

فمن المبشرات قصيدة فيها مناجاة الله تعالى يدعوه أن يهيئ له أن يعيش ليراه:

أنلنيَ ما شوقتني لمناله
وأسعد به جَدّي وزدني به فخرا
وأوجد فؤادي منه روحاً وراحة
تطيّبُ لي نفساً وتشرحُ لي صدرا (٢٣)

إن الصلاة في المسجد الأقصى أمنية عزيزة على قلب كل مسلم، في كل زمان يحرم عليه زيارته فيه. ومن

القدسيات قوله لصلاح الدين:

يا فاتح المسجد الأقصى علي بهم
وقانص الجيش لا تحصى بقفزته
أبشر بملك بظهر الشمس مطلع
على البسيطة فتاح بنشرته
حتى يكون لهذا الدين ملحمة
يحكي النبوة في أيام فترته [٢٤]

لكن أوجع ما قيل في رثاء بيت المقدس والمسجد الأقصى، على الرغم مما قيل في التفجع بسبب دخول الصليبيين إليها مما مر بنا في بداية هذه الورقة، أقول لعل أوجع ما رثيت به مدينة القدس، القصيدة التي قالها ابن المجاور وزير العزيز عثمان بن صلاح الدين، سلطان مصر، حينما عاد الصليبيون إلى مدينة القدس، ودخلوها سلماً عام ٦٢٦هـ بعد أن غادرها أهلها وهدموا أبراجها وخرجوا منها، بعدما قايضها السلطان الكامل أخو صلاح الدين بدمياط، ومطلعها.

أعينيّ لا ترقيْ من العبرات
صلي في البكا الآصال بالبكرات
لعل سيول الدمع يطفئ فيضُها
توقُدَ ما في القلب من حسرات

وفيها يعدد مآثر المسجد الأقصى ومنزلته في قلوب المسلمين:

على المسجد الأقصى الذي جل قدره
على موطن الإخبات والصلوات
على منزل الأملاك والوحي والهدى
على مشهد الأبدال والبدلات
على سلم المعراج والصخرة التي
أنافت بما في الأرض من صخرات

ثم بين ما لحق به من آثار التخريب والإهمال بعد أن كان معموراً بالعباد والزهاد.

عفا المسجد الأقصى المبارك حوله
الرفيع العماد العالي الشرفات
عفا بعدما قد كان للخير موسماً
وللبر والإحسان والقربات
خلا من صلاة لا يمل مقيمها
توشح بالآيات والسورات

ويبلغ به الحزن أقصاه فيرفع صوته ليسمع المسلمين في مكة وفي المدينة وفي جميع المدن بما حل بالقدس:

لتبك على القدس البلاد بأسرها
وتعلن بالأحزان والترحات
لتبك عليها مكة فهي أختها
وتشكو الذي لاقت إلى عرفات
لتبك على ما حل بالقدس طيبة
وتشرحه في أكرم الحجرات [٢٥]

ولعل سخونة الدمع هذه سببها أن المدينة المقدسة التي حررت بالجهاد قد عاد إليها الطامعون بالتآمر والمقايضة؟!

ثانياً: في مرحلة التحرير

أ- في الشعر

وحينما استطاع المجاهدون تحرير بيت المقدس من غزاة الفرنجة اهتزت قلوب شعراء العصر، فأطلقت على ألسنتهم قصائد منتشية بالنصر، الذي كان الناس ينتظرونه منذ زمن دخولها في الأسر.

ومن أبرز من هنأ من الشعراء بهذا النصر رشيد بن بدر النابلسي بقصيدة مطلعها:

هذا الذي كانت الآمال تنتظر
فليوف لله أقوام بما نذروا

وعبر عن أن هذا الفتح كان يسعى للوصول إليه كثير من الشهداء والمقاتلون المصممون على النصر.

الآن قرت جنوب في مضاجعها
ونام من لم يزل حلفاً له السهر

وعبر عن السعادة التي تغمر قلوب المسلمين بعلم الإسلام يرفرف على المسجد الأقصى، بعدما ما طوي عنه في سنوات الاحتلال، وحلت الآيات القرآنية محل الأيقونات:

يا بهجة القدس إذا أضحى به علم الـ
إسلام، من بعد طيّ، وهو منتشر
يا نور مسجده الأقصى، وقد رفعت
بعد الصليب به، الآيات والسور

وبعد أن يقارن بين أصوات أجراس الكنائس وبين الأذان يدعو صلاح الدين لعمارة الأرض وبسط نفوذه عليها:

يا مالك الأرض مهّدْها فما أحد
سواك من قائم للمهد يُنتظر



ولقد غمر هذا الشاعر شعور غامر بالزهو والانتشاء بالنصر فوقع في المبالغة حتى إنه أقسم بأنه لم يمر بالمسلمين نصر مثل هذا النصر

بمثل ذا الفتح والله ما حكيت

في سالف الدهر أخبار ولا سير [٢٦]

وأين المعارك الفاصلة في التاريخ الإسلامي كبدر والقادسية واليرموك وأمثالها.

وهنّأ بفتح القدس شاعر آخر هو نقيب الأشراف بمصر محمد بن أسعد، فعبّر عما كان في نفوس المسلمين من رفض الاحتلال، حتى صار حلماً لا يرى إلا في المنام:

أترى مناماً ما بعيني أنظر

القدس يفتح والفرنجة تكسر؟

ولم يكن يحلم الناس أن مليك الصليبيين سوف يقع في أصفاد الأسر

ومليكهم في القيد مصفود ولم

يُر قبل ذاك لهم مليك يؤسر

والنتيجة أن بيت المقدس صار حراً بعد طول احتلال وطول أمل:

فتح الشام وطهر القدس الذي

هو في القيامة للأنام المحشر [٢٧]

وأقبل الشعراء غيرهما يمدحون صلاح الدين بعد هذا الفتح حتى قال فتيان الشاغوري رب الملاحم:

واستنقذ البيت المقدس عنوة

من كل ذي نجس بكل مطهر

وأريتهم لما التقى الجمعان بال

بيت المقدس هول يوم المحشر

ورددت دين الله بعد قطوبه

بالمسجد الأقصى بوجه مسفر [٢٨]

ويذكر شاعر آخر أن هذا النصر الذي جاء بعد تسعين عاماً من الانتظار لو قدر له أن يكون في زمن الرسول عليه الصلاة والسلام لتنزلت فيه آيات قرآنية، يقول الجويني:

تسعون عاماً بلاد الله تصرخ وال

إسلام أنصاره صم وعميان

فالآن لبّى صلاح الدين دعوتهم

بأمر من هو للمعوان معوان

لو أن ذا الفتحَ في عصر النبي لقد

تنزلت فيه آيات وقرآن [٢٩]

وهكذا يتبين لنا أن القدس كانت هاجس الشعراء قبل تحريرها [٣٠]، وكانت أنشودتهم زمن صلاح الدين الأيوبي يتغنون بها على قيثارتهم المنتشية [٣١] بعد تحريرها من الغزو الأجنبي.

ثانياً: في النثر:

أما في النثر فلقد ظهرت سعادة الناس بتحرير المسجد الأقصى برسائل البشرى في الخطابة.

أما رسائل البشرى فقد كتبت بكثرة ملحوظة بعد أن حرر المسلمون الأقصى، فذكر أن العماد الكاتب الأصبهاني، وزير صلاح الدين وكاتبه، قد كتب سبعين رسالة بشارة كل كتاب بمعنى بديع. [٣٢]

ويذكر دارسو الأدب لتلك الأيام أن أبلغ الرسائل المرسلة بأخبار فتوح الأقصى هي التي أرسلها القاضي الفاضل، على لسان السلطان صلاح الدين، والتي أرسلها العماد الكاتب، والتي أرسلها ضياء الدين بن الأثير[٣٣]. وكلها لمركز الخلافة العباسية في بغداد، تحمل إليه أخبار البشرى بهذه الأخبار السارة.

ونكتفي بالوقوف عند مقتطفات قصيرة من رسالة القاضي الفاضل. فقد بدأها



بذكر من أرسلت إليه:

«أدام الله أيام الديوان العزيز النبوي الناصري، ولازال مظفر الجد بكل ماجد، غني التوفيق عن كل رأي كل رائد».

ثم تحدثت عن «استرداد المسلمين للتراث الذي كان عنهم آبقاً وظفروا يقظة بما لم يصدقوا أنهم يظفرون به طيفاً على النأي طارقاً».

وأفاضت الرسالة بمناجزة الجيش الإسلامي للسور بالمنجنيقات والنار حتى قال الكافر يا ليتني كنت تراباً... وأوعز الخادم برد الأقصى إلى عهده المعهود... وأقيمت الخطبة يوم الجمعة رابع شهر شعبان... ورفعت إلى الله كلمة التوحيد وكانت طرائقها مسدودة... وأقيمت الخمس، وكان التثليث يقعدها، وجهرت الألسن بـ(الله أكبر) وكان سحر الكفر يعقدها... [٣٤]

وهذه الرسالة من رسائل كثيرة جداً كتبها القاضي وكاتبه الأول ورئيس ديوان الإنشاء في عصره، وكان يوليه على المدن والأمصار، ويطمئن إليه وإلى كتابته وأمانته، ولجهاده بقلمه، ولذلك قال لرجاله: «لا تظنوا أني ملكت البلاد بسيوفكم ولكن بقلم القاضي الفاضل». [٣٥]

وربما كانت خطبة الأقصى الأولى، بعد تحريره، من أبلغ ما أثر في تسجيل أفراح المسلمين بخلاصه من نير الاحتلال الصليبي.

فقد افتتح القاضي محيي الدين بن الزكي خطبته بثماني آيات قرآنية فيها ألفاظ التحميد لله تعالى بهذه المناسبة المباركة، ثم أفاض في ذكر نعم الله تعالى على المسلمين، ورضاه عن المجاهدين، ثم عدد مآثر المسجد الأقصى: «لا تشد الرحال بعد المسجدين إلا إليه، ولا تعقد الخناصر، بعد الموطنين إلا عليه...».[٣٦]

ولقد كانت هذه الخطبة بمستوى المناسبة الجليلة التي ألقيت فيها، وهي عودة خطبة الجمعة وصلاة الجمعة في المسجد الأقصى بعد تعطلهما أكثر من واحد وتسعين عاماً!!

ولو أمكن أن يجمع الشعر الذي قيل في هذا الباب، لعماد الدين زنكي أولاً، ولنور الدين محمود بن عماد الدين ثانياً، ولصلاح الدين الأيوبي ثالثاً؛ لو أمكن أن يجمع ما قيل حولهم من شعر ومن نثر، يخص بيت المقدس، إبان عصر الحروب الصليبية، لوقع في عدة مجلدات، يمكن منها أن يدرك الجهود الأدبية

الهوامش

١- معجم البلدان ٥/ ١٧١.

٢- النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي ٥/ ١٥.

٣- ديوان ابن الخياط ص١٨٢ (عن مقالة القدس في شعر القرن الساس الهجري).

٤ - الكامل في التاريخ، ابس الأثير، ١٠/ ١٩٣، ديوان الأبيوردي، تحقيق عمر الأسعد، نشر مجمع اللغة العربية بدمشق، الصفحات التي لم ترو باتفاق في الديوان.

٥- النجوم الزاهرة، ابن تغري بردي، ٥/ ١٥١.

٦- تاريخ الخلفاء، السيوطي، تحقيق محيي الدين عبد الحميد، ص٤٢٧.

٧- التاريخ الباهر في الدولة الاتابكية، ابن الأثير، تحقيق عبد القادر طليمات، ص٣٢.

٨ - كتاب الروضتين في أخبار الدولتين: النورية والصلاحية، أبو شامة القدسي، طبعة ١٢٨٧هـ ١/ ٤٩.

٩ - المرجع السابق ١/ ٥٩

١٠ - المرجع السابق ١/ ١٢٥.

١١ - المرجع السابق ١/ ١٥٩

١٢ - المرجع السابق ١/ ١٧٥.

١٣ - الروضتين جـ١، قسم ٢،ص ٦٢٤.

١٤ - مفرج الكروب ٢/ ٥٧.

١٥ - الروضتين جـ١ قسم٢ ص٦٢٤.

١٦ - الخريدة، قسم شعراء الشام، ١/ ٢٧٧.

١٧- الروضتين ١/ ٥٤٧.

١٨ - المرجع السابق ٢/ ٨٩.

١٩- الروضتين ج١ قسم٢ ص٦٢٤.

٢٠ - ديوان طلائع، تحقيق أحمد أحمد بدوي ص٢٢.

٢١ - المصدر السابق ص٨٢.

٢٢ - المصدر السابق ص٦٠.

٢٣ - ديوان المبشرات والقدسيات، للجلياني، تحقيق عبد الجليل عبد المهدي، ص١٧٣.

٢٤ - المصدر السابق، ص١٣٦.

٢٥ - كتاب الروضتين في أخبار الدولتين ٢/ ٢٠٥.

٢٦ - كتاب الروضتين، طبعة دار الجيل ١٢٨٧ (٢/ ١١٨).

٢٧ - المرجع السابق ٢/ ١٠٥ والغريب أن بعض الباحثين في هذا العصر يسلك هذا المعنى في القصة الشعبية.

راجع مقالة «القدس في شعر القرن السادس للهجرة» د. ناظم رشيد، مجلة المورد العراقية العدد الأول عام ١٩٨٢ جـ٣. وفي سنن ابن ماجة ١/ ٤٥١ الحديث ٤٠٧ «عن ميمونة مولاة النبي (ص) قالت: قلت يا رسول الله، أفتنا في بيت المقدس، قال: أرض المحشر والمنشر، ائتوه فصلوا فيه».

٢٨ - ديوان فتيان الشاغوري ص٥٣.

٢٩ - الحروب الصليبية وأثرها في الأدب العربي في مصر والشام، محمد سيد كيلاني، ص٢١٤.

٣٠ - مقالات في الأدب الإسلامي، د. عمر الساريسي، ص١٨٩.

٣١ - القدس في شعر القرن السادس الهجري، د. ناظم رشيد، مجلة المورد، ربيع ١٩٨٢، ص٢١.

٣٢ - الروضتين ٢/ ٩٦.

٣٣ - أدب الحروب الصليبية، عبد اللطيف حمزة، ص ١٨٦، ١٨٧.

٣٤ - مفرج الكروب في أحوال دولة بني أيوب، ابن واصل، ٢/ ٢٣٩.

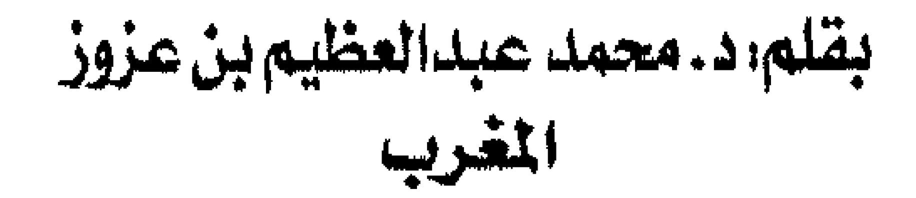
٣٥ - شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلي، ٤/ ٣٢٤.

٣٦ - مفرج الكروب في أخبار بني أيوب. ابن واصل تحقيق جمال الشيّال ٢/ ٢١٨، والرضتين ٢/ ١١٠.

قـراءة فـي روايــة:

دم لفطير صهيون





بقلم: د. محمد عبدالعظيم بن عزوز
المغرب

الموضوع البارز في هذه الرواية الوثائقية، كما يسميها صاحبها[1]، هو الجريمة، فذبح «البادري توما» من قبل اليهود واستنزاف دمه جريمة، وخيانة كاميليا لزوجها جريمة، وخيانة الخادم مراد الفتال لسيده جريمة، والاحتكار والمراوغة في التجارة من قبل داود هراري جريمة، والتعامل بالرشوة.. من قبل داود دائماً للوصول إلى مصالحه الشخصية جريمة، مما يدل على فساد قيم اليهود، واستحالة نسبتها إلى مصدر إلهي كما يزعمون، وفساد سلوكهم وممارساتهم التي تنم على عدوانيتهم وتعديهم للحدود التي وضعها الله سبحانه، بارتكابهم لجرائم كثيرة في حق بعضهم وفي حق غيرهم من البشر، ممن ليسوا يهوداً. والأفظع في هذه الجرائم كلها أنها ترتكب باسم الدين.

لا تتحدث الرواية عن ردود الفعل على الجريمة الرئيسة « ذبح القسيس » من قبل مقترفيها، اللهم إلا رد فعل الحاخام موسى أبي العافية الذي اكتشف فساد معتقداته اليهودية. وكان للسجن والتهديد بالتعذيب دوره النفسي في ردعه ورجوعه إلى ذاته متدبراً مفكراً، وانتهى به تفكيره إلى اعتناق الإسلام. كذلك الشأن بالنسبة لسليمان الحلاق، لكنه لم يصل إلى درجة الإسلام. أما المجرم الأكبر داود هراري، فلم يشعر بشيء، كل ما كان يجول بداخله هو أنه استجاب لأمر ديني تأمره به عقيدته المحرفة.

وإذا وازنّا بينه وبين وحشي بن حرب الذي ارتكب في جاهليته وأيام كفره وضلاله جريمة شنعاء، وذلك بقتله لحمزة بن عبد المطلب عم الرسول صلى الله عليه وسلم، في رواية قاتل حمزة، فإننا نجده قد عانى كثيراً من الناحية النفسية والاجتماعية بسبب الجريمة التي اقترفها، مما يدل على أن اليهود أشد عداوة من غيرهم، لمن يخالفهم في عقيدتهم عملا بنصوص دينهم التلمودية. وهم بذلك يعتبرون سيئاتهم حسنات وجرائمهم قربات.

لعل الوحدة والعزلة كانتا أفظع عقاب عوقب به داود هراري على جريمته. فأصدقاؤه اليهود تخلوا عنه طوعاً وكرهاً. فموسى أبو العافية ترك اليهودية واعتنق الإسلام، ورحل عن حارة اليهود. وأخوه يوسف وصديقه يوسف لينيادو رحلا عن الدنيا. وخادمه مراد الفتال رحل مع الخادمة «أستير» إلى وجهة مجهولة. وزوجته كاميليا

رحلت عنه وتركته وحده نهباً لأحزانه وآلامه. وصديقه سليمان الحلاق لم يعد له صلة به، لكون داود اعتبره خائناً وجباناً باعترافه بالجريمة. وعموم سكان دمشق قاطعوا داود هراري وبقية اليهود الذين اشتركوا في جريمة ذبح البادري توما وخادمه إبراهيم عمار، وأخذوا يزدرونهم ويحتقرونهم بتعليقاتهم ونظراتهم. لم يجعل الكاتب من الخيانة الزوجية في هذه الرواية مظهراً بطولياً بالنسبة لكاميليا التي تفيض حيوية ونضارة وأنوثة وجمالاً. والتي انتصرت على عجز زوجها الجنسي، وعبرت عن إيجابيتها برفضها الخضوع للأمر الواقع، وبسعيها الدائم لتغيير هذا الوضع لصالحها، فاستفادت من ذلك من الناحية الجسدية، وحصلت على المتعة الجنسية التي افتقدتها عند زوجها. بل صورها من منظور إسلامي على أنها سلوك مخالف لشرع الله وللأخلاق وللوفاء والإخلاص الذي يجب أن يكون بين الأزواج. ولم يبالغ في تصويرها مبالغة تشعر القارئ بأنه يؤيدها ويباركها، بل كانت إشاراته إليها مقتضبة، على رغم ما اعتراها من أوصاف ضرورية من الناحية الفنية لتجسيد بشاعة هذه الجريمة، ولتنفير القارئ منها. يصف كاميليا في مظهر مثير وجذاب، وهي مقبلة على ارتكاب هذه الفاحشة، بقدر ما يصف فضاء هذا الحدث بما يليق به من أوصاف منفرة تبعث على التقزز والاشمئزاز. وبذلك تتغلب البشاعة على الجمال، والقذارة على النضارة مادام هذا الجمال وهذه النضارة لم يوضعا في موضعهما اللائق بهما في ظل العلاقة الزوجية الشرعية. وفي ذلك توجيه من الكاتب للقارئ، إلى أن الخلق القبيح لا يمكن أبداً أن يكون جميلاً مادام يمثل انحطاطاً في القيم والسلوك والنفوس، ومجافاة للفطرة التي فطر الله الناس عليها. وبذلك فصاحبها يسعى جاهداً إلى التستر والتكتم خوفاً من انكشاف أمره. وأين يتستر عن جريمته وهو يدرك أنها مرفوضة من الجميع؟ إنه يستتر في الأماكن التي تنصرف عنها الأنظار لا تساخها وقذارتها، إما حسياً وإما معنوياً، وفي الأمثلة الآتية من هذه الرواية يجمع الكاتب بينهما: «بين القذارة الحسية في المكان، والقذارة المعنوية فيما يرتكب بداخله من فاحشة» يقول الراوي «.. ها هي كاميليا تتسلل إلى حجرة في آخر الدهليز الأرضي، لا يقربها أحد. وللدهليز باب صغير في الإمكان إغلاقه بإحكام، وفي نهاية الدهليز حجرة صغيرة قذرة تمتلئ بالأتربة .... كانت كاميليا تلبس ثوباً شفافاً يبرز مفاتن جسدها، وفي يدها شمعة يتحرك لهبها المرتجف فيرسم على الحيطان ظلالاً تبدو كالأشباح الخرافية، وأخذت كاميليا تنظر يمنة ويسرة وتنتقل في قلق من مكان إلى مكان ...

ها قد أتى مراد الفتال ... تشبثت به كأغلى أمنية تفوق الدين والدنيا بالنسبة لها ... كان يرتجف.. لكنها قالت ... تصور يا مراد أنني غريبة.. غريبة جداً! أحياناً كثيرة أحب القذارة.. هذه الغرفة بما فيها من تراب وظلام وأتربة وصراصير وأغراض قديمة.. تلذ لي.. تبعث النشوة العارمة في كياني .:. يا مراد هذه الحجرة القذرة الصغيرة هي جنتي الموعودة.:».[٢]

يقول الدكتور نجيب الكيلاني معبراً عن الأبعاد الدلالية لكاميليا في رواية «دم لفطير صهيون»: «إن زوجة داود هراري كاميليا مثلاً لم يقصد بها سوى إبراز التناقض الحاد، والعفن الاجتماعي، والاضطراب العاطفي، الذي تفرزه التعاليم الزائفة المستقاة من شروح التلمود، وتعززه القيم الفاسدة، التي درج عليها المجتمع اليهودي، بما يسيطر عليه من جشع وأنانية ومادية مفرطة.. كاميليا رمز حيوي متحرك، وتجسيم لمأساة الضلال اليهودي القديم، وصورة صادقة للعقد النفسية.. التي ينضح بها التاريخ الطويل لملة أصابها الزيف والشطط عبر العصور..»[٣]

لم يصور الكاتب فقط هذا الجانب من كاميليا، بل جعلها تمر بمراحل نمو نفسي، بفعل تتابع الأحداث المفاجئة، وشدتها عليها، فتتمكن من خلالها من مراجعة نفسها وسلوكها، وتقرر الإقلاع عن هذه الفاحشة المخزية والعيش في ظل علاقة صافية طاهرة مع زوج آخر.

وهكذا كان نموها نمواً إيجابياً من الأسوأ إلى الأحسن، دون أن يدفعها ذلك إلى التخلي عن المنظومة العقدية الصهيونية، التي تؤمن بها، ولكنها بفطرتها أدركت فظاعة ما تقترف من آثام، وعملت على إصلاح حالها.

وهذا مظهر من مظاهر إسلامية هذه الرواية، على رغم أن معظم شخصياتها يهودية صهيونية، بخلاف بعض الروايات الغربية التي تناولت القضية نفسها، وجعلت منها موضوعها الرئيس. ونذكر منها رواية «السيدة بوفاري» Madame Bovary لكوستاف فلوبير (1880-1821) Gustave Flaubert والتي جعل الروائي من شخصيتها الرئيسة «إيمّا» Emma – التي تخون زوجها، الذي كان يحبها ويتشبث بها بقوة – بطلة تحقق ذاتها – كما يقولون – وتلبي رغباتها بحرية.

وقد عمل فلوبير على إبراز الخيانة الزوجية في مظهر جميل وحلة زاهية، ليؤكد للقراء أنها فعل جميل، فاستعمل في ذلك من الأوصاف الشاعرية المثيرة، ما يحبب الفاحشة إلى ضعاف النفوس، ومنعدمي الإيمان.

وفي ذلك خداع للقراء وسعي لمغالطتهم وتغيير مفاهيمهم عن هذا السلوك الشائن بتزيينه لهذه الفاحشة، وهذا لا يختلف كثيراً عما يفعله شياطين الإنس والجن الذين قال فيهم الله سبحانه وتعالى: «يوحي بعضهم إلى بعض زخرف القول غرورا».(٤)

وبهذه الطريقة يعمل الأدب على تكوين وجدان القراء وفق الأهداف التي يضعها الكاتب نصب عينيه، وذلك من خلال الوسيلة الفنية التي يتوسل بها في ذلك وهو الجمال الشكلي لإخفاء القبح المضموني، أو بالأحرى لإبراز المضمون على أنه مساو للشكل في جماله وجاذبيته. بينما المطلوب من الرؤية الإسلامية أن يكون الشكل الجميل وعاء للمضمون الجميل، فلا يكون هناك تكلف وتصنع أو خداع وتزييف.

وقد أثارت هذه الرواية بفداحة قيمها الفاسدة، وبقلبها للحقائق والمفاهيم المتعارف عليها زوبعة من الاحتجاج، من قبل القراء والمهتمين، لكن سرعان ما سكنت العاصفة وهدأت الزوبعة، وصارت «السيدة بوفاري» مثلاً وقدوة، اقتفى أثرها روائيون آخرون في رواياتهم ونساء أخريات في المجتمع الفرنسي الذي جنى عليه أدبه المنحل.

أتساءل، في الأخير، هل الشخصية الصهيونية شخصية موحَّدة؟ هذه الشخصية موحدة لأنها تنطلق من عقيدة موحدة (الصهيونية)، وتسير وفق منهج واحد (الخداع والمراوغة والحقد والكراهية...) إلى هدف واحد (النَّيل ممن ليسوا يهوداً، والتكتل والتوحد لتحقيق الأهداف البعيدة، التي طالما حلم بتحقيقها الأجداد، والمتمثلة في استرجاع مملكة سليمان واحتلال فلسطين وعاصمتها القدس...).

ومن ثم فهي شخصية ثابتة لا تتطور ولا تنمو. ففكرها في بداية الرواية هو هو في آخرها لم يتغير. وإن بدا أنه (أي داود هراري) أخذ يتملص من كلمة «مقدس» (أي كل ما هو ديني)، لأنه كان في وضع لا يحسد عليه، وأزمة نزلت بثقلها عليه، وهو فراق زوجته له، وهي التي من أجلها ارتكب جريمة ذبح القسيس ليصنع من دمه فطيره «المقدس» الذي جلب عليه الكثير من المصائب خارجياً وداخلياً.

ثم إنه شخصية موحّدة لأن قاعدته الفكرية واحدة، تكونت من خلالها عقليته ونفسيته، وتجلت بوضوح في سلوكه وممارساته.

حقيقة أنه كان يعيش نوعاً من الثنائية التقابلية بين ظاهره وباطنه لكنها مع ذلك كانت تجد مبرراتها ومسوغاتها، وطرق التخلص من بعضها الذي يرفضه، في الدين وفي العقيدة الصهيونية.

فهو قوي في الظاهر، ضعيف في الباطن، فقوته تتمثل في تدينه الظاهري، في مراوغاته التجارية، في نفوذه لدى أصحاب السلطة، ثم في صرامته في تسيير شؤون بيته، وفي قوة شخصيته الظاهرية.

أما ضعفه فيتجلى في ضعفه الجنسي (في علاقته بزوجته). وفي كونه غير متدين في العمق، فخادمه يعرف أسراراً كثيرة عنه لا تعرفها زوجته(٥)، ثم إنه معروف أمام الناس باليهودي الصالح، بينما هو في العمق غير صالح، فكيف يكون الصلاح مع سفك دماء الأبرياء، ومع النظرة العنصرية المتعالية للناس، وأكل أموالهم بالباطل (الاحتكار التجاري).

وخير ما أختم به هذا الاستنتاج هو تعليق للكاتب نفسه على روايته يبرز من خلاله الهدف من كتابتها. يقول نجيب الكيلاني:

«إن حقد الصهيونية على المسيحية قديم، ومؤامراتها ضد الإسلام والمسلمين لا تخفى على أحد، وليس وراء هذه القصة من هدف سوى أن تعيد للأذهان حلقة من سلسلة طويلة من العداء الصهيوني ضد الإنسانية جمعاء. لعل العالم المسيحي والعالم الإسلامي أيضاً يدركان خطر الموقف، وما يحفل به المستقبل من كوارث يطويها الحقد الصهيوني في قلبه الأسود منذ قرون طويلة، ولعل ذلك يكون ناقوساً يدق في عنف يوقظ النيام وسماسرة السياسة، والمتلاعبين بالألفاظ، وأدعياء البطولة، كي يعلموا أن الأمر جد خطير وأن المعركة حاسمة...»(٦)

هوامش

(١) انظر كتابه: تجربتي الذاتية في القصة الإسلامية، دار ابن حزم – بيروت – ط١/١٩٩١م ص:٥٥

(٢) دم لفطير صهيون، ص ٢٣-٢٦-٢٧

(٣) نفسه، تذييل، ص ١٣٩

(٤) سورة الأنعام، آية:١١٢

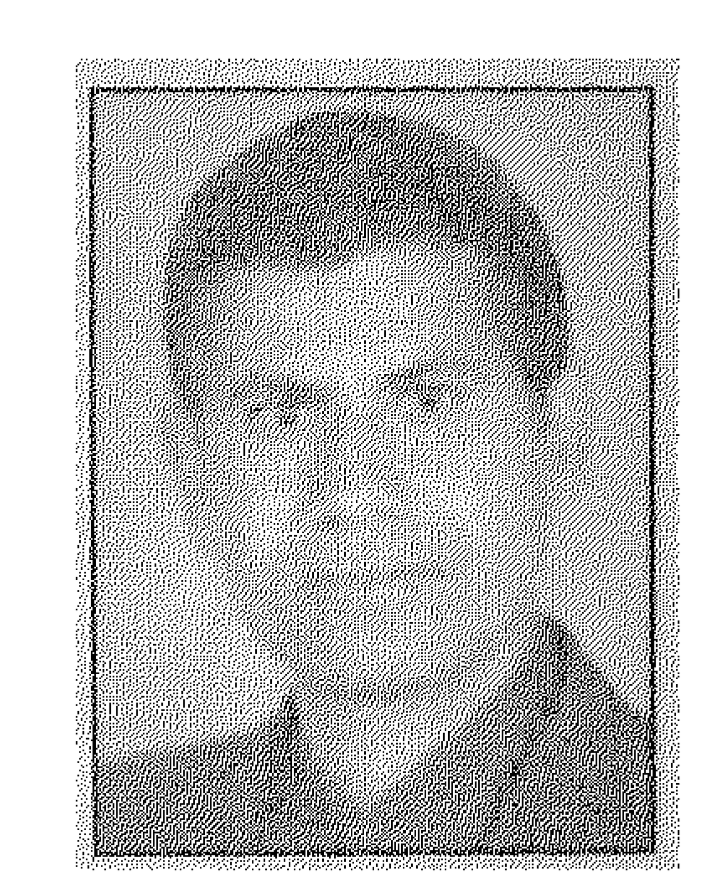
(٥) انظر ص١٨ من الرواية

(٦) نفسه، تذييل ص١٤٠



المستقبل الإسلامي
WAMY
نحو جيل جديد
نافذتك على العالم

نظرات في ديوان:
القدس في العيون



بقلم: محمد فؤاد محمد
مصر

يعود تاريخ «القدس» «بيت المقدس» إلى ٣٠٠٠ سنة قبل الميلاد، حيث بناها «اليبوسيون» وسموها «يبوس»، وهم عرب نزحوا من شبه الجزيرة العربية، واستوطنوا أرض كنعان، وسموا بالكنعانيين، وظلت المدينة خاضعة للعرب الكنعانيين و«اليبوسيين» إلى أن غزاها العبرانيون عام ١١٨٦ق.م، ولكنهم فشلوا في السيطرة عليها، وظلوا محاصرين في وادي الأردن يتعرضون لهجمات العرب «الكنعانيين و«اليبوسيين».

وفي عام ١٠٠٠ق.م فقط وبعد هذا التاريخ العربي الطويل استطاع «العبرانيون» السيطرة على المدينة، وكوّنوا مملكتين «يهودا» في «القدس» وإسرائيل في «السامرة»، وقد قامت بينهما حروب وفتن، فهب العرب البابليون لنصرة إخوانهم العرب في فلسطين فسقطت ممالك اليهود على أيدي العرب البابليين، وحملوهم أسرى إلى أرض العراق، وعادت القدس عربية كما كانت عام ٦٠٠ق.م وسكنها في ذلك الوقت «الكلدانيون» و«الآشوريون» و«الكنعانيون» العرب.

وحين غزا «الفرس» أرض بابل عام ٥٣٩ق.م ساعدوا اليهود في الرجوع إلى فلسطين مرة أخرى، إلى أن جاء الإسكندر المقدوني في عام ٣٣٣ق.م واستولى على القدس، وأزال الوجود اليهودي مرة أخرى.

وفي عام ٢٣ق.م تغلب الرومان على «السلوقين»، واستولى ملكهم «بيموبيس» على «القدس» عام ٢٠ق.م إلى ٤ق.م وأعاد بناء هيكل سليمان الذي هدمه «نبوخذ نصر» عام ٥٩٧ق.م.

وبعد الميلاد تعرضت «القدس» لهجمات الرومان فهاجمها الحاكم الروماني «هدريان» عام ١٣٦م وأقام عليها مدينة «إيليا».

وظل الصراع بين «الفرس» و«الروم» قائماً على المدينة حتى ٦١٤م إلى أن جاء الفتح الإسلامي عام ٦٣٨م ودخلت القدس حوزة الإسلام والعرب من جديد دون قتال أو إراقة دماء، وذهب سيدنا «عمر بن الخطاب» بنفسه وتسلم مفاتيح المدينة وأمر ببناء مسجد في صدر ساحة الأقصى فبُنيَ في عصر الخليفة الأموي «عبد الملك ابن مروان» المسجد الأقصى ثم مسجد قبة الصخرة.

هذه ومضات تاريخية تبرهن على أن القدس عربية منذ القدم، إسلامية بالفتح الإسلامي.

بعد هذا المدخل التاريخي نتصفح ديوان «القدس في العيون» للشاعر كمال رشيد، والذي صدر ضمن سلسلة «نحو أدب إسلامي عالمي» عن دار الوفاء بالمنصورة.

وقدم للديوان الدكتور عماد الدين خليل الذي أولى الأدب الإسلامي اهتماماً كبيراً، تنظيراً وتطبيقاً، ولم يدخر جهداً في إبرازه وتقديمه في صورة مشرقة وثوب فني رفيع المستوى.



وقصائد الديوان بعد انتفاضة عام ١٩٨٧م، والقليل منها جاء قبل ذلك، وكان يؤذن برؤية مستقبلية.. «فمن حنايا الضلوع ومن أعماق القلب ومن التكوين الذاتي كله تأتي هذه القصائد قوية حية ندية لتلج قلوباً تشبهها وتحسن استقبالها..»(١)

والشاعر يبارك يوم تفجّر الانتفاضة ويمجده، ويجعله عنواناً لقصيدة، وتاريخاً لأمل، وعرساً للمجاهدين، ففي قصيدة بعنوان «٨/١٢/١٩٨٧»(٢) يقول: يا تاريخ الأهل الصاعد/أنت العرس لكل مجاهد/فيك تقدم طفل القدس ُيحدو الركب لهذا العرسْ/ فهو القائد/ وهو الشاهد».

يختم الشاعر قصيدته التي تزخر بموسيقاها الراقصة لتناسب فرحته بهذا الجيل الصاعد بقوله: «بعد الظلمة يأتي الفجر».

والظلمة هنا ظلمة الاحتلال، ظلمة الوضع الراهن الذي يبعث على الملل والإحباط ويساعد على انتشار الشائعات المثبطة فيقول الشاعر في قصيدة «ثورة الحق».(٣)

قيل غاب الإسلام ضاع سناه
وبنوه.. توزعوا في البعيد
قيل إن «الحاخام» يحكم أرضا
باركتها السماء في التلمود
قيل إنا في ضفة الخير متنـــا
وقعـدنا يـا ويح كل قعيد
قيل مات القديم لم يبق منـــه
غيـــر ذكـر مدثر بالجمود

وهذا يعادل طرف المعادلة الأول «الظلمة» ثم يأتي بعد ذلك قوله:

فانتفضتم من كل وكنة طير
وزرعتـم أقدامكم كالحديد

ليعادل الطرف الثاني في المعادلة «بعد الظلمة يأتي الفجر».

بعد الظلمة يأتي الفجر

ونستطيع هنا أن نجد علاقة بين انتفاضة الطيور من وكناتها وبين الفجر الذي تنبعث فيه الطيور من سباتها وتتحرك بعد سكون وتنطلق بعد قيد، وتغرد بعد صمت، كما غرد الطفل في ذلك العرس المشهود.

وبعد أن تنكشف الظلمة ويزداد الأمل وتتسع مساحة النور ويسفر فجر الحق وتبدو أماراته يعلن الشاعر بثقة في قصيدة «الآن»(٤)

الآن أعلن حبي أيها الناس
ولا يساورني وهم ووسواس
الآن أخفض رأسي للألى رفعوا
رأسي وما بسواهم يرفع الراس
كانوا يظنون أنا أهل نجدتهم
وإذ بنا لقعود الدار حراس
هم الصغار ولكن عز شأنهم
هم الفدى والردى والعزم والباس

وهذا الفداء وذلك العزم متصل بالله وبرحمته:

ووزعتهم يد الرحمن مكرمة
في كل شبر، كما تنبتّ أغراس
في ظلمة الظلم في ليل النوى طلعوا
وإذ بهم في دجى الظلماء نبراس

ألا ترى أن معادلة الظلمة والفجر تنتشر بحدودها ومعاملاتها خلال الأبيات؟ ولذلك كانت الأنفاس المعدودة في الفجر كأنها عمر طويل وهي خير من

سنوات في الظلمة:

شدوا على صهوات المجد وانطلقوا
على العدى نفروا، والعمر أنفاس
لا تعجبوا. إنهم أحفاد من بلغوا
آفاق هذي الدنا، والعرق دساس

وينطلق الشاعر في قصيدته وكأنها أغرودة من أغاريد النصر، أو تغريدة من تغاريد الطيور الطالعة المنبعثة في الفجر:

قولوا معي إن نار القدس طالعة
وإن عزمٍ بنيها ليس ينقاس
وإن مسرى رسول الله ليس لقى
وإن فتيتها في الحرب ما خاسوا
وإن خير تراب الأرض تربتها
بعد «الشريفين» إن القدس أقداس
وإنها النار إن مُسَّتْ كرامتها
وإنها في الرضا نورٌ وإيناسُ

وهكذا في نهاية القصيدة نرى «الرضا» ينتشر و«النور» يعمّ والإيناس يغلّفُ الجو العام ويبعث السكينة فيتلاشى ما دون الرضا والنور والإيناس من معادلة «الفجر» التي ذكرناها، يتلاشى معنىً ولفظاً.

تصعيد وتصعيد

ويصعّد الشاعر من عملياته الإبداعية مثلما يصعّد فتيان القدس عملياتهم، وترتفع رايات شعره كما ترتفع راياتهم، ويكبر أمله فيقول في قصيدة بعنوان: «الحمد لله»:(٥)

الحمد لله أن الجهد يتسع
وأن راياتنا في القدس ترتفع
وأن أطفالنا في القدس قد كبروا

• يُصعِّد الشاعر عملياته الإبداعية مثلما يصعد فتيان القدس عملياتهم.

وأنهم من لبان المجد قد رضعوا

ودائماً الإنسان مولع بحب الأطفال، مستبشر بتصرفاتهم يندهش لأفعالهم.. فكيف إذا كانت الأفعال دفاعاً عن أرض وعن عقيدة، وعن قيم متوارثة وعن كرامة:

أطفال «غزة» ما لانوا ولا جبنوا
صغار «نابلسٍ» ما خاسوا وما خضعوا
كالنبع يخرج في الجدباء يمرعها
كالنور يطلع في ليل فينقشع
كثر وإن نقصوا في كل معركة
كالذر من جنبات الأرض قد نبعوا
وهم ثبات وإيمان وتضحية
وهم مع البأس في أوطانهم زرعوا

وتأمل معي هذا الجو الذي يغمر القصيدة «نبع يخرج في الجد باء» و«إمراع» و«نور يطلع» فتزدهي وتزدهر على ضوئه الخضرة التي تنتشر في مساحات بصرية يوحي بها جو القصيدة فكل نبع – دائماً – تتبعه خضرة والخضرة تحتاج للضوء والنور لتؤدي دورها وتقوم بعملياتها.

ومكانة «القدس» و«فلسطين» تنتشر خلال الديوان وتضرب بجذورها في أعمق أعماق الشاعر ووجدانه بل وجدان الأمة، فهي تاريخ.. وعقيدة حضارية وأرض.. يقول الشاعر في قصيدة «أطفال الحجارة».(٦)

هي القدس والأقصى ومسرى «محمد»
بها بركات الله والله قالها
فلسطين تاريخ ودين حضارة
وأرض وشعب، هل عرفتم جَلالَها؟
وحين أناخ الناس.. ألقوا رحالهم
إلى الظلم والسلم الذي رَتَّبُوا لها
تناثرت الأحجار من كل جانب
على الظالم الباغي يجوس خلالها
وماذا يعيب الطفل إن هو لم يجد
سوى حجر يرمي به من أتى لها؟
ألا يا صغار «القدس» صرتم فوارساً
وثورة أهل الأرض صرتم نبالها

ومازال الشاعر في ميدانه الإبداعي يقطر إبداعاً..

• مكانة القدس وفلسطين تضرب بجذورها في أعماق الشاعر ووجدان الأمة

يتفاعل مع الموقف لحظة بلحظة ويعبر بالصورة الموحية ويرسم الحركات وينتقي ألفاظه بدقة وعناية تناسبان الموقف الشعري وجلال الحدث، ولاحظ هذه الألفاظ :

همٌ شمّاء.. قعساء وكذلك : كرٌّ.. وفرٌّ.. وإقدام.. وتضحية.. وشهادة.. وجنات وأنهار.. ونور.. ونار كل ذلك يلوح في قصيدة «الله أكبر».(٧)

ماذا أقول لكم ؟ في القدس أخبار
كأنها في عيون القوم أقدار
في القدس نار على الأعداء نازلة
وفي أيادي بنات «الرام» أحجار
وفي المخيم أطفال لهم همم
شماء.. قعساء فيها النور والنار
شبّوا على الطوق ردوا الظلم وانتفضوا
فهم على الظلم والعدوان ثوار
وإن يموتوا فموت العز غايتهم
هو الشهادة جنات وأنهار

ثم يأتي بيت القصيد - كما يقولون :

الأرض أرضكم والقدس قدسكم
والنصر شأنكم والدهر دوّارُ

والشاعر يعيش غريباً عن وطنه يحمل شوقه وادّكاره هذا الادّكار وذلك التذكر والحنين الذي يختلج في قلب الشاعر المشحون بذكرياته وبالومضات التاريخية مثل «بدر» و«حطين» وبما تحمل هذه الألفاظ من معان وأحداث ومؤثرات وبما تستجلبه من صور، وهذا ما نحسه في قصيدة «نحالين»(٨)، وهي بلدة فلسطينية.

يا فلسطين، والحياة ادّكار
طال شوق ولجّ فينا الحنينُ
نحن في البعد ما بعدنا وفينا
نحو قدس الهدى ترفُّ عيونُ
وعلى الأفق تنجلي ظلماتٌ
تطلع الشمس يفرح المحزونُ
ونعيد التاريخ عزماً قوياً
فيه «بدر» وأختها «حطينُ»

الطفل الفلسطيني هو بطل الديوان - إن جاز التعبير - فهو لا يعرف اليأس وقد حرر نفسه من مخاوفها، واقرأ هذا الإيقاع المتناغم الذي يخاطب الشاعر به طفل فلسطين من قصيدة «يا طفلنا»(٩):

علّمتنا يا طفلنا الدرسا
ذكّرتنا من قبل أن ننسى
أنّا لنا أرض قد اغتصبت
أن اليهود استوطنوا القدسا
وقد استطابوا العيش في رغد
وبها أقاموا الحفل والعرسا
أيقظتنا من بعد ما خدرٍ
أحييت فينا العزم والبأسا
ولقد رفعت الصوت في ثقة
من بعد ما كان الندا همسا

جسد الشاعر المأساة وشخّص الداء

أما في قصيدة «الترس والمجداف»(١٠) فقد جسد الشاعر المأساة وشخص الداء، ولمس الجرح وأمسك بيديه الخيط بطريقة شعرية حيث يقول:

نم يا فؤادي فما يجديك تسهيد

والسعد لا يشترى والعمر محدود

نام الخليون لا جرح، ولا أرق
ولا فراق ولا قتل وتشريد

ولا بلاد عدوّ الله يحكمها
ولارقاب عليها السيف ممدود

عجائب العيش أن البوم في وطني
طير جميل له ريش وتغريد

منه البشائر تأتي كل آونة
وطائر السعد في الأغلال مصفود

ولا ينسى الشاعر أن ينسب الفضل لأهله ويشيد بأطفال فلسطين فيقول:

أطفال غزة يا سعياً ويا أملاً
لكم يطيب الندا تحلو الأناشيد

أنتم لنا الترس والمجداف فتيتنا
بكم عرفنا بأن الخير موجود

البعد التاريخي في الصورة الشعرية

وثمة البعد التاريخي في الصورة الشعرية، والتاريخ بما أنه شخوص وأماكن وصراع وذكريات(١١) يبدو مجسماً بشخوصه وعلاماته وأيامه ووقائعه فهو علامات بارزة، وسطور منقوشة ومعين لا ينضب يمتاح منه ويمتار من يبحث عن القدوة والعزة والمجد، ونرى ذلك في قصيدة «رايات وشامات»:(١٢)

«يرموك» «حطين» شامات وألوية
و«عين جالوت» مثل الكوكب الساري

حي المنازل في الغور العتيق وقل:
بوركت من تربة حفّت بأنوار

فيك الصحابة شاموا كل مكرمة
شادوا البطولات في عزم وإصرار

وسطروا صفحات المجد مشرقة
وحرروا قدسنا بالنور والنار

«أبو عبيدة» من في الناس يجهله؟
و«شرحبيل، «معا»، رَكْبُ أخيار

فالشاعر بعد أن يجعل التاريخ يسعى ويتحرك، ويتقدم ويتأخر، ويطل من هذه الموقعة أو تلك، أو في صورة هذا الشخص أو ذلك، يبدأ في رصد الواقع المؤلم فتحدث المفارقة وتبدو الصورة واضحة في وجود «الضد» و«المقابل» فيقول في قصيدة بعنوان «سعد».(١٣)

أقبل فأنت المرتجى، سعد
إن البناء يكاد ينهدُّ

أقبل فخيل الروم عاديةٌ
وخيولنا أزرى بها القيدُ

نامت فوارسها وما برحت
مربوطة في القيد لا تعدو

وبيارق النصر القديم غدتْ
مطوية إذ ودّع الأُسْدُ

ويستطرد الشاعر في ذكر التداعيات التي ألمت بالأمة ثم يخص القدس:

والمسجد الأقصى يؤرقه
هذا العقوق يسوؤه البعدُ

والصامدون هناك طال بهم
ليل الأسى أضناهم الوجدُ

يا سعد أقبل نحن في خدر
والأفق لا برق ولا رعد

لكنّ دفقات النور ووثبات الأمل تجعل الشاعر يقول:

يا قوم لست مقنّطاً أبداً
أملي كبير ما له حد

وكما مرّ بنا في أجواء القصائد «دماء.. وشهداء.. وصراخ.. وذهاب وإياب.. وتبادل بالحجارة والرصاص..»، وتداخل رؤيوي بين الحاضر والماضي والمستقبل.. تبادل في الأماكن والأزمان.. وينادي رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ويطلع «سعد» وينطلق خالد على فرسه يتبعه صلاح الدين وتبدو مكة المكرمة في جانب ما(١٤)، فيقول الشاعر في قصيدته «من وحي مكة».(١٥)

من وحي مكة جاء الدمع هتانا
حرّاً نقياً يزيد القلب إيمانا

والشعر أينع في قلبي وأسعفني
فكان سيفاً وأشواقاً وريحاناً

ثم يتذكر الشاعر قضيته فيستثمر هذا التجمع الإيماني الكبير ليشاركوه مشاعره:

يا من يطوف ببيت الله معتمراً

القدس طاف بها حقد وأردانا
ولم يوقّر «صلاحَ الدين» فاتحها
ولم يُقم لخطى «الفاروق» حسبانا
حضارة السنوات البيض هدّمها
فكراً وأرضاً وإنساناً وبنيانا

ثم يقول:

يا قدس تُقنا إلى الرايات نلثمها
وكيف لا يعشق الإنسان أوطانا
يا حبذا «جبل الزيتون» من جبل
وحبذا أهله أهلاً وإخوانا

وكما تشوّق «الشاعر العربي» إلى جبل «الريان»: «وحبذا ساكن الريان من كانا»، نرى شاعرنا يتشوّق إلى جبل الزيتون في فلسطين التي نشأ فيها، وطعم من زيتونها وقد حرم منها ومن ترابها ومن زيتونها..، ولذلك يحاول رسم خرائط لبلاده يتوهمها ويتخيلها وهو مولع برسم هذه الخرائط فيقول في قصيدة «الخريطة»

أرسمها في العام ألف مرة
أعيّن السهول والبحارْ
وأرسم الموانئ الكبيرة
حيفا ويافا عسقلان
عكا وغزة
كلها شامات مجد في جبين الغالية
والقدس فيها القلب والحب ونور الحق يصعد للسماء
والقدس مفتاح الحضارة، مجمع الشهداء والعلماء
من كل العصور
لم يبق لي إلا التفنن في الرسوم وفي الخرائط
لكنني علقتها في القلب لا في صدر حائط».

توازنات شتى

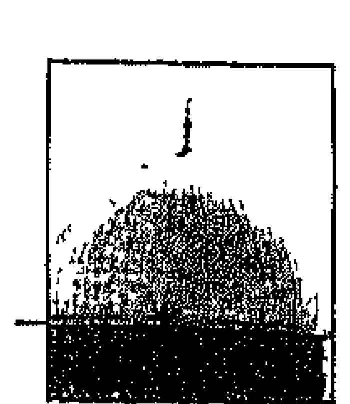
في الديوان توازنات شتى في أكثر من اتجاه

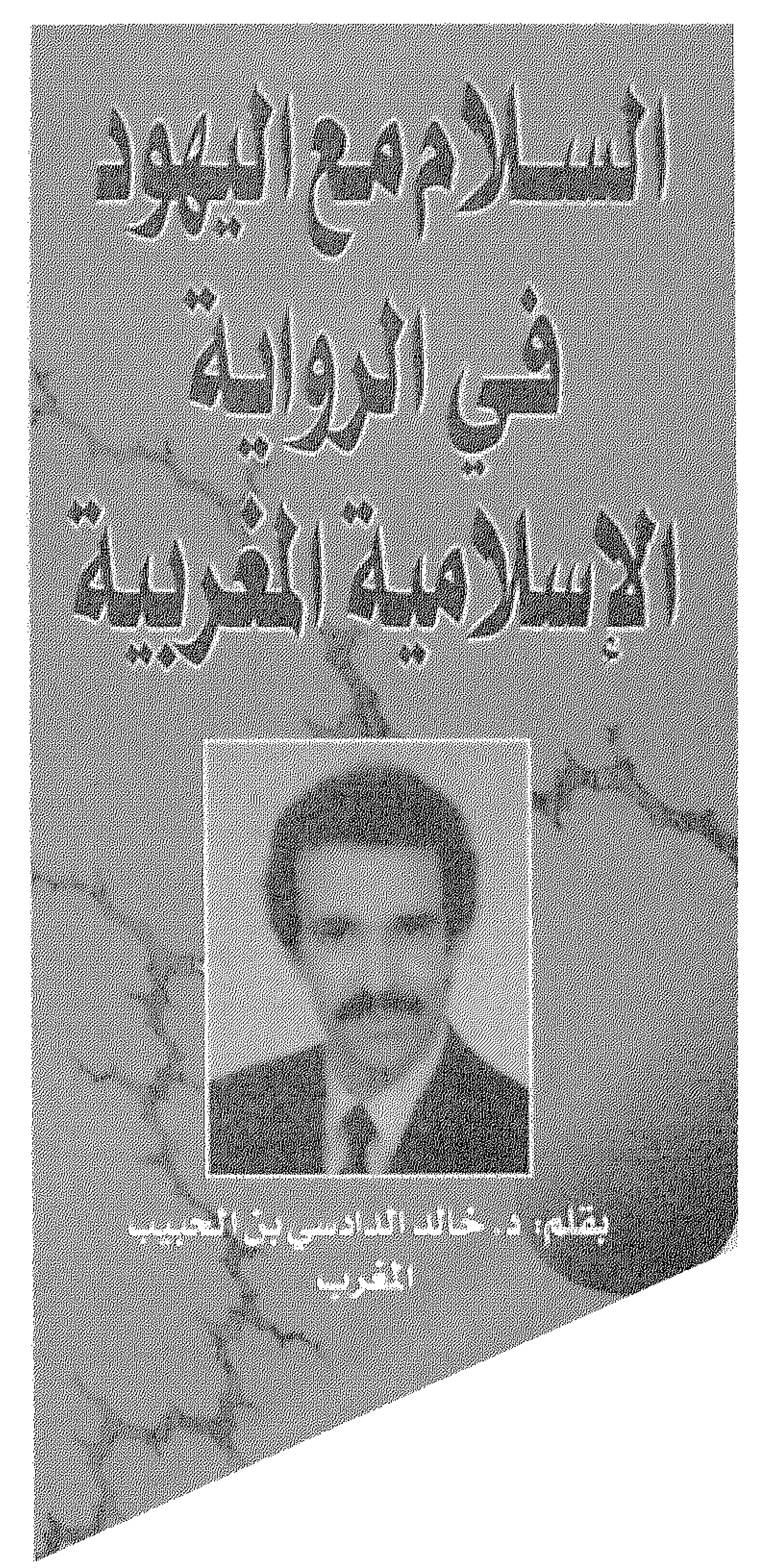
نستطيع أن نلحظ في الديوان توازنات شتى في أكثر من اتجاه، فهناك توازن بين الذات والموضوع، وبين الخاص والعام..، وهناك توازن ثانٍ في البحور بين بطيء وسريع..، وثمة توازن ثالث في المعمار الشعري بين عمودي وحر..[17]، فقد احتوى الديوان على ثلاث عشرة قصيدة من الشعر التفعيلي «الحر» وسبع وعشرين قصيدة من الشعر المقفى «العمودي»، وقد جاءت القصائد «المقفاة» أعمق، من حيث الصورة الشعرية مصوغة بشاعرية تامة، منها في الشعر «التفعيلي»، باستثناء قصيدتي «الخريطة» و«زرقاء اليمامة» من الشعر التفعيلي. وقد تنوّعت بحور القصائد وتوزع النغم مما أعطى مساحة أوسع للتناغم الموسيقي مع الحالة الشعرية، فمثلاً البحر «البسيط» تسع قصائد و«الرمل» ست قصائد، و«الكامل» إحدى عشرة قصيدة بين «تام» و«أحذ» و«مجزوء»، وقصيدتان لكل من «المتدارك» و«الوافر» و«الخبب»، وقصيدة واحدة لكل من «الطويل» و«الرجز» و«المتقارب».

وهكذا لمسنا في الديوان التنوع والتوازن.. والتناغم والأصالة.

الهوامش

١- الشاعر ص٢٥
٢- الديوان ص٢٩
٣- الديوان ص٢٧
٤- الديوان ص٣١
٥- الديوان ص٣٨
٦- الديوان ص٤٣
٧- الديوان ص٤٥
٨- الديوان ص٤٩
٩- الديوان ص٥١
١٠- الديوان ص٥٤
١١- مقدمة الديوان ص٢٠
١٢- الديوان ص٦١
١٣- الديوان ص٦٣
١٤- المقدمة ص١٢
١٥- الديوان ص٦٥
١٦- الديوان ص٩٣
١٧- المقدمة ص١٣





كثيرة هي الدراسات العلمية والأعمال الإبداعية التي تناولت موضوع التسامح والتآخي والتفاهم والسلام بين الأفراد والشعوب والأديان عامة، وبين اليهود والمسلمين خاصة، ومن جملة هذه الإبداعات الفنية رواية الأستـاذ إدريس الدادسي[1] «في ظل الكتب المقدسة»[*] التي نسجت بلغة محبوكة، وصيغت بنثر فني بليغ..

إن المسلم - أي مسلم - سمح بعقيدته، سمح بطبعه، إنه يتلقى معاني التسامح والسلام والمحبة والوئام والانفتاح واحترام الآخر كيفما كان دينه ولغته وجنسه ولونه وعرقه.. ويتشرب القيم الإنسانية العليا منذ صغره مثلما حصل لحفص بطل الرواية.

ألم يحظ يهود المغرب بحماية سلاطينه[2]؟! ألم يتمتعوا بكامل حقوق المواطنة؟! ألم يتبوؤوا أعلى مناصب الدولة؟!..

لقد كان حفص داعية إلى السلم والتعايش والاحترام المتبادل المبني على الحكمة واليقظة، لا على الجهل والأمية (ص ١٢٣-١٢٤)، وله مواقف دان فيها قتل الأبرياء من المسيحيين في السوق المركزي بالبيضاء عشية عيد ميلاد المسيح عليه السلام بسبب عبوة ناسفة (ص٦٥)، كما استنكر اقتتال المسلمين واليهود اقتتال الأعداء الألداء بعد أن كانوا إخواناً أحباء، وتمنّى لو أن كائنات غريبة اجتاحت كرتنا الأرضية حتى يتحد بنو البشر لمواجهتها (ص١١١).

إذا كانت هذه حال المسلم، فكيف هي حال اليهودي؟

إن اليهودي معروف بالكيد والخيانة والتملق والعمالة... (ريمون البقال أنموذجاً) ميال إلى الفساد والفسق والدعارة (الربوي الإسرائيلي أنموذجاً)، غير أننا لا نعدم وجود طائفة مؤمنة، مقتصدة، صالحة، متسامحة، محبة للسلام... قال تعالى «**ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم، منهم المؤمنون...**» آل عمران ١١٠ «**ليسوا سواء، من أهل الكتاب أمة قائمة، يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون**» آل عمران ١١٣-١١٤ «**ولا تزال تطلع على خائنة منهم إلا قليلاً منهم**» المائدة ١٣ «**قال رجلان من الذين يخافون أنعم الله عليهما، ادخلوا عليهم الباب، فإذا دخلتموه فإنكم غالبون**» المائدة ٢٣ «**منهم أمة مقتصدة**» المائدة ٦٦ «**وقطعناهم في الأرض أمماً منهم الصالحون**» الأعراف ١٦٨.

فتلك فورتونا Fortuna حبيبة حفص المخلصة، وهذا يوسف صديقه الوفي وفاء جعلهما لا يكادان يفترقان، لقد كانا يشتركان في كل شيء ويقتسمان كل شيء، وأسهمت علاقتهما في تقارب أسرتيهما على الرغم من اختلاف الديانة واللغة والعوائد.. بله إن أواصر القربى موجودة في الأصل، أليسا أبناء عمومة؟! ألم ينحدرا من جد واحد هو إبراهيم عليه السلام؟! ألا يشتركان في شعائر عديدة وتقاليد كثيرة؟!..

لقد كانت علاقة المسلمين باليهود قبل النكبة — أعني العراك الذي دار بينهما، وهو عقدة الرواية — علاقة طيبة للغاية، يطبعها التعاون والتضامن والتكافل في مواجهة المحن والشدائد كما وقع عند حادثة الطوفان الذي اجتاح القرية (ص٢٨-٢٩).

غير أن الحال سرعان ما تغيّر إثر المواجهة الدامية التي جرت بينهما (ص ١٠٤-١٠٦) بعد مقتل العجوز لالة عالية — المرأة المسلمة الصالحة عند مسلمي القرية — التي أهانت اليهود، حيث قرر بعض هؤلاء الرحيل عن القرية

التي ولدوا ونشؤوا بها خوفاً على حياتهم وممتلكاتهم من انتقام المسلمين، ومن تنامي مشاعر الكراهية وأعمال العنف نحوهم (ص١٤٩-١٥٣)، وأفتى إمام المسلمين بمقاطعة مبيعاتهم في المزاد العلني (ص١٥٤-١٥٥).

هل كانت علاقة المسلمين باليهود بهذا القدر من الهشاشة لتنهار بسرعة؟!(٣) ما مصلحة المسلمين في إشعال فتيل الصراع مع اليهود؟ ألا يكون وراء ما حدث دافع وطني؟ هل الحب كفيل بتحقيق التعايش؟ هل يمكنه أن يمحو الفوارق ويذيب الخلافات؟ هل يستطيع أن يعيد للقرية سكينتها وأمنها؟..

في رأي صاحب الرواية، أن الحب يمكنه أن يفعل ذلك!

لقد استطاع الحب أن يؤلّف بين قلبي حفص المسلم الفقير - وما حفص إلا الروائي نفسه - وفورتونا اليهودية الميسورة الحال البارعة الجمال الحسنة الخصال...

فهذا حفص - بطل الرواية - يجد مأمنه بين يدي حبيبته ويفصح لها في رسالة بعث بها إليها عن مودته وشوقه العارم لرؤيتها (ص١٢٣-١٢٤)، فتبادله عشيقته - مجيبة - حبا بحب ووجداً بوجد وتحلم برقته وابتسامته محاولة رسم صورته في ذاكرتها بعد رحيلها عن القرية (ص١٦٠-١٦١).

لكن، ما الحل إذا كانت فورتونا تصرح لحفص بأن حبها مستحيل؟ هل كانت صادقة فيما تقول؟ هل جانبت المنطق؟

لا أعتقد ذلك. إن العواطف لا ترد المظالم، وإن الأماني لا تعيد الحقوق إلى أهلها، وإن مشاعر الحب المتبادل بين فردين لا يمكنها أن تمحو الخلاف بين طائفتين، وإن ساعدها على التقريب بينهما.

إننا لا نستبعد أن يكون ما حدث رد فعل لتواطؤ اليهود أو بعضهم (ريمون البقال وموسى Moise بائع الجملة أنموذجان) مع ممثل الاحتلال الفرنسي الغاشم في القرية السيد هوبيرت Hubert قائد الدرك؛ وإلا فما الداعي إلى اختيار طور الحماية فضاءً للرواية والحديث عن نفي ملك المغرب المرحوم محمد الخامس، طيب الله ثراه، وذكر أخبار حركة المقاومة المسلحة؟.

وغير خاف أفعال بعض يهود المغرب غير الوطنية في حق بلدهم على عهد الحماية من تغيير الجنسية وتهريب العملة والهجرة إلى الخارج، وعدم المشاركة في المظاهرات الشعبية ضد الاحتلال(٤).

فلاسبيل إذن إلا القصاص، ولا سلام ولا تعايش إلا برد المظالم واستعادة الحقوق.. أيعقل أن يطالب شعب اغتصبت أرضه وقتل أبناؤه واستبيحت نساؤه وأهينت كرامته ونهبت خيراته ودنست مقدساته وديست حرماته.. أيعقل بعد كل هذا أن نطالبه بالسلام والتعايش والتطبيع؟!

إن لالة عالية التي قتلت ظلماً وعدوانا بأيدي اليهود ليست - في نظري - إلا رمزاً لحرمات المسلمين وفي مقدمتها القدس الشريف المغتصب والمسجد الأقصى المنتهك.

فهل يذهب دم لالة عالية هدرا؟

نعم للسماحة، نعم للعفو، نعم للين والصلح والحوار والتساكن... لا للعصبية والتطرف والعنف والتدابر والتنافر... ولكن لا عفو إلا بعد توبة، ولا صفح إلا باعتذار... ولا تسامح في المعتقدات وفي المقدسات... فما أعجب إلا من صاحب حق يهرول إلى موائد الاستسلام والخنوع والانبطاح!

إن السلم لا يعني الضعف أو التنازل أو مهادنة قوى الشر... وإنما يعني الأمن والطمأنينة والاستقرار... ومادام السلام لا يتحقق إلا بين اثنين فهو إذن سلوك متبادل.

كما أن السلم لا يعني كذلك التفريط في الجهاد وإماتة روح المقاومة ونبذ القتال بدون سبب والتخلي عن العقاب بلا ثمن.. وإلا ضاعت حقوق الناس وانتفى العدل وكانت فتنة في الأرض وفساد كبير.

إن هذا السلم الذي يقام على حساب الحقوق ويؤخذ مقابل المبادئ لهو الهوان والدناءة والوهن والذل بعينه...

إن السلام الذي نريد إنما هو سلام الشجعان، سلام الأقوياء، سلام الأعزة، سلام الكرام، سلام الأوفياء لأن السلام مقدّس، فوجب من ثم صيانته والمحافظة عليه والوفاء به.

الهوامش

(١) إدريس الدادسي بن الحبيب خبير في الاقتصاد لدى منظمة اليونسكو والمجلس الأوروبي، مستشار بهيئة الأمم المتحدة، بجنيف، أستاذ الاقتصاد والإحصاء بجامعة باريس، سابقاً. يعمل حالياً مدير ديوان وزير التشغيل والتضامن، الناطق الرسمي باسم الحكومة، له مؤلفات كثيرة باللغة الفرنسية.

٢- انظر على سبيل المثال كتاب: محمد الخامس واليهود المغاربة - روبير أصراف - ترجمة علي العقلي ومحمد كلزيم - ط١/١٩٩٧.

٣- راجع كتاب: يهود المغرب ١٩١٢-١٩٤٨ - محمد كنبيب ترجمة إدريس بنسعيد تقديم أندري ازولاي منشورات كلية آداب الرباط ط١/٩٨.

٤- المرجع السابق.

* من الأدب الإسلامي المكتوب بالفرنسية قراءة في رواية «في ظل الكتب المقدسة».





قصة قصيرة

أصيلة الفلسطينية

بقلم: وفاء الحمري
المغرب

اسمي أصيلة.. أم خليل.. من قطاع غزة... عمري سبعة عشر... وتوقف لسانها عن ترديد ما كان طبيب القلب والطاقم المرافق له، يلقنونها إياه في اللحظات الأخيرة من عملية التخدير. كانت في عز شبابها عندما تعب قلبها الفتي؛ ولم يبق يصمد أمام الضربات الموجعة، والصدمات المتتالية. لكنها كانت صامدة مطمئنة بذلك القلب على علاته. لأنه قلبها.. تحمل خفقاته أحلامها وذكرياتها.

فيوم ولادة خليل، آلمها جنبها الأيسر، نغزها نغزة أنستها آلام الولادة. قالت في نفسها... هذه ولادة عسيرة، بخلاف الولادات الكثيرة السابقة. مر الأمر بسلام ونسيت الموضوع برمته. وسارت بها عجلة الزمان إلى أن كبر خليل قليلاً حين دخل عليها يوما في لباس جده التقليدي، بشماخه وعقاله... وهو يتعثر فيه قائلاً: أماه، لقد أصبحت رجلاً، وسأصحب رجال القرية اليوم الجمعة للصلاة في الأقصى. وشهقت أصيلة شهقة واحدة وسقطت مغمى عليها.. من الفرحة. لم يتحمل ذلك القلب الضعيف، ضخ دماء الفرحة داخل شرايينه، فاحتقن للتو وأسقطها مغشيّاً عليها.

كان جد خليل يحلم أن يكون له حفيد من ابنته أصيلة وأن يصحبه إلى المسجد الأقصى، لأنها البنت الوحيدة التي رزق بها.. لكنه انتظر طويلاً بعد ولادة أربع بنات، كن قرة عين أمهن وجدهن.. لكن حلم الجد لم يتحقق إلا بعد انتقاله إلى رحمة الله بسنوات. لذلك كان لمنظر خليل بلباس جده وقع الصدمة بالنسبة لأصيلة، ذكرها بأمنية عزيزة على قلب أبيها الشيخ الجليل المعروف في القرية، لم يكتب لها التحقيق. نقلوها إلى المشفى في المدينة، وحين فتحت عينيها وجدت ابن عمها – أبا خليل – بجانبها وخليلاً عند رأسها، يمسحه بحنان.. لم أكن أدري أنني سأسبب لك بفعلتي تلك كل هذا الألم... قالها ببراءة طفولة صافية نقية.. همت أصيلة أن تضمه إلى صدرها، فلم تستطع إلى ذلك سبيلاً فقد بلغ بها الوهن مبلغاً كبيراً. سلامتك... قالها الطبيب الرئيسي في المستشفى. سلمت ياس...، عفوا سيدتي... قاطعها الطبيب قائلاً: لا أخفي عنك سراً... يلزمك عملية قلب مفتوح في أقرب فرصة وإلا... أشارت إليه بيدها تستعطفه أن يصمت. وسرح بها خيالها بعيداً.. أتعلمين يا أصيلة كم تكلف هذه العملية،.. تكلفك أرض أبيك التي ورثها بدوره أباً عن جد.. وكم أوصاك أن تحافظي عليها كأمانة... هكذا كانت أصيلة تكلم نفسها في صمت في حالة تشبه الهذيان... لا... لا... لن أبيعها... لن أفرط فيها أبدا... صرخت بأعلى صوتها. فتنبه كل من كان في تلك القاعة من أطباء وممرضين، وبعض المرضى المسجين على الأسرة كأنهم خشب مسندة... أمر الطبيب الرئيسي الممرضة بإعطائها حقنة مهدئة، ظنا منه أن أعصابها انفلتت منها من وقع ما سمعته عن أمر عملية القلب المفتوح... لكنها عاجلته بكلام نابع عن سيدة في كامل لياقتها العقلية... أنا أعرف عما أتكلم... العملية ستكلفني أرضي. وأنا أرفض رفضا باتا هذه المعادلة... الحياة مقابل الأرض. أنا أفضل الموت وتبقى الأرض... أرضي وأرض أولادي وأجدادي، التي تشهد على أمسي وحاضري ومستقبلي... هذا القلب الذي خذلني اليوم، كان يضخ دماءه من خلاصة تربتها، من لذيذ ثمرها، ونقي مائها. فما باله اليوم لا يرضى بعطائها... ما باله

اليوم يتمرد على خيراتها ونعمها. لربما كانت نزوة من نزواته يجرب فيها صمودي وأصالتي. لكنني سأصبر وأتحمل فلتاته ونزقه من أجل أرض أولادي وأجدادي... وما كادت تتم الكلمات الأخيرة بصعوبة حتى داهمتها نوبة أخرى من الإغماء. فأنزلوها فوراً إلى الطابق الأرضي حيث قاعة العمليات المستعجلة. فحص نبضها وأخذت التدابير اللازمة للعملية، خاصة أنه في تلك الأثناء، فقد شاب حياته على إثر حادث، فكانت فرصة مناسبة لإنقاذها من موت محقق حضر زوجها. وعلم بأمر العملية، فاضطر لبيع الأرض التي تأوي الأسرة الفلسطينية العريقة، وتطعم أهلها بسخاء لا مثيل له. لقد أكره على بيع تلك الأرض الطيبة إن لم نقل فرض عليه ذلك فرضاً، أمام حالة أم أبنائه الحرجة جداً... باعها وكان يحس أنه يبيع معها روحه وأحلامه وذكرياته. هي وصية واحدة ورثها عن أسلافه... من يفرط في الأرض يفرط في الأهل والعرض... وماذا عسى أن يفعل وقد وضع أمام اختيار صعب... الأرض أو الأهل والعرض... باعها وهو يعلم أن أصيلة لن تسامحه على هذا الفعل. أصبح أبو خليل بين نارين وعلم أنه وضع رجله على أول درجات الذل والهوان، والمآسي والآلام... صدئ السياج الذي يحميه وأسرته، تفتت حديده وأصبحوا في مهب ريح عاتية. فقضى ليلته كأسوأ ليلة شهدها عمره... كان قد غفا غفوة خفيفة، حين سمع صوت الطبيب يهنئه بسلامة زوجته ونجاح العملية ابتداء، إلى غاية اطمئنان الأطباء على تعايش القلب الجديد مع المريضة دون أن يلفظه جسدها النحيل. نهض أبو خليل مذعوراً على ذلك الصوت، وتفقد زوجته التي بدات تتحرك قليلاً إلى أن عاد إليها وعيها وسط فرحة الأطباء بالمشفى المركزي بغزة المحتلة. وما إن عاد إليها صوابها حتى علمت بأمر العملية، وكيف تمت ومقابل أي شيء؟!... أرادت أن تصرخ في وجه زوجها، فعجزت. كانت تتمنى لو أن الأمر لها، لأدخلت يدها في شق صدرها وأخرجت ذلك القب ورمته في وجه الجميع... لكنها كانت أضعف من أن تفعل. كانت تتخيل أن لو كان بإمكانها أن تصرخ بقوة... وأن هذا القلب الدخيل الذي أفقدني أرضي لا أريده، كانت أصيلة تحس أنها تحمل بين جوانحها شيئاً غريباً، كل كيانها يرفضه. كانت دقات قلبها العليل أحن عليها من نبضات هذا القلب الدخيل.

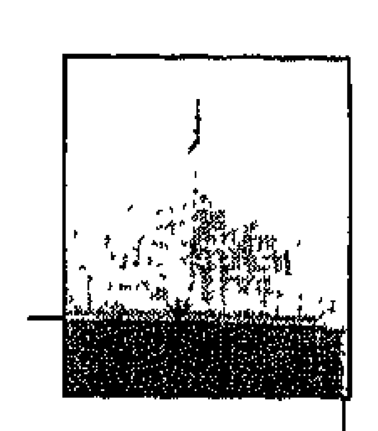
عادت أصيلة إلى قريتها لاجئة في خيمة نصبت قرب أرضها التي بيعت... لم تبق تعرف الراحة ولا الاطمئنان... أصبحت عصبية المزاج، شاردة الذهن. في سويعات صفائها القليلة، كان ابنها وبناتها يمازحونها قائلين: لاشك أن صاحب القلب الذي نقل إليك كان غريب الأطوار. لذلك تأثيره عليك ظاهر وبيّن... التقطت أجهزة دماغها تلكم الإشارة. وقلبتها تقليباً... ماذا لو أن القلب كان لإسرائيلي؟ يا إلهي... إنها ماساة. مأساة بكل ما تحمله الكلمة من معنى... أأبيع أرضي مقابل قلب يهودي؟ يا للعار... يا للعار... جمعت شتات أفكارها، ولبست ثوبها ووضعت منديلها على رأسها... وانسحبت متسللة في جنح الظلام برفقة خليل ابنها... ولم تشرق عليها أشعة شمس الصباح إلا وهي داخل المشفى الذي أجرت فيه العملية. أعطت اسم المريضة وتاريخ العملية وسالت عن هوية الشاب المتوفى ليلتها.

أين أنا... أين أنا... هكذا رددت أصيلة هذه الكلمات، عندما أفاقت في جناح العناية المركزة...

أنت بخير يا سيدتي. لقد جئتنا صباحاً وسألت عن هوية متوفى في ليلة كذا... وما إن سمعت بأنه يهودي من قطاع غزة المحتل حتى سقطت أرضا.. ولا ندري السبب. توسعت حدقة عيني أصيلة ودق قلبها بشدة وأحست بالدماء تصعد إلى رأسها وتكاد تمزق عروقه. وبدأت تصرخ: هاتوا قلبي وخذوا قلبكم... هاتوا قلبي وخذوا عفنكم.... هاتوا قلبي وخذوا نجاستكم... هدؤوها بحقنة مخدر، ولما أفاقت، سرحوها على أساس أن لا علة بدنية بها. خرجت أصيلة هائمة على وجهها... تجوب الشوارع والأزقة صارخة. قلبي العليل كان ينطق... أصيلة الفلسطينية... وهذا القلب الذي زرعوه بين جوانحي يهودي ينطق بالعبرية... خلصوني منه...

فكان كل من يسمع أصيلة يظنها تحمل عقلاً مخبولاً... ولكنها في الحقيقة تشكو قلباً دخيلاً...

لن تنعم بالراحة والأمن حتى تنزعه من جوفها نزعا... وترميه بعيداً... بعيداً... خارج صدرها... وخارج قريتها بل خارج الأراضي الفلسطينية برمتها..





كفي دموعك يا فلسطين

تنشر لأول مرة

كلت يداي وأسـهـمي؛ والنُّصب لم يتـثـلم؛
أين الإباء اليـعـربي؟ وأين عـز المسلم؟[1]

تلك (العـروبة) - ويحـهـا - يقظى تهـيبُ بنوّم
حـيـرى ترددُ ثم بين تـأخـر وتقـدم
ألفت كـهـولاً مـحـجـمين وفـتـيـة لم تقـدم
مـا فيهم بطل (كـعظمـة)[2] أو (كـمختـار)[3] الكمي
كـلا ولا رجلٌ (كـسـعـد)[4] أو (ككاظمٍ)[5] الحـمي
فـتـلـفـتـتْ نحـو السـمـاء بعـبـرة وتألم
ورنت إلى شـهـدائهـا مـثل النسور الحُـوّم
أجـمل به خلل الدمـوع تهلل المتـبـسـم
شـتـان مـا الآباءُ والأبناءُ، يا للمـغـرم؛

في (مـصـر) جـرح غـائر مـسـحـوا عليـه بمرهم
و(بـسـوريـا) روح الحـيـاة حـبـيـسـة في قـمـقـم
و(المغـرب) المنكود بين يدي هـزبرٍ مُـرزم
والسـيـف يقطع في فلسطين بغـيـر تأثم
أضحت كـعـدْن للعـدا ولأهلهـا كـجـهـنم
مُنيت برَذل[6] من بنيـهـا عن مـصـالحـهـا عم
أتبـاعَ - يا للعـار - أوطان الجـدود بدرهم؟!
فـمَل[7] الشـعـوب ولعنة المسـبـوق والمتـقـدم
أخـلاه (هتلر) كي يصـيـب لديكمُ فـضل الدم؟
يا ليـتـنـا ثرنا على العـاتي ولم نتظلم
فـمـتـى وعت أذن القـوى شكاية المتظلم
فـتـشـتْ لم أر من فـصـيح كـالسـلاح الأعـجم
يفـضي إلى سـمـع الأصم بيـان قلب الأبكم
ونظرت لم أبـصـر سـوى (جـنديـة) من بلسم
هي عُـدةُ القلب الأبي وقـوة الأنف الحـمي

إرث (الزبير) و(عامر) و(ابن الوليد) الأعظم
فتحوا بها الدنيا ودكوا كل عرش أظلم
لم تبصر الدنيا بأعدل منهمُ أو أرحم
وسما بها (الغرب) الطموح إلى مناط الأنجم
هي فيه إجبارية كلٌ إليها ينتمي
لا فرق بين مزارع فيها وبين معلم
حتى إذا صاح النفير وقيل يا شعب اقدُم
وثب المعلم من على الكرسي فوق الأدهم
ورمى الأديب كتابه لكتاب عز من دم
واعتاض عن محراثه الفلاح حد الصيلم[8]
ذاك الشباب فما اعتذار شبابنا المتعلم؟

كفّي دموعك يا فلسطين العلا وتحلّمي
ودعي القنوط فإنه موت الرجاء الملهم
أفتيأ سين وفي بنيك فتى أغر (كأكرم)؟[9]
ثبت الجنان كقسور[10] ماضي الغرار[11] كلهذم[12]
متوقد كالنجم في الطويل المظلم
ما كان (أكرم) غير معنى للجهاد بجسّم
ماض إلى مرماه لايلويه لوم اللوّم
مستقتل في ذود الليل عن حوضك المتهدم
ولغت به سود الأكالب في جوار الضيغم[13]
لولاه ألقتها العصي بحيث أمَّ القشعم[14]

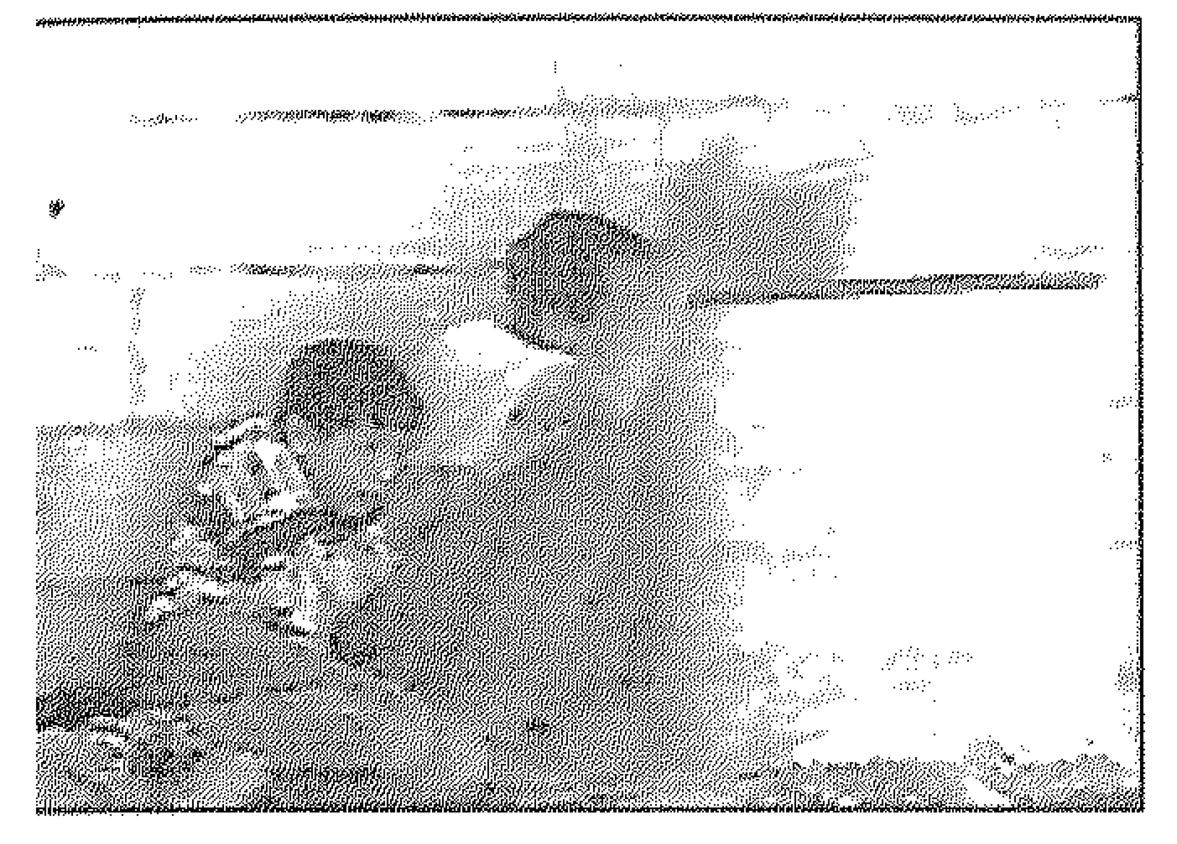
يا قوة الظلم استبدي واغشمي وتحكمي
فستعلمين غداً من الأنباء ما لم تعلمي
وستندمين على خطاك ولات ساعة مندم
إذ ينهض الجبار من إقعائه والمجثم
يرمي برأس في (كنانة مصر) صوب الأنجم
و(البيت) مثوى قلبه[15] المتوقد المتضرم
يهدي لخير حضارة بين الشعوب وأقدم
لا يحتمي بسوى الظُّبا[16] وبه سواه يحتمي

علي أحمد باكثير نزيل القاهرة ١٩٣٥

---

(١) وردت في مخطوطة أخرى روح المسلم (٢) يوسف العظمة شهيد ميسلون (٣) عمر المختار (٤) سعد زغلول (٥) موسى كاظم الحسيني والد عبد القادر الحسيني
(٦) أسد شديد الصوت (٧) الرذل: الرديء (٨) قمل: الحشرات المعروفة .(٩) السيف. (١٠) أكرم زعيتر من زعماء فلسطين. (١١) الأسد. (١٢) حد السيف.
(١٣) الحاد. (١٤) الأسد. (١٥) الموت أو الضبع. (١٦) ج ظبة: حد السيف.

عرس شهيد



أخطأ الإعلام مرة حين نقل اسم الشهيد محمد جمال الدرة. أخطأ في ضبط الاسم لكنه أصاب في نقل المعنى، ذلك أن الشهيد رام حقيقي رمى بدمه غطرسة اليهود فأخزاهم، ورمى به عجز العرب فأحياهم، وأنه محمد باسمه وانتمائه، وأنه درة في ضمائر المسلمين بل هو أغلى من كل درة.

شعر: د. حيدر الغدير
السعودية

أنت «رامي» ودرة ومحمدْ — وأزيزُ الرصاص والكون يشهدْ
متَّ بل عشت فالشهادة جسر — لحياة أعلى وأغلى وأرغد
والذي يدرك الشهادة ضيف — عند باريه في الجنان مخلد
يصطفيه الرحمن فهو المجلّي — في الحياتين والكريمُ المسوّد
ودماء الشهيد تغدو سهاماً — راشها للعُداة عزم مسدّد
وصهيلاً ملء الدنى في ذويه — واحتداماً وجمرةً تتوقد
واستباقاً إلى الفداء وعزماً — كلما اشتدت الخطوب تجدّد
ويقيناً يقي القلوب الغواشي — ونشيداً على الشفاه تردد
ولظى يجعل الشرايين ناراً — فإذا بالدماء سيف مهند
ومساء كالأمنيات وسيماً — وصباحاً بالطيبات تودد
كلما فاز بالشهادة شهم — لوّح النصر سوف آتي وزغرد

* * *

إن عرس الشهيد في بردتيه — شرَفٌ باذخ ومجد محسّد
كل عمر إلى نفاد وشيكٍ — مثل آلٍ على الصحارى تبدّد
وحياة الشهيد عمر طويل — وعريض ملء المدى ليس ينفد
ولقد تطلب الحياة بموت — رُبّ موت أهدى وأسدى وأنجد
ولقد يفضل الحياة مماتٌ — عبقري فيه الأمانيُّ تولد

* * *

يا قباب الأقصى التي نفتديها — إننا عائدون والعود أحمد
في زحوف يقودهن همام — هو رام ودرة ومحمد
بيقين مثل الجبال محلّى — وجلالٍ مثل الفتوح مقلد

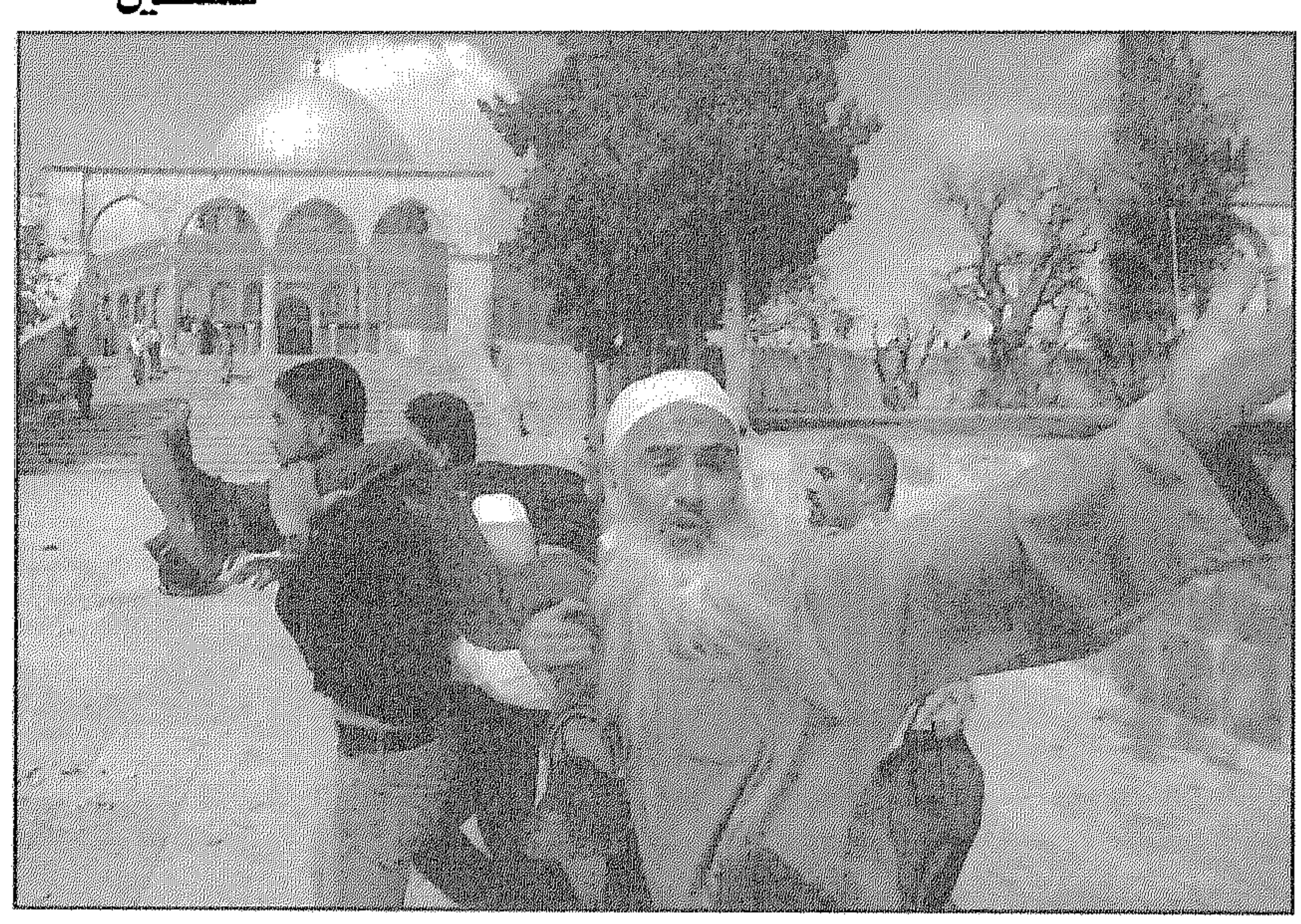
* * *

أنا راءٍ راياتِه ظافراتٍ — أنا راءٍ أعراسَه تتورّد

هزيمة النصر

(يوم سقطت القدس في أيدي الثعالب الصهايين)

شعر: راضي صدوق
فلسطين



يا حلم يخفق في الرؤى ... قمراً يضوّئ في الحنايا

الليل أسحم والشجون ... (م) تثير في روحي أسايا

يا قدس.. صمتك قاتل ... كم تصبرين على الرزايا..

لو تنطقين.. لعلهم ... قد يخجلون من الخطايا

ردي الرماح إلى الصدور ... (م)، فقد شبعت من البلايا

يا قدس.. طاهرة الدماء ... (م) أكاد أغرق في دمايا..

قصفوا المآذن والقباب ... وأسمعوا الدنيا حكايا

النصر؟.. تلك هزيمة ... ستظل ترجمهم منايا..

ويظل صمتك سيداً.. ... يعلي إلى الدنيا نِدايا..

ويظل مجدك في الضمير ... (م) سناً يضوّئ في الحنايا

١٩٦٧/٦/٩م

صرخة الأقصى

للشاعرة: أماني حاتم بسيسو
الأردن

وارَوا رُفـاتك في الرمـال مســاءَ ... فـصحبـت نور الفجـر، حين أضاءَ

ألَقٌ يُحيط بنور وجهك، مشرقاً ... ومـهـابة، خلعت عليك بَهـاء

أنت الشهيدُ على ضآلة مكرهم ... عـصـفاً تركت قلوبهم، وخَواء

وضحية الكفّ التي قد صافحتْ ... أعدى عـداك، وقـدمـتك فـداء

أنّى لهم أن يبصـروا بعـد العَمى ... والقلبُ أمسى لا يروم شـفـاء

يا صرخة الأقصى، ولهفتِه التي ... صـارت بقلبي، عـزمـةً ومـضـاء

أنـا لا أريـد بـأن أظل عـلى المدى ... أروي القصيـد، وأسمعُ الشعـراء

أو أحـفظ التـاريخ، إذ يروي لنـا ... أصغي، فـأسمعُ مـعشراً غـربـاء

كـتـبـوا لنا تاريخنا، يا للأسى ... سمـوه - زوراً - أعصـراً ظلمـاء!!

نحلوا لهيكلهم كيـاناً مفـتـرى ... وهو الذي مـا قـام قط بنـاء

اهتف، بل اصرخ، ملء صوتك قائلاً: ... هاتوا السلاح، وأبعدوا الخطبـاء

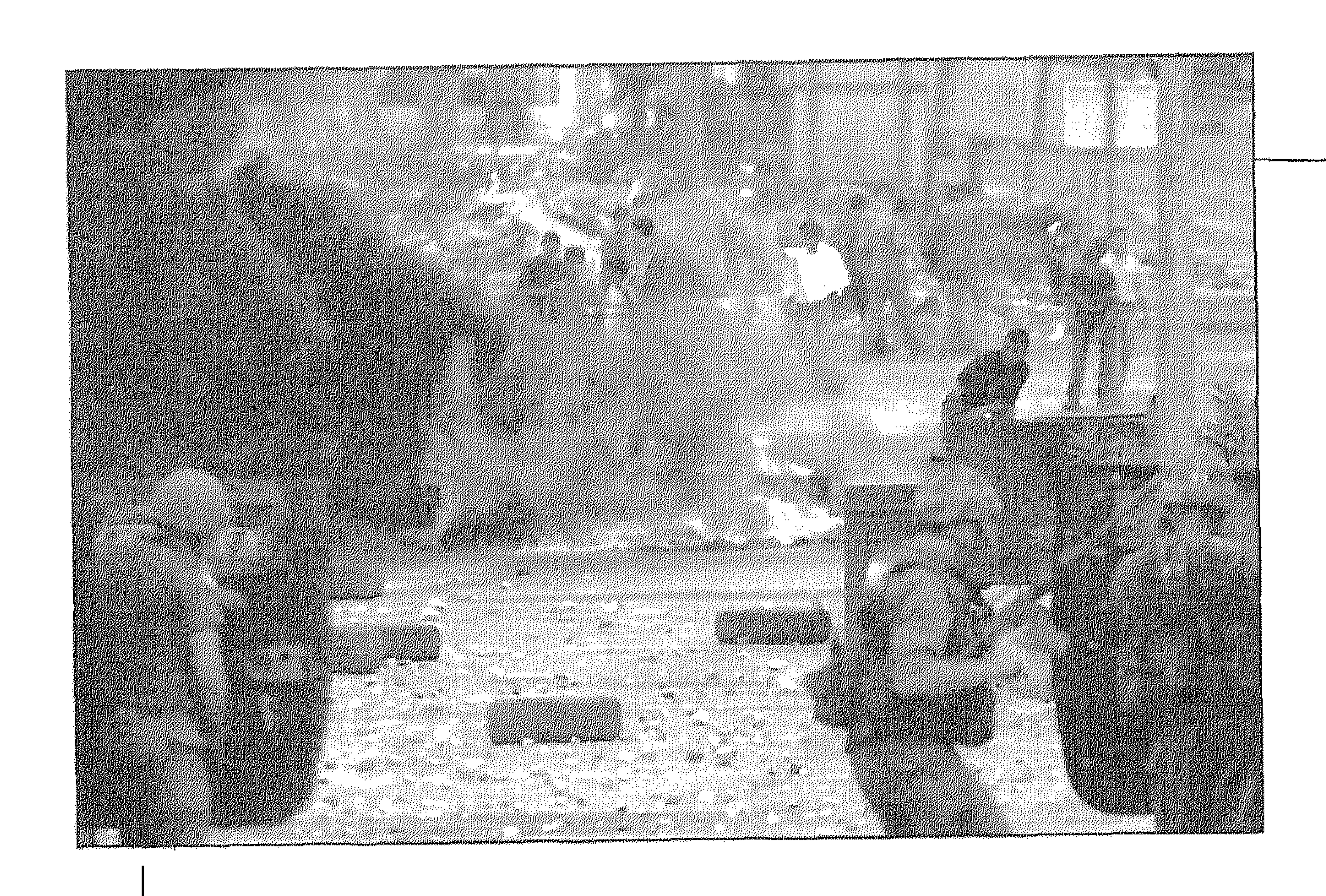
فلقـد سئمنا قـولكم، ونصيحكم: ... لا تفصحوا، لا تذكروا الأسماء

صـارت حـجـارة أرضنا أسيـافنا ... والسيف أصدق في الوغى إنباء

مـا حيلة الكلمـات لو تغـدو لنا ... هدفـاً؟ أتسمع أمة صـمـاء؟

مـزّق مـواثيق السلام على الملا ... وارفع إلى المولى العليّ دعـاء

رباه، أنت حـسبنـا، ونصـيرنا ... فـأمـتنـا يا ربَّ الورى شـهـداء



النار تحت العنكبوت

شعر: عصام الغزالي
مصر

خطبوك في ليل قتيل النجم.. قيل لك: ارغمي
كذبت عليك ظنونهم، فخمار طهرك مريمي
وخطاك تنقش في التراب أهلةً فتحرَّمي

* * *

عذراء أنت فإن أحاط بك الذئاب تجهمي
قولي: أبيت، فلن ألين وبالمذلة أحتمي
وسوار حبي ليس قيدَ الظلم يخنق معصمي

* * *

عذراء أنت، وحرة حسناءُ، راقية الدم
هل زوجوك العبد وانقلب الزفاف لمأتم؟!
صوني دموعك فالسياط على البساط سترتمي
وسيسقط الوجه القبيح، ولات ساعة مندَم
وسترتمي جيف الذين تعقبوك لتهزَمي
فالسيل قد بلغ الزُبى، والماء يطلبه ظمي

* * *

الغاصبون تلفعوا بدُجى.. سيرحل فاسلمي
لا تفزعي منهم، أولئك هم وَقودُ جهنم
والنور إن عرّاهمُ دوسي، ولا تترحّمي

* * *

وكذاكِ أخذُ الله إن أخذ الطغاة بمأثم
وكذاكِ لم يغفل فتاك عن الجناة وما عَمي

* * *

لا تحسبي أني سكتُّ، فكم تكتّم مُفعَم
أنا ما سكت، وما رضيت، ولا سئمت فتسأمي
إني أعبّئ من دخان الصبر فحّة منجمي
أنا ما سكتّ، وما سكتّ، وأنت لم تتكلمي
عيناك نافذتا أسىً، ولماكِ بسمة علقم
ونهودُ صدرك شهقة مكتومة.. في مُعجمي
وأنا وأنتِ وبيننا ذئب، وعندك بلسمي
ولديَّ خاتمُكِ الثمينُ، ولا أقول: تقدّمي
وأنا وأنت صُراخنا للصمت أصبح ينتمي
صرختْ عيونك في عيوني.. صحتُ: لا تتألمي
وصرختُ، لكن ما يزال العنكبوت على فمي
والعنكبوت على المآذن فامسحي وتيممي
يا قدس لم تصبح سراباً بعدُ شربة زمزم

الشوق العظيم

شعر: أبو فراس القطامي
الأردن

براني اليومَ في الأوطان عشقٌ   وفي قلبي لها طَلٌ وعبْق

لذكراها يذوب القلب شوقاً   وإن سجعت حمائمها يرق

أيا قدساً عشقناها صغاراً   فنازعنا الهوى شيب وعرق

فكم عصفت رياحُ البغي فيها   ومازالت نسائمها ترقّ

وأترعت الحوادثُ فيك كأسَ الـ   منايا، والمشارب فيك غدق

لنا ماض بأندلس وأهل   كما للقدس في الأرواح توْق

بأندلس فقدنا كل حق   وأم القبلة الأولى تعَقّ

فداها الروح للعلياء ترنو   فإن هلكت فدَيْن مُستحق

ألا هبّوا بني قومي وثوروا   فقد لمعت سحابتكم.. وبرق

كفى حلما يؤرقكم بليل   فإن بنعشكم دُسُراً تدق

فإذ جمل العروبة قد عقرتم   وذا الإسلام شرذمة.. وخرق

وإذ تجثو هضاب القدس ذلاً   فقد أفلت عروبتكم.. ونطق

وينظركم طهور في بوادي   فلسطينَ السبيةِ يُسترق

فحسبُك يا (ابن خطاب) فداها   وهذا الدَين في الأعناق طوق

لك الإكبار ما عظمت نفوس   وما قد دب في الأرضين خلق

ومعذرة إذا رجفت يراعي   ففي صدري لحشرجة وخنق

لعل الله يبلغني زماناً   فتحملني لها غُررٌ وبُلق

بها أحيا وإن عزت لقاء   سيحيي الروح رغم البين شوق



شعر: هيثم فاروق السيد
السودان

كان الجدار وراء ظهرك يحتمي   وصرخت وحدك في الجدار الأبكم

الخوف يملأ مقلتيك وقد بدت   نار المصيبة في فؤادك تضرم

صوت الرصاص يلوح نحوك بالردى   وأبوك يمنع عنك غدر المجرم

واستسلمت للصمت آخر صرخة   من رجع صوتك والمنون بمقدم

ماعدت تبصر يا محمد أو ترى   غير انتفاضتك الأخيرة بالدم

فحضنت والدك الحزين مودعاً   وبدوت في أحضان مجدك ترتمي

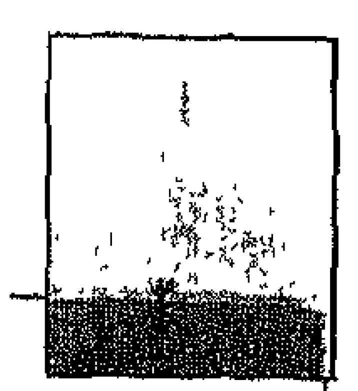
❊ ❊ ❊

يا من رحلت وكنت ترقب أمة   كي تستجيب لمن إليها ينتمي

قد ضاع حلمك في زمان مذلة   وطواه صمت العالم المتوهم

لله درك قد غدوت مخلداً   وتركت أبيات القصيد بمأتم

ما كنت أرثيك الشهادة إنما   أرثي البقاء على المصاب الأعظم



(على لسان مجاهد)

صرخة من عمق المأساة

شعر: حفيظ بن عجب الدوسري
السعودية

ليل الكؤوس تديره السمّار ... والناسُ في غفلاتهم مزمارُ
يلهُون في دعة على أوتارهم ... وجسومهم.. في عريها أقذار
يتسابقون إلى الردى في كرهم ... والموت.. في أيامهم هدّار
فالكافرون تكاتفوا في بغيهم ... وتعاونوا.. في قتلنا وتباروا
والمسلمون تنافروا في عيشهم ... وتناحروا فجموعهم أشطار
ما بين جبار على إخوانه ... وعلى العدو تخونه الأنصار
(أسد عليّ) وفي الحروب (دجاجة) ... يقتادها الرعديد والثرثار
هم بين منهمك على لذاته ... ومجاهر بذنوبه دعّار
يتنافسون على المراعي همُّهم ... أن تكبر الأجسامُ والأبقار
تحيا النفوس إذا تلت قرآنها ... وتموت إن غنى بها قيثار
لا ينفع الأحرارَ إلا نصرُهم ... للحق. والدنيا لها أدوار

* * *

يا إخوتي زاغت بنا الأبصار ... وقلوبنا ضاقت بها الأوتار
هذا العدو يدوس فوق رؤوسنا ... وسلاحه.. من حولنا أسوار
نفدت ذخيرتنا وقلّ عديدنا ... فسلاحنا الآيات والأذكار
أطفالنا في كل أرض شردوا ... جوعا.. وعُرياً والنفوسُ كبار
ما عاقنا قتلُ الشيوخ ودورنا ... فجميعُنا تجري بنا الأقدار
لكنّ عارَ العار مزّق صمتنا ... فإلى متى يقضي علينا العار
أخواتكم يا مسلمونَ تهتّكتْ ... أعراضهن فهل لكم ثوّار؟!
ما عدت أجزم أننا من أمة ... تاهت بها الأمجاد والأقمار
الذل خيّم.. فانهضي يا أمتي ... إن الأسود تغير حين تثار

* * *

يا أمتي طال السبات فأيقظي — معنى الرجولة، إننا أحرار
يا أمتي كنا شعاع هداية — للناس فالدنيا بنا أنوار
كنا نسير، فحيث سرنا أمة — تحكي بها الآمال والأعمار
كنا على الأيام صوتَ مؤذن — فرحت به الأمصار والأسحار
كنا هطيل الغيث ما سقيت بنا — أرضٌ فماتت بعدنا الأزهار
كنا حماة العدل فاسأل ضدنا — يخبرك أنّا أمة أبرار
سلْ كل أرض قد وطئنا تربها — ستجيبك الأمجاد والآثار
سلْ سيف خالد عن مآثرنا التي — غنّى بها سعد كذا عمار
سلْ عن معاركنا التي ما صاغها — كذب ولا حملت بها أفكار
سلْ عن حنينَ وسل عن اليرموك ما — دوّى بها نذل ولا خوّار
سلْ بدر عن أعدادنا في حربنا — وسل المنايا هل لها أوتار..؟
سلْ مصرَ واسأل شامها عن عِزنا — سارت به الركبان والأطيار

* * *

يا مسلمون، وضجّ في قلبي الأسى — وتقاتلت في داخلي الأمرار
يا مسلمون، وفي فؤادي حسرة — لا يحتويها داخلي إضمار
يا مسلمون، ودمعتي قد فتّقت — صبري، وجرحي نازف موّار
يا مسلمون، وما عساي أقول في — عصر.. يسيّرنا به التيار؟
يا مسلمون وألف بيت في دمي — ما صغته ستصوغه الأشعار
لو كان فينا مؤمن متوثّب — ما ساد فينا الشر والأشرار
لو كان فينا من بقايا خالد — بعض الأسود لهابنا الكفار
يا ليلُ.. حدّث عن بقايا أمة — مملوكة يغتالها استعمار
تجري بها الأيام حُبلى بالمنى — في عالم أحلامه تنهار
يا ليل سوف تزول هذا وعدنا — من ربنا.. وستورق الأشجار
يا شمسُ غيبي في بقايا أرضهم — في أرضنا تتنافس الأسفار
يا نجمُ كن سهماً على أعدائنا — واضرب وجوه الكفر يا إعصار
يا صبح نورْ بالفلاح طريقنا — وانصرْ جموع الحق يا جبار
يا رب إنا قد أتينا نشتكي — ظلماً وأنتَ الواحد القهار

عجباً !!

شعر:
حسين أحمد الرفاعي

شمُّ الأنوف عن السواعد شمَّروا ... لما رأوا أن اليهودَ تجبّروا

نادت بهم ساحُ الجهادِ فأقبلوا ... ومضَوا أسوداً في المعارك تزأر

مدَّ الإباء لهم يديه مصافحاً ... وغدا يباهي بالجموع ويفخر

المجدُ عانقهم عناق متيّم ... ومشى الهدى في ركبهم يتبختر

نظر الزمان إلى عظيم فعالهم ... فرحا.. إذِ استهواه ذاك المنظر

وتذكر التاريخُ حين رآهم ... صفحاتِ عزّ ما تزال تسطّر

أفدي شباباً لا يهابون الردى ... أفدي شباباً للجهاد تبادروا

إن شئت سل عنهم ميادينَ الوغى ... سل عنهم الأهوالَ حين تزمجر

لم يجبنوا لما تراجع غيرُهم ... لم يركنوا للذل.. لم يتقهقروا

تركوا ملذاتِ الحياة وراءهم ... وتسابقوا لله.. باعوا واشتروا

يا من قعدتَ عن الجهاد تخاذلاً ... أحَسبت أنك بالقعود مخير؟!

أوَما سمعت لقول ربك (إنفروا) ... ووعيده إذ قال (إلا تنفروا)؟!

الله يدعونا لنصرة دينه ... بالسيف.. ما بال العزائم تفتر؟!

أنا لست أدري كيف يهنأ مسلم ... ودماء إخوته هنالك تهدر!

أنا لست أدري كيف يغمض جفنه ... ومآذن الأقصى تئن وتزفر!

أنا لست أدري كيف يهدأ باله ... عجباً له.. أو ما يحس ويشعر؟!

قم يا أخي هيّا لننصر ديننا ... قم يا أخي فالأرذلون تنمّروا

وهلمّ نلحقْ بالذين تقدموا ... هيا.. فنحن من الذين تأخروا

إن الجهاد هو السبيل لعزنا ... وهو الطريق إلى العلا والمعبر

إنهم سيرجعون

شعر: د. حسن فتح الباب
مصر

هناك فوق قمة الضياء في حدائق الأفقْ
والنهر ينسج المروج بالجَنى والطيرُ ينطلق
تأمّلوا الأبطالَ هذه دماؤهم على الشفق
تقبّلُ الوديانَ والحياةُ بالفداء تنبثق

* * *

ولنرفع الجبين عالياً فإنهم يشاهدونْ
ألويةَ المجد ترفّ حرّةً على حمى العرين
ولنفرش الطريق بالزهور للآباء والبنين
تحيةً للخالدين من طلائع المجاهدين

* * *

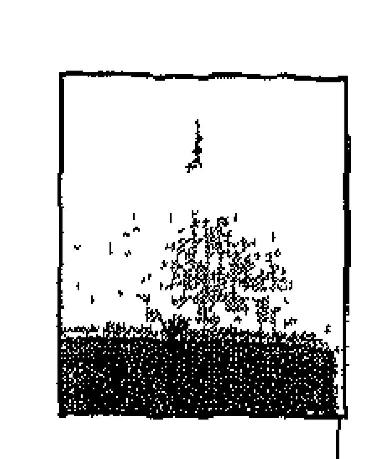
هيا إلى الوادي الأمين يا صحابُ نجتني السلام
ونجتلي أنوار من أرْدَوا هنا جحافلَ الظلام
أرواحهم تسري بنا في موكب الحياة للأمام
جراحهم تشعّ في صدورنا الفخارَ كالوسام

* * *

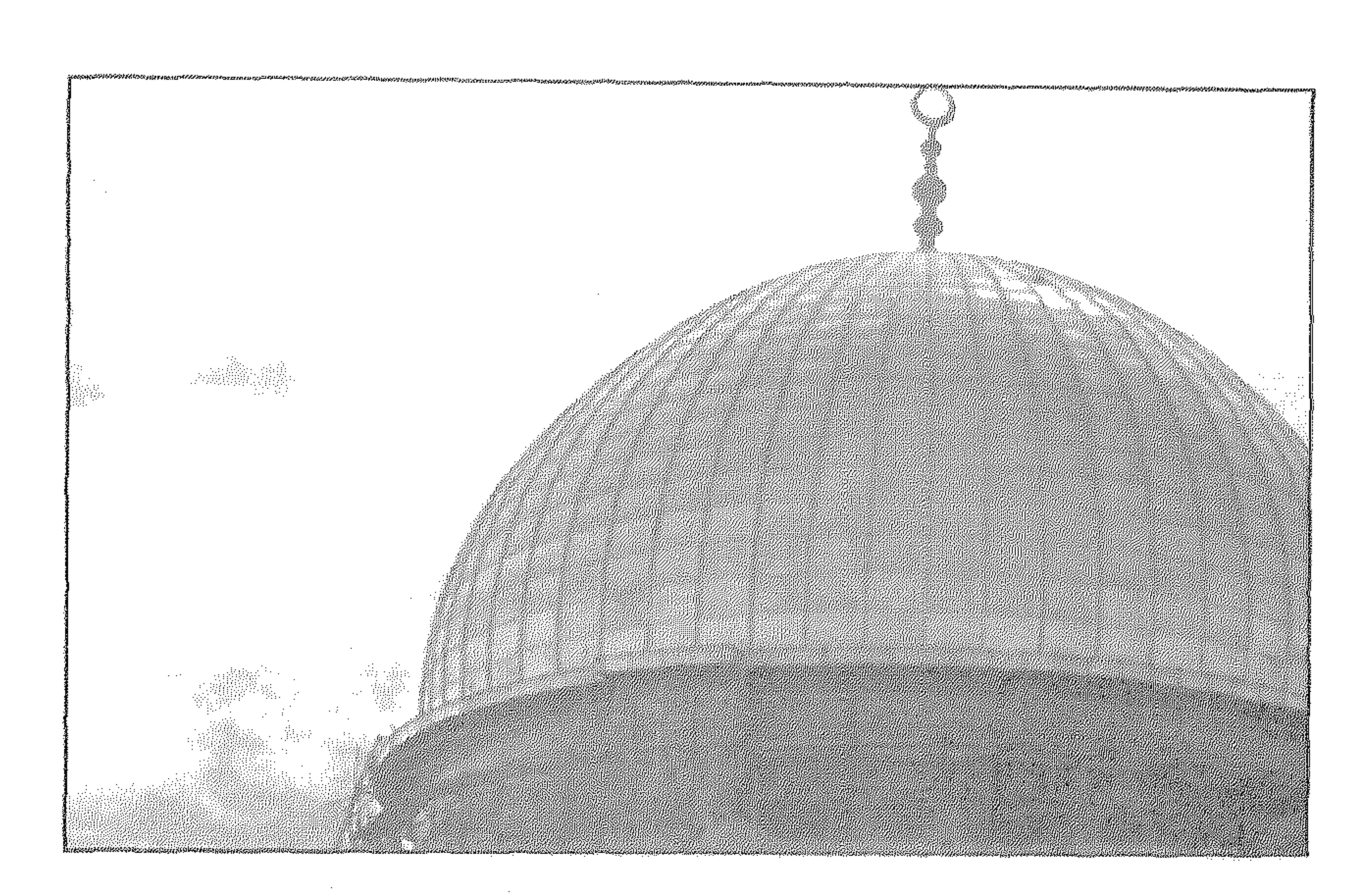
لا تخفق الشفاهُ بالوداع إنهم سيرجعونْ
سيرجعون في الربيع ناضراً على مدى السنين
سيرجعون والحصادُ في الرّبى والطيرُ في الغصون
سيرجعون بسمةً على الشفاه قرة العيون

* * *

المجد للفارس الأصيل يَفتدي بروحه حِماه
للبعث جيلاً بعد جيل يقهر الخوّان والطغاة
للغارسين بالدماء دوحة السلام والحياة
للعائدين يشهدون مجدهم فلنرفع الجِباه



غثاء السيل !



شعر: د. ربيع السعيد عبد الحليم
مصر

قرة العين حفيدي! ... لك أشدو بقصيدي
حركتْ ذكراك عندي ... صورة الطفل الشهيد
قتلوه دون ذنب ... آهِ من غدر اليهود
قتلوه رغم سلم ... آه من نقض العهود
قتلوه قتل عمد ... وتمادَوا في الوعيد
كم دماءٍ سفكوها ... لعجوز ووليد
كم بريء ذبحوه ... في حمى القدس المجيد
كم بريء كبّلوه ... بقيود من حديد
كم مصلّ منعوه ... من قيام وسجود
كم بيوت دمّروها ... فوق أشلاء الفقيد
«دير ياسين» و«قانا» ... قد أعيدت من جديد
وبلادي دنّسوها ... أين حُرّاس الحدود؟!
أين أين الجيشُ ذو البطش ... وذو البأس الشديد؟!
أين قوّاد جنودي ... من فريق وعميد؟!
أين أمني؟ أين حِصني؟! ... أين أمجادُ الجدود؟!
لاتسلني يا حفيدي ... أسكتَ الحزن نشيدي
كغثاءِ السيل صرنا ... آهِ من ذل العبيد



شعر: يحيى بن صديق حكمي
السعودية

إليكَ من بوابة الزمان صورة انتصارْ
وومضة افتخارْ
إليك يا زارعة الزيتون في دوائر الحصار
تحية الزمنْ
ستهزم المدافعَ الأحجارْ
وينشد القيثارْ
مرحى بنصر الفتية الصغارْ
وإن طغت قذائف اليهودْ
وإن طغى النظام العالمي الجديدْ
إليك من (قرطبة) الأبية الولاءْ
إليكِ من (حيفاءَ)..
من (ذي الكرم) من جلق
من مرافئ (الخليل) تحية الزمنْ..
وإن علت قوامع الرعود..
ولو تمطى في الدنى اليهود
أيمكر الظلامْ؟..
وما عسى أن يصنع الخطرْ؟
أليس من أواسط الغمامِ؟
ينزل المطرْ
ومن ثنايا حلكة الدجى!!
ينبلج القمر..
سيبزغ النهارْ... ويهزم التتارْ..
وينتشي المقلاع والحجرْ..
يا أمتي جاءك من قوائم السدود
زحف من الهوان..
يملك بوقاً هائجاً.. تمدّه يدانْ
ويملك المشؤوم مخلباً ومرجلاً وقنبلةْ
وما تراه البوصلةْ.. ويملك الجمانْ..
سلي عن النوازل الصومال والسودان
وسائلي البلقانْ..
ستصرخ الدماء بالبكاءْ..
استفسري الأشلاء..
عن قذائف القضية..
وعن تبرع السواعد الخفية..
وعن قذائف النيران..
إليك يا صانعة الأبطالْ.. يا مخيفة
الكهوف..
يا مغضبة الردى.. إليك من قواطع
السيوف..
هزةً تحطم العدى..
وشعلةً من ساطع الحروفْ
يرفرف الشراع في سفينة النجاةْ
ويقرب الأمل..
تعانق السهول مرتقى الجبلْ
وتفرح الحياةْ..
وتفرح الشواطئ الحزينة
وتنشد (المدينة)
وتهزم الظنونْ... ويرفع الهتاف عالياً
مكبراً... القدس في العيون. [1]

---

(١) القدس في العيون – ديوان شعر للدكتور الشاعر كمال رشيد



إنما في جنة الخلد الحياة

النشيد الوطني الشيشاني - للشاعر أبو ذر أيد ميرو
ترجمه شعراً الأديب الكبير الفريق يحيى عبد الله المعلمي

نحن في الحرب أسودٌ لا نهابْ — وصقور ساميات في السماءْ
صهوات الخيل كانت مهدنا — وعليها قد توارثنا الإباءْ
نحن فرسان لنا الخيل مهودْ — إن دعا الداعي أجبنا للنّداءْ

لا إله إلا الله

في سبيل الله نحيا ونموتْ — بحياة العزّ أو موتَ الفداءْ
وإذا ما هتف الداعي إلى — نصرة الإسلام لبينا النداء
في سبيل الله نحيا في إباءْ — وإذا متنا فإنا الشهداء

لا إله إلا الله

وإذا ما أزّ في الجو الرصاصْ — جاوبته بالصدى شم الجبالْ
وإذا الحرب بدتْ أنيابها — سارعت أبطالنا نحو القتالْ
نتحدى الموت لا نخشى الردّى — نضرب الأعداء في ساح النزالْ

لا إله إلا الله

ولغير الله لا نحني الجباه — لا ولن نخضع إلا للإلهْ
منه نرجو النصر وهو المرتجى — إنه خالقنا جل علاهْ
ليس مَن ماتَ شهيداً ميّتاً — إنما في جنة الخلد الحياةْ

لا إله إلا الله

ضمّدي يا أم جرحي واعلمي — أن جُرْحي التاج إذ يعلو الجبينْ
واذكري يا أخت بالفخر أخاً — راح يسعى لقتال الغادرينْ
وإذا مات شهيداً فافخري — وإذا عاد فبالنصر المبينْ

لا إله إلا الله

وإذا ما حبسوا عنّا المياهْ — ينزل الله لنا ماءً زلالْ
وإذا ما حاولوا تجويعنا — كان في الأشجار قوتٌ للعيالْ
وإذا ما هدموا بنياننا — اتخذنا معقلا وسط الجبالْ

لا إله إلا الله

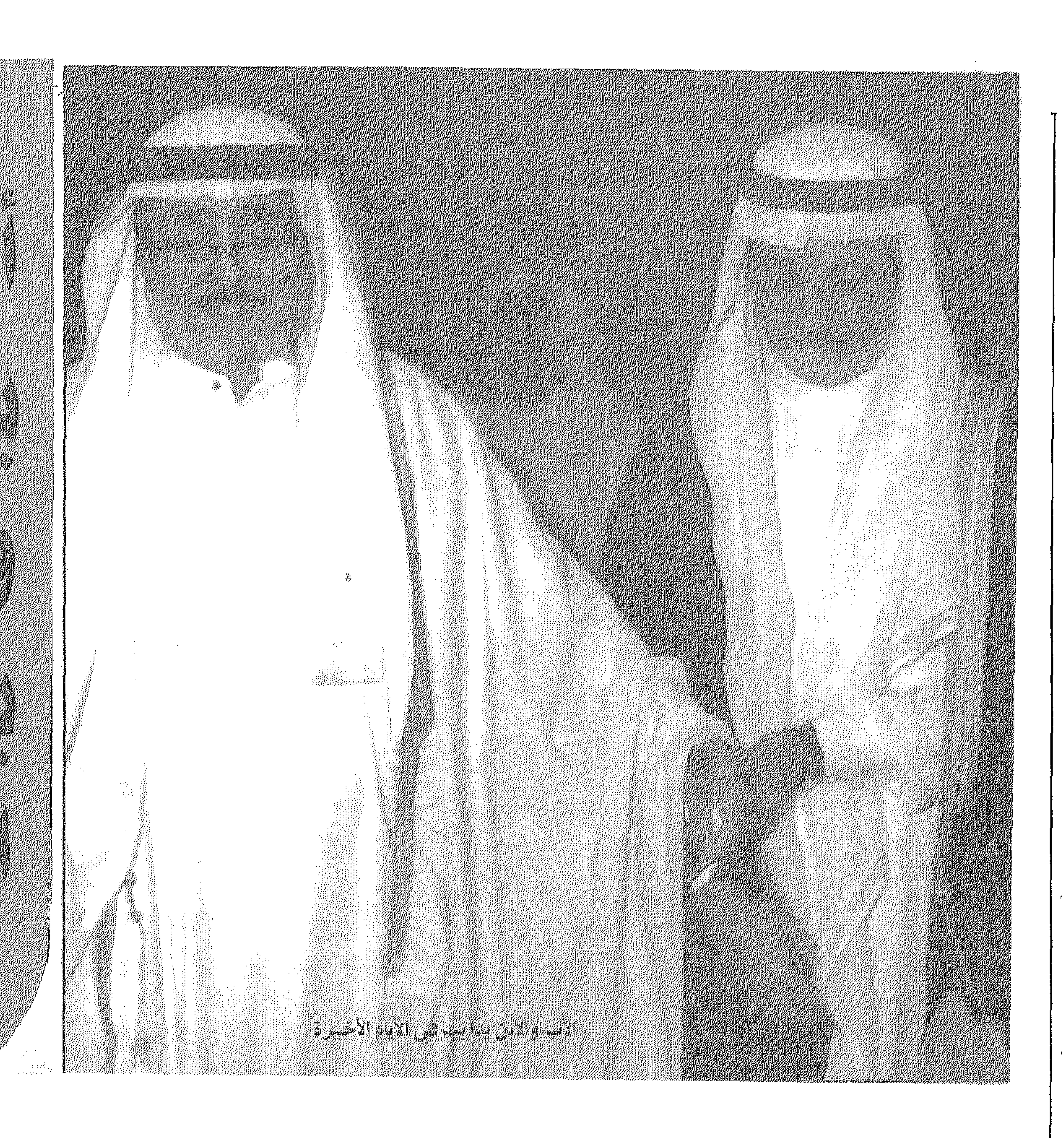
وداعاً .. يحيى المعلمي*

(١٣٤٧ - ١٤٢١هـ)

المعلمي في مرآة الشعر والنثر

* من الأدباء السعوديين الرواد، عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية، وعضو مجلس الأمناء ورئيس المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي في المملكة العربية السعودية.

أبكيك يا أبت.. ومثلك يبكيه الرجال



الأب والابن يداً بيد في الأيام الأخيرة

أبكيك يا أبت.. والدمع عندي غال ولكنه يرخص بين يديك. أبكيك يا أبت.. يا صديقي الأول ويا معلمي الأول

ويا عزوتي وذخري.. وفرحتي وفخاري أبكيك يا أبت.. يا فارس الرجال.. ويا نجماً ازداد ضياؤه كلما أفل بريقه

.. يا وردة انتشر عبيرها كلما تساقطت أوراقها

أبكيك يا أبت.. يا نوراً اهتدت به الركبان وإن وهن نور عينيك بين صفحات الكتب والمعاجم

أبكيك يا أبت.. يا قلباً اتسع للناس.. كل الناس..

وازدان بالحب وإن أضنته الأسقام.

أبكيك يا أبت.. يا عمراً أفنيته في العلم والعمل وتركت بعده ثروة ذكرك وشذى سيرتك.

بقلم:

المهندس: عبدالله يحيى المعلمي

النجل الأكبر للأديب الراحل

أبكيك يا أبت.. يا من أرقتك وسهّرتك الليالي بين الكتب وبين عطر المحابر

أبكيك يا أبت.. يا من حملتني بين ذراعيك مراراً لأحملك على كاهلي مرة واحدة في رحلتك الأبدية إلى جنة الخلد إن شاء الله أبكيك يا أبت..

في ضحى الجمعة الخامس والعشرين من شهر جمادى الأولى هاتفتني شقيقتي آمال وأنا في أمريكا أشارك زوجتي.. حبيبتي ورفيقة دربي.. في صراع مرير مع ضيف ثقيل حل بها دون استئذان وستطرده إن شاء الله إلى غير رجعة.. هاتفتني أملي وقرة عيني لتقول لي إن أبي مجهد.. لا يشكو من علة ظاهرة غير ما يعانيه منذ سنوات ولكنه يبدو مرهقاً.. قلت لها سأحضر حالاً إن شاء الله.. وحدثت أخي الحبيب وصديقي الصدوق الدكتور حسن الإدريسي بأننا سنفطر سوياً ثم نتوجه لأداء صلاة الجمعة وبعدها إلى المطار لنسأل عن توفر الرحلات إلى الرياض في أقرب وقت ممكن.

وبعد ساعة.. لاحظت أن في هاتفي الجوال رسائل فبدأت أستمع إليها فإذا بأولاها من أمي الغالية الحانية وصوتها يتهدج أسى وحرقة تقول لي.. ولدي.. عبد الله.. حبيبي.. أخبارنا لا تسرك.. كلمنا.. وتوالت بعدها الرسائل التي امتلأ بها صندوق مراسلاتي ومنها رسالتان من أحد مساعدي صاحب السمو الملكي الأمير سلمان بن عبد العزيز يحفظه

الله تخبرني أن الأمير يريدني أن أحدثه.

قلت لزوجتي ومن كان معي من صغار أبنائي.. لقد قضي الأمر.. وتوجهت مع أخي حسن إلى المطار لأرتب أمر سفري.. وتحدثت مع مدير مكتب الخطوط الجوية السعودية الأستاذ عبد الله الأزهري جزاه الله عني خير الجزاء وشرحت له الأمر وقلت له سأعود إليك بعد ساعة.. وعدت إلى مقر سكني لألملم شيئاً من ملابسي وأوراقي.. وهاتفت نجلي الأكبر فارس لأطلب منه أن يقابلني في المطار وتوجهت مع أبي رائد الدكتور حسن الإدريسي، وعائلتي وعائلته إلى المطار وكنت في أثناء ذلك كله على الهاتف مع والدتي وإخواني وأحبائي في الرياض وجدة والخبر أتباحث معهم حول ترتيبات الأمر.

كنت أتصرف بآلية وانضباط أثارت الاستغراب.. فالأمر عندي حتى تلك اللحظة لم يكن سوى مهمة تحتاج إلى تصرف وتدبير.

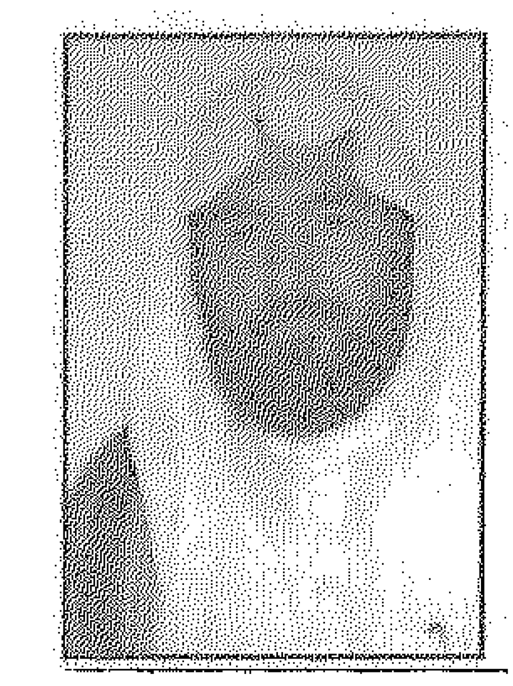
في المطار قابلت فارسي واحتضنته قائلاً.. عظم الله أجرك في جدك.. وما إن خرجت الكلمات من شفتي حتى اجتاحتني العواطف، ورخص مني الغالي وأخذت أبكي والدي وأنا في حضن ولدي.. لقد شعرت لحظتها باليتم والضياع.. ولم أجد إلا صدر ولدي ليستوعبني.. وشعرت كأن ولدي قد أصبح والدي.. لقد تعودت أن أكون الجدار الصلب الذي يستند إليه الجميع.. وظننت أنني الحصن المنيع الذي يلجأ إليه الكل.. فكيف بي أقف عاجزاً لا أملك أن أدفع الموت بعيداً عن أبي.. وكيف بي أرتجف في أحضان ولدي الذي صار يهدئ من روعي، وكأني طفل بين ذراعيه.. أو عصفور بلله المطر في كفيه.. لا أدري.. كل ما أعرفه هو أنني كنت أبكيك يا أبت.

يا رب أنزل عليَّ سكينتك.

في الرياض.. لم يكن ولدي إلى جانبي.. فعدت كما كنت.. صدراً يبكي فوقه الأحبة في النهار.. وعيناً ترخص الدمع مدراراً في ظلام الليل الدامس الموحش.

أبكيك يا أبت.. ومثلك تبكيه الرجال.

وفقدنا شيخ الأدب واللغة



بقلم: أ. د. راشد الراجح

عضو مجلس الشورى ورئيس نادي مكة الثقافي الأدبي
وعضو شرف رابطة الأدب الإسلامي العالمية

الأديب الكبير، واللغوي القدير الأستاذ يحيى المعلمي غادر ساحة الثقافة والأدب واللغة وهي أحوج ما تكون إلى أمثاله، في عصر أصبحت لغة القرآن الكريم «اللغة العربية الفصحى» مهددة حصونها من الخارج والداخل.

كان للمرحوم وبتوفيق الله مواقف مشرقة في الدفاع عن هذا التراث الثمين، والكنز الغالي. وصدق الله العظيم «إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون»، ولاشك أن حفظ القرآن يستلزم حفظ اللغة التي نزل بها. وهي اللغة العربية.

إن الفقيد وإن كان تكوين شخصيته في شبابه مبنياً على العلوم العسكرية.. ولكنه مع ذلك كان له جهد ذاتي في سبيل التحصيل، وصقل المواهب، والتزود بزاد الفكر والأدب واللغة، غاص في أعماق المصادر فاستخرج اللآلئ، وتسلق السامقات فجنى خير ثمارها، وبنى ثقافته على أساس متين من العلم والأدب الرفيع، شاهدته يرحمه الله في مناسبات عدة على كبر سنه، يدافع عما يؤمن به أشد الدفاع، ويذب عن حمى هويتنا الإسلامية العربية أشد ما يكون الذب والذود، متسلحاً بسلاح الدين والثقافة الإسلامية، المستمدة من مصادرها الإسلامية الشامخة «الكتاب والسنة» والحضارة الإسلامية العريقة، رأيته يرحمه الله في اجتماع رابطة الأدب الإسلامي الذي عقد في القاهرة قبل أكثر من عام في رحاب الأزهر الشريف يعاني من آلام المرض، ومع ذلك كان يتحامل ويشارك في هذا المؤتمر بهمة الشباب، وحكمة الشيوخ، وفي منزله بالرياض العاصمة تشرفت بالسلام عليه مع عدد من أعضاء مجلس الشورى بدعوة من نجله الفاضل الأديب اللغوي الزميل المهندس عبد الله بن يحيى المعلمي بمناسبة حصول والده – تغمده الله برحمته – على التكريم في مهرجان الجنادرية في دورته الخامسة عشرة حيث جعله المهرجان شخصية العام.

فكان يتحدث عن هموم الأدب والثقافة بكل صدق وإخلاص. وبدعوة من نادي مكة الثقافي الأدبي تشرف النادي بحضوره وإلقائه محاضرة قيمة عن قيادة الملك عبد العزيز يرحمه الله فكان فيها المحلق والمبدع. ويحتفظ النادي بنص هذه المحاضرة الثمينة.

كانت له إسهامات، ومشاركات مفيدة، وجديرة بالاطلاع، وذلك في بعض مؤلفاته المطبوعة، أو أبحاثه ومقالاته المهمة، التي نشرت في وسائل الإعلام المختلفة، من مرئية ومسموعة، ومقروءة، تمتاز بالجدة والابتكار والأصالة، وأملنا بعد الله في أنجاله وعلى رأسهم الزميل المهندس عبد الله أكبر أنجاله أن يواصلوا مسيرة والدهم الطيبة، فهذا الشبل من ذاك الأسد «ومن شابه أباه فما ظلم».

أوّاه.. ياجرحي الجديد!

للشاعر: فيصل محمد الحجي
سوريا

صُبّي - عيونَ الشعر - دمعَك من دمي ... هذي الجراحُ تفيض كي تتألمي

هل غاب عنك الصبرُ؟ إن غيابَه ... حقّ.. وقد غشّى جلالُ المأتم

يا قلب كم من صاحبٍ لك قد مضى ... ورماك بين تفجّعٍ وتألّم!!

واليوم فارقنا الفريق.. فأطفئت ... نارُ الفريق(١) بجوف ليل مُعتم

وغدا الطريق من الكآبة مبهماً ... أين الهداية في غيابِ الأنجم؟

ماللوجوه تبددتْ بسماتها ... وتنوء تحت تشاؤمٍ وتجهُّم؟

أوّاه يا جرحي الجديد... أما كفى ... ما قد لقيتُ من المصاب الأقدم؟

أوَكلما رتق العزاءُ جراحَنا ... شُقّتْ بمبضع كربةٍ متثلّم؟

يحيى... وإن وردِ المنية... إنه ... يحيا بسمعة رائد متقدم

يحيا بذكرٍ عاطر.. أنسامُه ... تشفي جراحَ البائس المتألّم

رَب السنان مجاهداً أو قائداً ... رب اللسان بفكرة وتفهّم

قد هبّ من مهد الطفولة جامعاً ... حد السنان مع اللسان المفحم

فغدا السنان لسانَ عزمٍ صادقٍ ... وغدا اللسان سنانَ قول مُحكَم

قالوا: أتكرمه بشعر صادق؟ ... هو قبل هذا الشعر خيرُ مكرّم

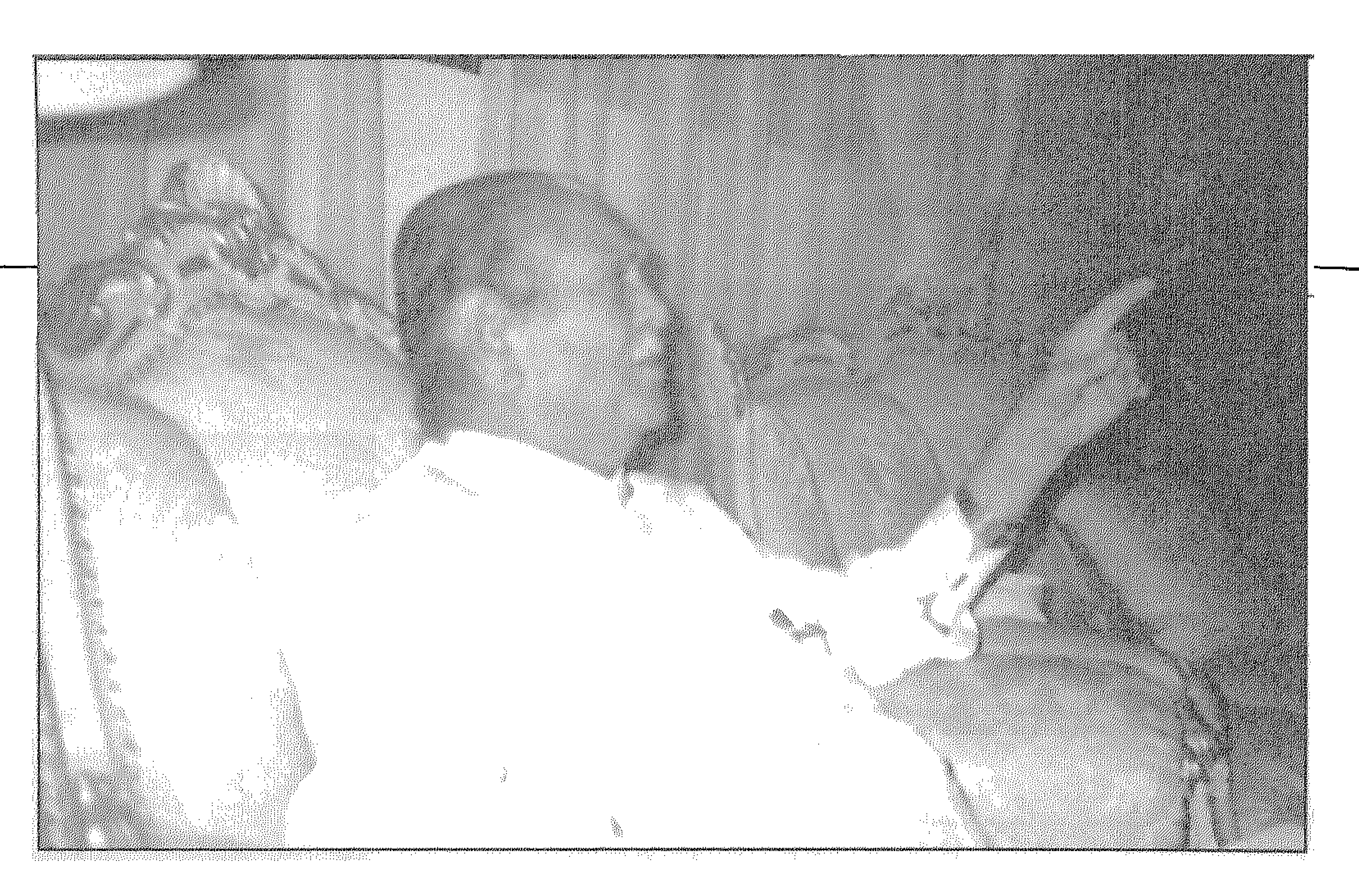
قد كرّمته خصاله وفعاله ... وروى سحابُ طموحه المجدَ الظمي

وسعى إليه المنصفون... فكرّموا ... فيه خصالَ مجاهدٍ ومُعلم

هو حصن أمن للديار... فطالما ... قد كان للأسوار خيرَ مرمّم

هو في ثقافة عصره موسوعة ... ورفيقُ درب لليراع الملهَم

هو محضَن الأدب الرفيع يحوطه ... بمبادئ الإسلام.. غيرَ مذمم



هو حارسُ الفصحى... وفاضح زمرة ... رطنت مقلدة نعيق الأعجمي

يبكيه مجمعها بدمع هاطل ... تبكيه رابطة الأديب المسلم

تبكيه أو سمة زهت في صدره ... قد نالها بجدارة وتقدّم

تبكيه أندية وندْواتٌ له ... فيها جهود مؤسس ومتمّم

تبكيه كتب غُذيتْ بيراعه ... ونمت بظل جَنانه كالبرعم

تبكيه مؤتمراتُ مَنْ قد خطّطوا ... لسلامة من فاسد ومحرَّم

يبكيك أصحابٌ تركتَ قلوبَهم ... ملأى بأحلى الذكريات اليُتَّم

لا تعجبوا أن قيل عنه: معلمي ... إني - برغم الشيب - كان معلمي

منهُ تعلمتُ التواضعَ شامخاً ... والكبرَ في وجه العتلّ المجرم

منهُ عرفتُ الجدَّ وثَّاباً إلى ... أوج المعالي في الطريق الأقوم

لم يبلَ ثوبُ نشاطه... فكأنه ... لم يلق أمراضاً.. ولما يهرم

لا تجزعي يا نفس إن غاب الذي ... له في فؤادي صورة المتبسم

لا تجزعي يا نفس... إن لقاءنا ... يدنو.. فإن الموت لما يُفطم

يا ربَّ «يحيى»... إن «يحيى» قد غدا ... في ظلك الحاني.. فخفف وارحم

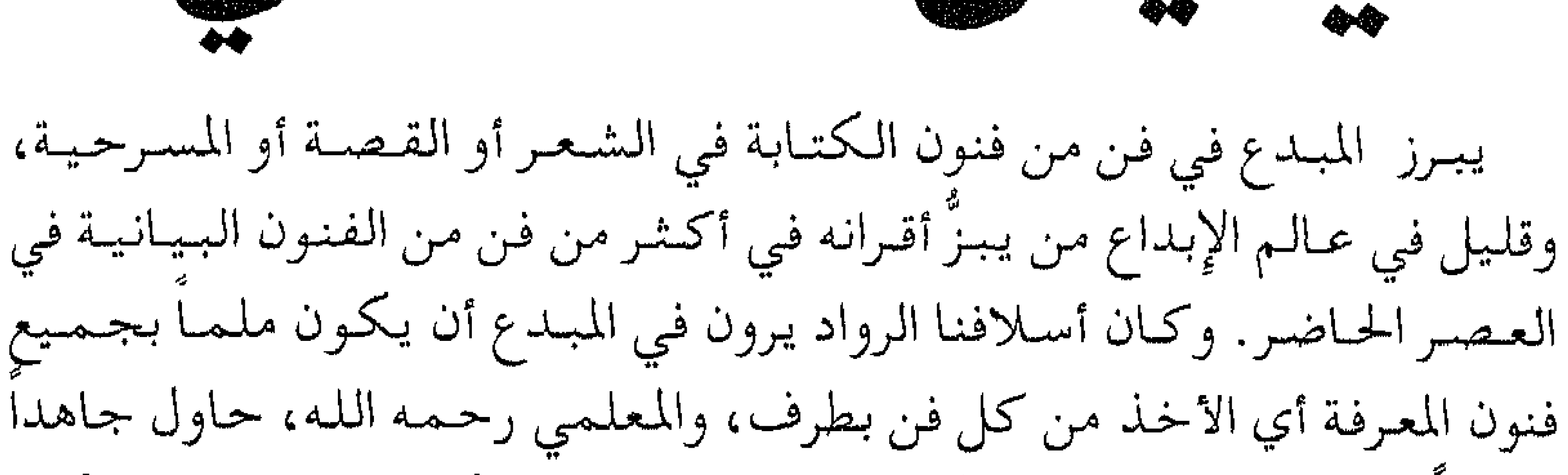
من جاء يرجوك الندى متيقناً ... حاشاك أن تبقيّه غير مكرّم

* * *

ما كنت أحسب أنني سأعيش كي ... يرثيك قلبي باكياً قبل الفم

---

(١) الفريق: القبيلة أو القافلة



بقلم: د. يوسف عز الدين
العراق

يبرز المبدع في فن من فنون الكتابة في الشعر أو القصة أو المسرحية، وقليل في عالم الإبداع من يبزُّ أقرانه في أكثر من فن من الفنون البيانية في العصر الحاضر. وكان أسلافنا الرواد يرون في المبدع أن يكون ملماً بجميع فنون المعرفة أي الأخذ من كل فن بطرف، والمعلمي رحمه الله، حاول جاهداً أن يجمع أنواعاً مختلفة من العلوم وضروباً من المعارف؛ فهو عسكري العمل والوظيفة لكنه اهتم بالقرآن الكريم والحديث النبوي والشعر والمقالة، ولم يوقفه التقاعد عن النشاط الفكري الذي طالما أوقف كبار المسؤولين حين أحيلوا إليه، وقد استمر نشاطه، وكان يدير الدار التي حملت اسمه وطبع فيها عدداً من كتبه ومن كتب من كتب عنه مثل كتاب الأستاذ أحمد الخاني (يحيى المعلمي أديباً).



كَرَّم المعلمي رحمه الله زملاؤه وعارفو فضله في (إثنينية) السري الأديب عبد المقصود خوجه وندوة (بدر) الشعرية و(رابطة الأدب الإسلامي العالمية) وقد بذل جهده صادقاً في خدمة اللغة العربية فأصدر (أخطاء لغوية)، و(الأمثال والشواهد في الحديث الشريف)، وغيرها من الكتب. والطريف أنه أرسل لي رسالة قبيل وفاته يرجوني أن أرسل إليه قصيدة ،ولما رأيت أنه (رئيس المكتب الإقليمي في رابطة الأدب الإسلامي العالمية) في الرسالة أرسلت إليه مهنئا.. لذلك كانت مفاجأة محزنة أن أقرأ نعيه في جريدة المدينة الغراء، فتألمت لأني فقدت صديقاً عرفته في الرياض في مجلس الأستاذ الرفاعي رحمه الله، وتواصل الود بيننا ولم ينقطع كما هو شأن أدباء العرب، وكنت أردد قول المتنبي عندما أرى عقوق الأدباء:

إذا ترحلت عن قوم وقد قدروا ... ألا تفارقهم فالراحلون همُ

يسعدني أني كنت أحد المرشحين له لمجمع اللغة العربية في القاهرة وكان يذكر ذلك في مجالسه. وسيكون هذه السنة مكانه شاغراً، وسيزيد حزني وألمي لهذا الفراغ، فقد كان عضواً نشيطاً بالتعليقات العملية التي يعترض فيها على كلمة أو مصطلح أو بحث يقدم في الجلسات؛ لمواهبه المتعددة والكثيرة، إن عمله العسكري لم يحل دون مواصلة خدمة القرآن الكريم والحديث الشريف واللغة العربية نحوها وصرفها، والتراث الإسلامي والأدب والشعر. رحم الله أبا عبد الله فقد ترك في النفس ألماً وفي قلوب محبيه حسرة وفي عالم اللغة فراغا، ولن ينسى إخوانه فضله العميم.

عاشق الفصحى

للشاعر: إبراهيم بن فهد المشيقح
السعودية

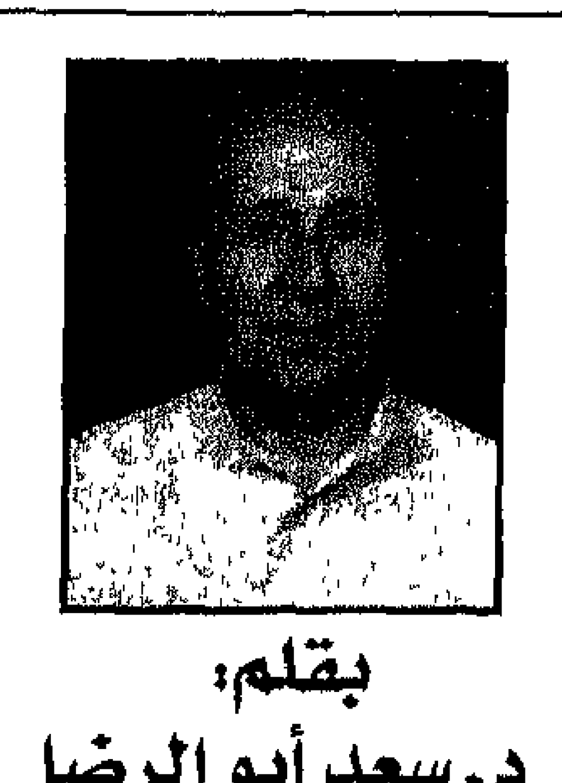
همّ على همّ.. فكيف أبوح؟ ... ورؤىً مقيدة.. فكيف تلوحُ؟
ومرارة في صدر من شرب الأسى ... فزفيرُه بشهيقه مجروح
وقفت على شفتي الحروفُ كأنها ... طيرٌ تأهب.. والجناحُ جريح
سنة كأشأم ما رأيت.. فلا أرى ... إلا عزيزاً نعشه مطروح
سنة كأشأم ما رأيت فلا أرى ... إلا كريماً صوته مبحوح
ثملت رحى الموت الرهيب بكأسنا ... أنفاسُها بدم (الفريق) تفوح
عزّيتُ أهل الضاد بالفصحى فقد ... ضم الفصاحة (والفريقَ) ضريحُ
عزيت نفسي حيث كنت أظنها ... تبكي.. فإذ بفؤادها مذبوح
وإذا بها كالضاد بعد رحيلكم ... دمُها بسيف حُماتها مسفوح
يا حيرة الأفكار كيف تفكري ... وخطاي في أرض الخطوب تسيح
يا حيرة الأفكار هذي قصتي ... طفل.. به يغدو الأسى ويروح
طفل يطاردُه الفِطام، فأمّه ... تنعى وأحبابٌ له وطموح
يا حيرة الأفكار غاب لساننا ... فحروفنا ثكلى عليه تنوح
يا سيد الفصحاء أحرفنا بدت ... بعد الفراق وكلهنّ قروح
يا سيد الفصحاء لهجة ذلنا ... بانت، فمنك عُوارها مفضوح
يا سيد الفصحاء لهجة ذلنا ... يسعى بها مسترزق وبجيح
اللهجة البكماء بين حروفنا ... سم يشل عقولنا وفحيح
خمصتْ حروف الضاد فوق شفاهنا ... ولها غَبوق عندكم وصَبوح
سُدّتْ دروب جمالها من هجرنا ... ولها طريق عندكم مفتوح
عيناك مأوى للفصاحة آمن ... تحنو على ما بعثرته الريح
يا ميتة العظماء صوني قبره ... فوسامُهُ وشم عليه صريح
يا ميتة العظماء صوني ثغره ... فلسانه عذب المقال فصيح
يا ميتة العظماء غاب فصيحنا ... وبمثله هذا الزمان.. شحيح



لقطة تذكارية لرئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية د. أبو صالح مع الأديب الراحل

عرفت الفريق يحيى المعلمي في ندوة الأديب النبيل الشيخ عبد العزيز الرفاعي رحمه الله.. وكان دائماً موطأ الأكناف، حلو المعاشرة، صادق المودة، وقد أجمع كل من عرفه أن مهنته العسكرية لم تجعله صعب المراس، وإنما أفاد منها الانضباط وحب النظام، ومع ذلك فقد كان كما قال ابن المقفع في أحد إخوانه: «وكان يرى ضعيفاً مستضعفاً، فإذا جد الجد فهو الليث عادياً».

الفريق يحيى المعلمي.. فارس اللغة العربية



بقلم:
د. سعد أبو الرضا

من هؤلاء القلة الذين آتاهم الله المقدرة العسكرية والموهبة الفنية، وقد أحسن استثمارهما في خدمة دينه ولغته وأمته، إذ مكنه إخلاصه في رعاية أمته وتقدير قادتها أن يتدرج في السلك العسكري إلى رتبة الفريق، وقد تم تكريمه في مناسبات عديدة آخرها مهرجان الجنادرية سنة ١٤٢٠هـ، كما نال عدة أوسمة تقديراً لما أداه من خدمات لوطنه وأمته.

أما موهبته الفنية فقد تجلت في شعره الذي يتسم بالحيوية والفاعلية في مواكبة حياة أمته ووطنه، والإيجابية في التعبير عنها وعن ذاته.

وقد كتب عديداً من الدراسات والكتب في مجالات الحياة المختلفة، منها ما يتعلق بالأدب وتذوقه، ومنها ما يتعلق بعمله الأساسي، خاصة كتابه: «الأمن في المملكة العربية السعودية»، حيث تجلت فيه مقدرته العسكرية وموهبته الفنية حقاً.

وقد مكنه تمرسه باللغة العربية وحبه لها من أن يصبح عضواً بمجمع اللغة العربية بالقاهرة، كما كان حريصاً على نشر اللغة العربية الصحيحة في كل المجالات التي يتصل بها، سواء في عمله

وهكذا خاض المعلمي كثيراً من المعارك الأدبية الحامية الوطيس، دفاعاً عن رأيه، وثباتاً على مبادئه، أو ذوداً عن أصالة التراث، أو الشعر الأصيل، أو عن اللغة الفصحى، حتى أصبح من سدنتها في مجمع اللغة العربية.

وقد بلغ من انضباطه وحبه للنظام أنه كان - كما عرفته في رابطة الأدب الإسلامي - يحافظ على دقة المواعيد، وهو أول الحاضرين في كل اجتماع. وهنا أذكر قصة طريفة،وهي أن الفريق المعلمي جاءنا في اجتماع لمكتب الرابطة منذ سنوات، ولم تمض ساعة من الوقت حتى اعتذر بأن زفاف ابنته في هذه الليلة، ولابد له من مغادرة الاجتماع. وقد عجبنا جميعاً لتصرفه الغريب، إذ لم يكن أسهل عليه من الاعتذار وعدم المجيء في هذه المناسبة المهمة.

أما حرصه على لغة القرآن، وخوفه من خطر العامية عليها فهو أشهر من أن يشار إليه، ويكفي أن أذكر ما حدثني به عندما عاد من المؤتمر الأخير لمجمع اللغة العربية في القاهرة، فقد أنكر موقف أستاذي الدكتور شوقي ضيف رئيس المجمع من التساهل في بعض الألفاظ العامية والرغبة في إدخالها إلى اللغة الفصحى، ولم يتردد الفريق المعلمي أن يقول لرئيس المجمع بكل صراحة: إن هذا المجمع هو مجمع اللغة العربية، وليس مجمع اللغة العامية.

ولقد ألهم الله المسؤولين الكرام أن يكرّم الفريق المعلمي في مهرجان الجنادرية (١٥) لعام ١٤٢٠هـ. وهكذا لم يغمض الموت أجفانه إلا بعد أن رأى تقدير المسؤولين له، وكان ذلك كفاء خدمته لدينه ووطنه وأمته الإسلامية، وتقديراً لما يمثله المعلمي من أصالة في الثقافة، وريادة في الأدب، وتفان في خدمة لغة القرآن، وكل ذلك ماثل في مؤلفاته المتنوعة الكثيرة.

ولقد كنت أول المعلقين في حفل تكريم الفريق المعلمي، حيث شكرت القائمين على مهرجان الجنادرية لاختيارهم المعلمي للتكريم، وأضفت «إنه مما يشرّف رابطة الأدب الإسلامي العالمية أن يكرم أحد أركانها، وهو عضو مجلس الأمناء فيها، ورئيس المكتب الإقليمي للرابطة في الرياض، وهو حقاً من أرباب السيف والقلم، كما أن مفتاح شخصيته نبل موروث، وثقافة أصيلة، وتواضع مشهود، وخيرية لا تعرف الحدود».

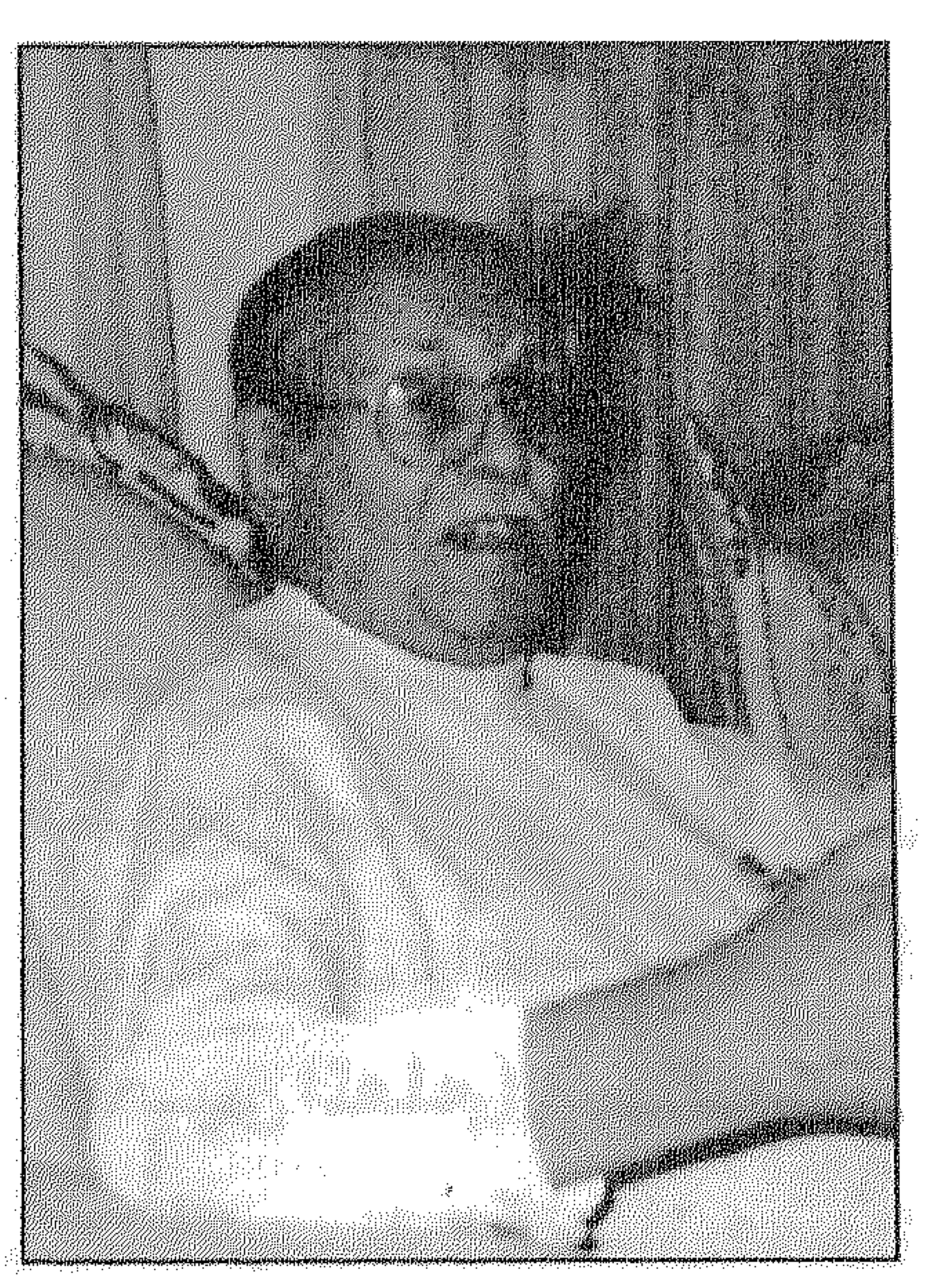
العسكري، وما كان يصدر فيه من نشرات وتقارير ومجلات، أو فيما كان يقوم به خارج عمله الرسمي من نشاطات ثقافية: كإدارته لندوة الرفاعي في منزل الشيخ باجنيد، ومساهماته في مؤتمرات رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

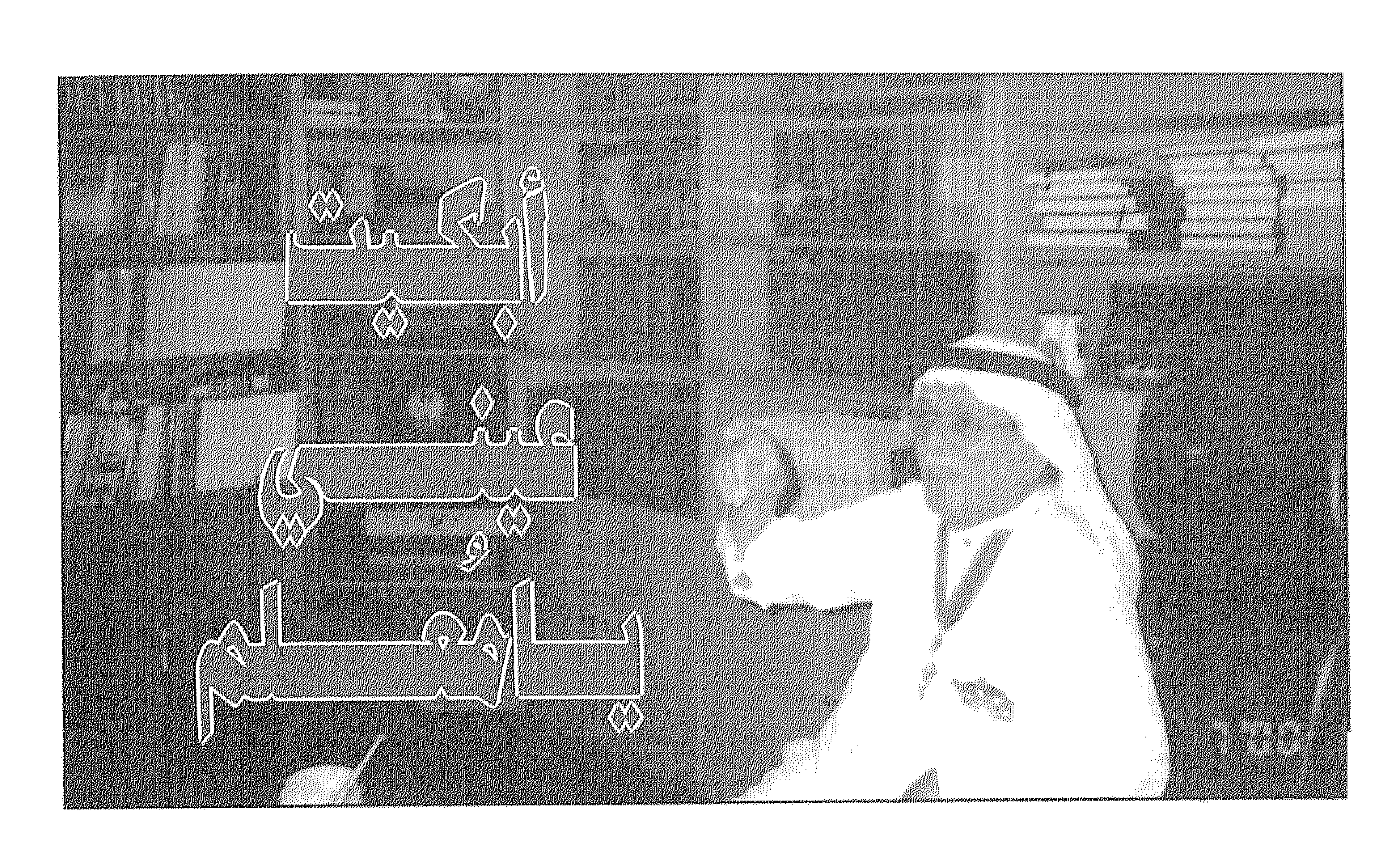
تلك الرابطة التي حمل همها كثيراً، وساهم مساهمة فعالة في الجهود المبذولة لدعمها حتى تم الترخيص لمكتبها في الرياض وصدر الأمر السامي بذلك.

ولقد كان أول رئيس لمكتب الرياض الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، فلم يدخر وسعاً في القيام بمهامه.

ولا أنسى صيف سنة ١٩٩٨م عندما عقدت بالقاهرة ثلاثة مؤتمرات لرابطة الأدب الإسلامي العالمية، وقد كان الرجل حريصاً على حضورها والمساهمة فيها، حتى إنني وجدته في إحدى الأمسيات يحضر وقد خرج من المستشفى مباشرة بعد إتمام بعض الإجراءات الطبية الصعبة، والتي تجلت آثارها على هيئته، ومع ذلك كان حريصاً على الحضور واستمرار وجوده في هذا اللقاء.

لقد كان الفريق يحيى المعلمي هادئ الصوت، طيب الخلق، دمث الطباع، حسن العشرة، لا يناور ولا يداور، يحترم الكبير والصغير، ولذلك فقد نال محبة جميع من اتصلوا به، كما حظي بتقديرهم، رحمة الله عليه لقاء ما قدم لدينه ولغته وأمته.





للشاعر
ضياء الدين العزي النقشبندي

كل الحياة نضارة وشحوب ... وتأملٌ ومكاسب ونضوب
والمرءُ يولد في الحياة ويختفي ... كالشمس تشرق في الدنا وتغيب
وتعم في دنيا الأنام مباهجٌ ... وإذا الحِمامُ ينالهم ويصيب
وإذا الهُتافُ يثير كل عواطفي ... فشعور قلبي صانه التصويب

***

ما بال (نجدٍ والحجاز) تعانقا ... ومع العناق تلوّع ونحيب؟
وتساءلت عند (الفرات) بلابل ... لِمَ يا ترى وجه (الرياض) كئيب؟
فتجاوبت في (الشام) كل ورودها ... ومع البلابل عالم وخطيب
إن (الرياض) أصابها ألم الجوى ... وعَرَى الفؤادَ متاعبٌ ولغوب
(يحيى المعلم) في الرياض أصابه ... سهم المنون فما وقاه طبيب
كالبدر كان منوّراً ومنوّراً ... نور الهدى في وجهه محبوب
فالنور في وجه (المعلم) قد غدا ... في قبره كالبدر حين يغيب
(يحيى المعلم) في الحياة كدرّة ... فهو الذكي وشاعر وأديب

ومع العلوم يصوغ خير عبارة ... فهو المحاور في النقاش يجيب
وهو الكميّ إذا ندبت معينه ... وقت الشدائد أو دهتك كروب
وحمى (الفريقُ) بجنده لعرينه ... وعرينه في الحادثات رهيب
فالكل يعرف أن (يحيى) سيد ... ومع السيادة قائد ومهيب
كم مرة رفع الدعاء مناجياً ... ولربه يملي الثنا وينيب
ورقمتَ (ضاداً) في الكتاب بدقة ... فروى بيانك للأنام أريبُ
إني افتقدتك يا حبيب - بندوة ... ولمثل حزني قد رثاك نجيب
إن غاب جثمانٌ (ليحيى) فجأة ... ذكراه دوماً واجب مطلوب
فتراثه في شعره وبنثره ... مثل اللجين بداره مسكوب

* * *

أبكيتَ عيني يا (معلّم) واعترى ... قلبي الكليم تأوّه ولهيب
فهَمَتْ عيوني بالدموع سخينةً ... رغم العنا في جوفها وعيوب
فبكت حروف الشعر يوم مصابه ... حزنَ الصديقُ لفقده وقريب
وبديعُه وبيانه في غُصة ... لكنها تفري الحشا وتذيب

* * *

آلَ الفقيد عزاؤنا كعزائكم ... إن الفقيد أخ لنا وحبيب
فتدرّعوا بالصبر في أحزانكم ... فالصبر في وقت المصاب رغيب
والصبر يعلي للحزين منازلاً ... فيها النضار مع الثواب رحيب
فتقبلوا مني العزاء بأسركم ... صِنوَ الدعاء يزيده الترغيب

* * *

فالله يجزل في العطاء تفضّلاً ... حلل النعيم وللفقيد يثيب
ليكون في أعلى الجِنان مكرّما ... وعليه بُرد واسع وقشيب
قربَ النبي مقامُه في جنة ... ومع الوصول يسره الترحيب

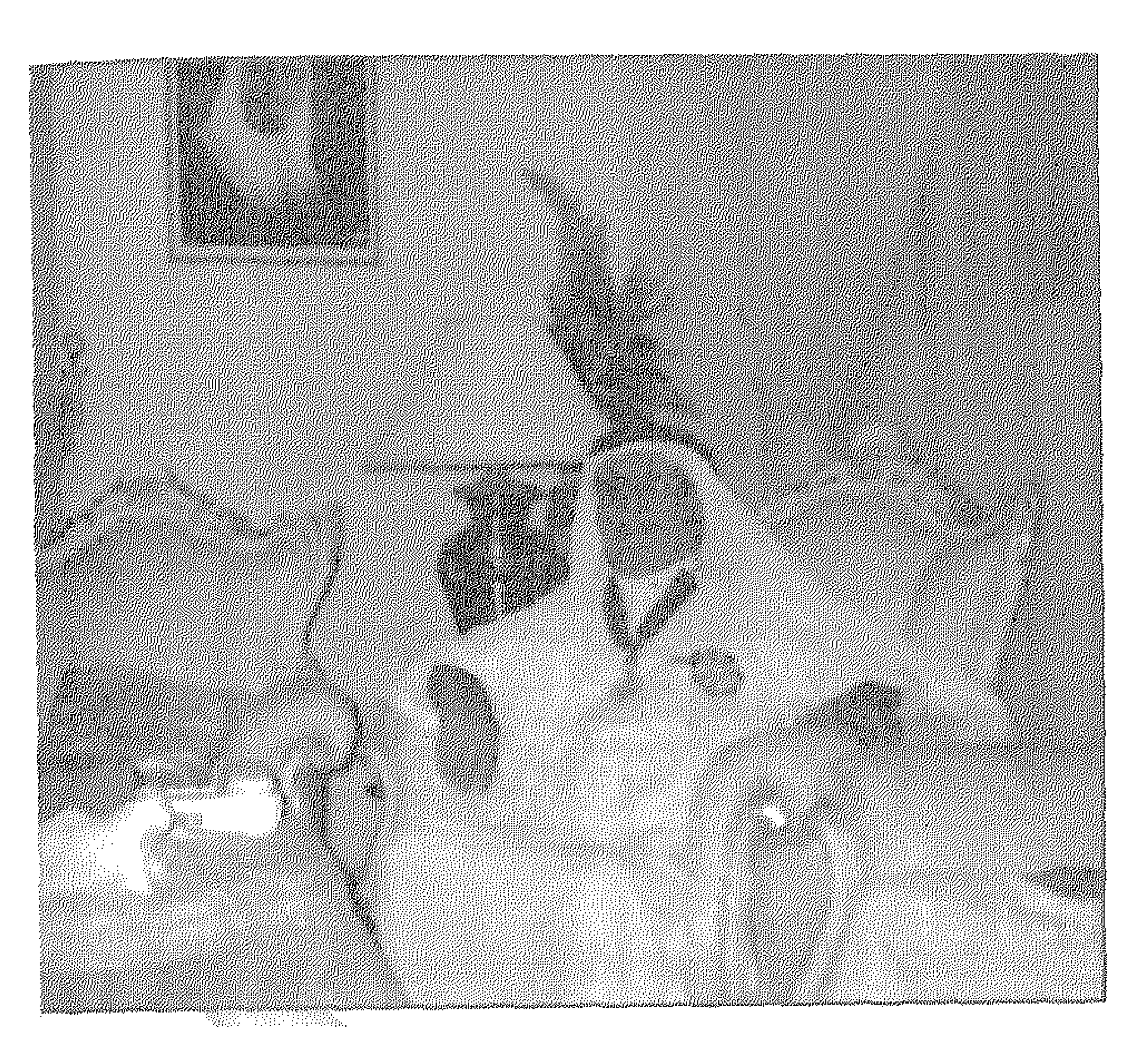
المعلمي..
في منتديات الثقافة والفكر

بدأت مساء الخميس ٩/٦/١٤٢١هـ «ندوة الوفاء نشاطاتها الثقافية والأدبية لهذا العام في منزل عميدها الشيخ أحمد محمد باجنيد، وخصصت فعاليات الأمسية الأولى للحديث عن حياة الأديب الكبير الفريق يحيى المعلمي «يرحمه الله» وعن أدبه وفكره وإنجازاته الثقافية ومآثره ومناقبه، وحضر الأمسية جمع من محبي المعلمي وزملائه وأصدقائه من الأدباء والمثقفين ورجال الإعلام وأبناء الفقيد وبعض أبنائهم؛ والذين شاركوا في فعاليات الأمسية وتداولوا الحديث عن الأديب الراحل ونشاطاته المتعددة وحضوره الإعلامي ومشاركاته الثقافية وكفاحه المتواصل في حمل راية اللغة العربية الفصحى والدفاع عنها، على الرغم من الأمراض التي كان يعانيها والتي لم تثنه عن مواصلة العطاء إلى آخر أيام حياته مما يدل على عصاميته وإدراكه أهمية ما يحمله من علم وضرورة نشره بين الناس.

وبدأت فعاليات الأمسية بمقدمة قصيرة لمديرها الدكتور عائض الردادي، اقترح فيها أن تكون البداية للشعراء يليهم المتحدثون.

وبدأ الشعراء إلقاء قصائدهم التي رثوا بها الفقيد وعبّروا عن مشاعر الحزن والأسى والفقد التي تعم الجميع، ومنهم محمد حسن العمري وعدنان النحوي وأحمد الخاني وعبد الله اللحيدان وآخرون.

ثم تحدث بقية المشاركين عن الأديب الراحل «يرحمه الله» وأشاروا إلى تعدد الجوانب التي تستحق الحديث والإشادة في رحلة المعلمي الطويلة مع العلم والعمل الإداري والإنساني، وما تتمتع به شخصيته من تميز وفرادة ونبوغ في مجالات كثيرة قلما توافر على النجاح فيها علَم من الأعلام؛ كما تلمسوا جوانب مختلفة من شخصية الفقيد، أبرزها ما كان يتمتع به من وفاء وخلق رفيع وأدب جم وتواضع وصدق ونصح وإخلاص وأمانة وعزيمة وشهامة ومروءة، وذكروا مواقف كثيرة تدل على أن هذه الصفات كانت طبعاً أصيلاً في الأديب الراحل والتي لم يثنه عنها مركزه الثقافي أو



الاجتماعي أو مشاغله المتواصلة أو أمراضه التي كان يغالبها ويتناسى آلامها دائماً متحاملاً على نفسه يقوم بدوره في نشر اللغة الفصحى وآدابها والدفاع عنها، مما يدل على إيمانه العميق برسالته الثقافية الإنسانية وقدرته

المعلمي في الدوريات الشهرية

نشرت الصحف والمجلات مقالات ودراسات وقصائد كثيرة عن الفريق يحيى المعلمي – رحمه الله – تناولت حياته من مختلف جوانبها، وأبرزت دوره في الساحة الثقافية السعودية خاصة والعربية عامة، كما أشادت بمنافحته عن اللغة العربية الفصحى، وقد خصص عدد من المجلات الشهرية

على الكفـاح والمثابرة والصبـر في سـبـيل العلم والتعليم، وتطرق الحديث إلى مواقفه ونشاطاته وإنجازاته الفكرية والثقافية والأدبية ومشاركاته المتواصلة في المجامع والمنتديات ووسائل الإعلام وإلى آخر أيام حياته التي أنفقها معلماً ورائداً وكاتباً ومحاضراً ومناقشاً بالإضافة إلى إشرافه على عدد من الصالونات والفعاليات الثقافية، وما كان يحوزه من شمولية معرفية وقدرات وإمكانيات جمع فيها بين الكتابة والخطابة والشعر، وذكر المتحدثون الكتب التي ألفت عن الفقيد وتلك التي في طور الإعداد وتنتظر النشر.

وكان من المتحدثين الشيخ عثمان الصالح وأحمد باجنيد وعبد الكريم الخطيب ود. محمد اجتباء الندوي ود. مسعد العطوي وراضي صدّوق ود. سعد أبو الرضا.

وقبل ختام الأمسية تحدث الابن الأكبر للفقيد عضو مجلس الشورى المهندس عبد الله بن يحيى المعلمي شاكراً الجميع على مشاعرهم مبينا أن السيرة الأدبية لوالده ليست ملكاً لآل المعلمي، بل هي أمانة لدى الأدباء والمفكرين جميعاً.

* وفي مساء يوم الأحد ١٢/٦/١٤٢١هـ شهدت ندوة الدكتور راشد المبارك أمسية مشتركة عن الفقيدين الفريق يحيى المعلمي، والعالم الفيزيائي د. محجوب عبيد طه الأستاذ بجامعة الملك سعود.

حيث تحدث الحاضرون عن مناقب الفقيدين ومآثرهما العلمية والفكرية، وقد أجمع المتحدثون على دور المعلمي ود. محجوب طه في المحافظة على اللغة



العربية الفصحى، وقدم عدد من أساتذة قسم الفيزياء في جامعة الملك سعود حديثاً وافياً عن د. محجوب طه السوداني الجنسية ودوره الكبير في القسم طيلة ٢٥ سنة.

وكان على رأس المتحدثين د. عز الدين موسى ود. عبد القدوس أبو صالح، ود. محمد لطفي الصباغ، وحضر الأمسية أبناء الفقيدين، وأعربوا عن شكرهم للحاضرين بما أبدوه من مشاعر صادقة تجاه كل من الفقيدين.

* وفي مساء يوم الاثنين ١٣/٦/١٤٢١هـ. شهدت ندوة الإثنينية المشهورة للشيخ عثمان الصالح حضوراً واسعاً وعدداً من كبار الضيوف، وذلك للحديث عن مناقب الفريق يحيى المعلمي.

وأدار الندوة د. محمد بن خالد الفاضل، وكان بين المتحدثين د. عبد القدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية الذي تحدث عن دور الفريق المعلمي في الرابطة من خلال معايشته الشخصية معه، ومشاركة الفريق في اجتماعات الرابطة وحضور مؤتمراتها وكان آخر ذلك اجتماع مجلس أمناء الرابطة في المدينة المنورة وذلك قبل وفاته بثلاثة أيام فقط.

وتحدث أيضاً الدكتور الأمير سعود بن سلمان، ومعالي د. راشد الراجح رئيس نادي مكة الثقافي الأدبي والدكتور عائض الردادي، ود. محمد أبوبكر حميد.

كما ألقيت عدد من القصائد شارك فيها اللواء محمد حسن العمري، ود. عدنان النحوي، ود. أحمد الخاني، وإبراهيم المشيقح. وكان للحضور الكبير الذي شهدته الإثنينية دلالة واضحة على عمق صلة الفريق المعلمي بمن حوله من أهل العلم والأدب والفكر.

ملفاً للحديث عنه ومنها:

(١) مجلة المستقبل الإسلامي العدد ١١٠ جمادى الآخرة ١٤٢١هـ، سبتمبر ٢٠٠٠م وهي تصدر عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي في الرياض.

(٢) المجلة العربية العدد ٢٨٢ رجب ١٤٢١هـ سبتمبر ٢٠٠٠م.

(٣) مجلة العالم العدد ١٦ جمادى الآخرة ١٤٢١هـ، سبتمبر ٢٠٠٠م، وتصدر عن المركز الوطني للدراسات الاستراتيجية في الرياض.

(٤) مجلة الحرس الوطني العدد ٢٢٠ رجب ١٤٢١هـ، أكتوبر ٢٠٠٠م وتصدر عن رئاسة الحرس الوطني السعودي في الرياض.



د. حميد مع الأديب الراحل بعد حصوله على وسام الملك عبد العزيز من الدرجة الأولى

المعلمي إنساناً وأديباً

بقلم:
د. محمد أبوبكر حميد

كان الفريق المعلمي واحداً من أفذاذ الرجال الذين خدموا أمتهم بالكلمة والفعل معاً، فلم يكن يحيى بن عبد الله المعلمي رجل أمن خدم وطنه في الشطر الأول من حياته في هذا السلك فحسب ولم يكن أديباً سعودياً من جيل الرواد الموسوعيين الذين أبدعوا في أكثر من فن فحسب، بل كان فوق هذا كله أديباً عربياً إسلامياً سخر حياته وقلمه وماله لخدمة لغة القرآن والأدب العربي الإسلامي يدافع عنه ويقف في صفه ويتكلم باسمه حتى آخر رمق في حياته.

عدة رجال

أن يكون الرجل لنفسه هذا النوع من الناس توجد من أمثاله الملايين التي لا تعد ولا تحصى. وأن يكون الرجل للناس معناها أن تجتمع فيه همم ومواهب عدة رجال. وهذا الضرب من الرجال الأفذاذ لا يكونه إلا قلة.. قلة من الناس من يتسع صدره لهموم غيره.. وقلة من الناس من ينسى آلامه في خضم معاناة آلام الآخرين.

ولقد رأيت في الأديب الراحل الفريق يحيى المعلمي أكثر من ذلك كله، فلم يعد ارتباط كلمة «الفريق» باسمه ينحصر في الرتبة العالية الي حازها في خدمة وطنه، بل أصبحت كلمة «الفريق» في نظر الكثير من محبيه وعشاق أدبه وفنه ترمز لمعان كبيرة في حياته ومواهبه الأدبية المتنوعة في الشعر والدراسة والمقالة والقصة والمحاضرة.

إن من يتأمل ثقافته وخبراته وإنسانيته العظيمة وإحساسه العميق بالآخرين الذي ينعكس في أعماله شعرا ونثراً يدرك أن كلمة «فريق» في شخص يحيى المعلمي لا تنحصر في دلالتها العسكرية فحسب.. بل تدل على أنه قد اجتمعت في يحيى المعلمي خصال عدة رجال، وهمم فريق من الناس تتدفق بهم حياة هذا الرجل الثرية بالحب والعطاء والأريحية والمروءة والنخوة إذ لم يكتف يحيى المعلمي بخدمة الأدب والثقافة والفكر بقلمه وبلسانه بل أنشأ داراً للنشر «دار المعلمي» يخدم من خلالها رسالته في الحياة وينفق على طبع الكتب التي يتأكد من جودتها دون أن يفكر في العائد المادي للكتاب مكتفياً بالهدف الثقافي أو الأدبي الذي يقدمه الكتاب.

وإنسانية يحيى المعلمي تتجلى في النماذج الأدبية التي يكتب عنها، والشخصيات التي أعجب بها، وفي المؤلفات التي كتبها من واقع تجربته في خدمة الشرطة، وقبل هذا كله وبعده في العطر الذي تتركه معاملته للناس يتضوع في حياتهم. وقد حباه الله ذاكرة قوية لا تنسى كل ما يخص الناس فهو إن سأله أحدهم خدمة سعى فيها بجد ولا يهدأ له بال حتى يحققها له ويظل يتتبعها حتى لو لم يهتم بها صاحب الشأن نفسه. وبالمثل يستدعي المعلومة فيذكر أنها في كتاب كذا أو في صفحة كذا، وقد يقول لك أنه غير متأكد مما قال فلما تراجع تجد أن ما قاله هو الصحيح.

كان يحيى بن عبد الله المعلمي كبيراً في كل شيء، كان كبيراً في رتبته وكبيراً في نتاجه الأدبي وكبيراً في إنسانيته ومكانته في نفوس الناس وفي قلوب المئات بل الآلاف من تلاميذه وقراء أدبه في كل العالم العربي والإسلامي. كان يحيى بن عبد الله المعلمي وهو فرد جماعة من الناس بجهوده، وكان على اسمه معلماً يحفر على القلوب برطابة لسانه

وحسن خلقه وطيبته المتناهية بلا حدود، ما جعل الذين عرفوه يذرفون الدموع السخينة عليه بصدق وحرارة وإخلاص. لقد أدرك هؤلاء الباكون عليه أنهم لن يروا يحيى المعلمي ذلك الوجه المشرق دائماً بملامح الطيبة وسماحة الخلق الرضي والابتسامة الوضيئة التي لا تفارقه أبداً حتى في أقسى ساعات الألم.

المعلمي والعقاد

كان أديبنا الراحل الفريق يحيى بن عبد الله المعلمي من المحبين المعجبين بأدب العقاد وشخصيته. وأذكر إني سألته مرة عن سر إعجابه بالعقاد فقال: موسوعيته في علمه وتفرده بين معاصريه في شخصيته. فقلت له: وما وراء موسوعيته وتفرده فقال: الإسلام. فقلت متعجباً: وكيف يكون ذلك؟ فقال الفريق رحمه الله: «**إذا استظل الأديب بالإسلام في كل كلمة يكتبها عانق كل مناحي الحياة، لأنه يجد لنفسه في كل جانب من جوانبها رسالة يؤديها مادام قد اتخذ من الإسلام فلسفة ومنهاج حياة**».

ومن يتأمل اليوم مؤلفات أديبنا الراحل وغزارة إنتاجه وتنوعه يجد أن هذه الغزارة وهذا التنوع قد ارتبطا ارتباطاً وثيقاً بالإسلام، وكان عشقه للغة العربية لغة القرآن مدافعاً عنها من أن يجترئ عليها مجترئ أو يحط من قدرها قليل علم قاعدة الانطلاق في موسوعيته رحمه الله، وتشهد بذلك معاركه وتصويباته واستدراكاته واختياراته في هذا الميدان مثل كتب (**شذا العبير**) و(**الوجيز في النحو**) و(**من فصحاء العرب**) و(**كلمات قرآنية**) و(**الأمثال والشواهد في الحديث الشريف**).

وقد استطاع رحمه الله أن يرتفع بتجربته في خدمة الأمن والشرطة في وطنه إلى مستوى التصور الإسلامي ليقدم بها نموذجاً للجيل الذي يليه فكتب (**الأمن والمجتمع**).

عقيدة وسلوك

وكان أديبنا الراحل يؤكد بمؤلفاته بأن العقيدة لا تنفصل عن السلوك، وأن سر تخلفنا يكمن في ابتعادنا عن العمل بأخلاق الإسلام لذلك كتب (**مكارم الأخلاق**) ثم ألحقه بنموذج تطبيقي في كتابه (**آداب السلوك الاجتماعي في سورة الحجرات**) ثم يضرب الأمثلة في ثلاثة مجلدات بعنوان (**الإعلام في القرآن**) ويلتفت للجيل القادم فيكتب (**الأعلام في القرآن للأطفال**) في خمسة أجزاء وفي التراجم الأدبية يشهد له كتابه (**عقود الجمان**) ثلاثة مجلدات. وكتب لحديثي العهد بالإسلام كتابه (**الإسلام باختصار**) في شرح معنى الإسلام وحكمة الصلاة وتعليمها وترجم بعض كتبه لغير الناطقين بالعربية ليطمئن على وصول رسالته لأكبر قدر ممكن من الناس وأنصف المرأة في كتابه القيم (**المرأة في الإسلام**).

وقد يعجب البعض حين يرى أن للفريق المعلمي نتاجاً في القالب المسرحي من التاريخ الإسلامي في كتاب من مجلدين بعنوان «**قصص من التاريخ**».

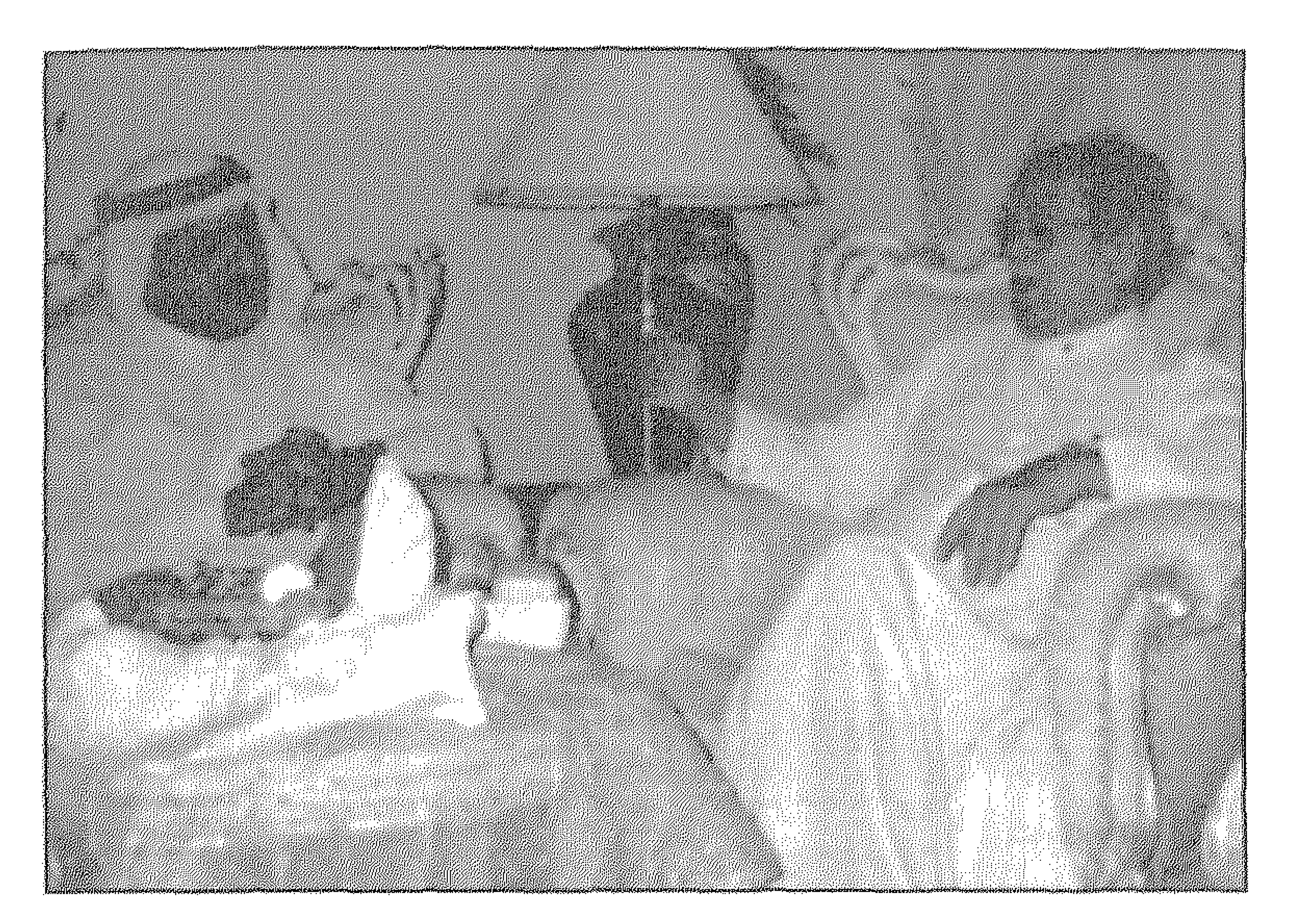
أين ديوان المعلمي؟

وهو إلى جانب هذا كله شاعر لم يعترف لنفسه بمكان في عالم الشعر فأهمل جمع شعره في ديوان، ثم بدأ في جمعه أخيراً بعد إلحاح من محبيه وكنت أتردد عليه في أيامه الأخيرة وأتابع معه مسألة جمع الديوان، فلما قلت له إنني على عزم كتابة دراسة عن شعره قال لي فليكن ما تكتبه مقدمة لديواني. وأمر سكرتيره سعيد أن يسلمني نسخة من الديوان حين يفرغ من جمعه وصفه ثم ألح عليه المرض وتردد على المستشفى حتى أدركه الأجل رحمه الله ولا يزال ديوانه ومجموعة أخرى من أعماله قيد الإعداد والنشر لاشك أنها ستصدر قريباً عن دار المعلمي ، لأن أكبر تكريم للأديب نشر أعماله، وهي خير من يتكلم عنه، وهي حقيقة يدركها نجله الأكبر المهندس الأديب عبدالله المعلمي الذي يحمل اليوم أمانة نشر تراث والده ولا قلق على تراث الأدباء عندما يكون في أبنائهم الوعي والثقافة والوفاء والشعور العظيم بالمسؤولية.

اللقاء الأخير

رغم الأزمات الصحية المتكررة التي تعرض لها هذا الأديب الكبير وتردده على السرير الأبيض وحاجته إلى غسيل الكلى أكثر من مرة في اليوم، والوقت الطويل الذي تستغرقه عملية الغسيل، فضلا عن معاناته من مشاكل صحية أخرى إلا أنه كان من أعظم من رأيت صبراً وحلماً، فقد كان يتحدث مع زواره عن كل شيء إلا عن مرضه.

ولن أنسى ما حييت وقتاً طويلاً أمضيته إلى جوار



آخر لقاء مع الأديب الراحل قبل وفاته بأيام

سريره بجناح كبار الشخصيات بمستشفى قوى الأمن. وقد تعمدت أن أزوره متأخراً في المساء حتى انفرد به بأنانية المحب لأطمئن على صحته فأمسيت حزينا منكسر الفؤاد بعد أن عرفت حجم ما يتعرض له من ألم فإذا بوجهه يطفح بالبشر، وإذا به وبإيمانه العميق بإرادة الحياة يزرع في قلبي الأمل ويحدثني عن مشروعاته الأدبية الجديدة وعن آخر ما كتب وعن طموحاته القادمة، فنسيت أنني في غرفة مريض في أواخر العقد السابع من عمره. أحسست أنني في حضرة أديب شاب أحبه وأعجب به، وكلما تذكرت أدب عيادة المريض وعدم الإطالة هممت بالخروج فيقول لي بمرحه المعهود: لا تجعلني أشعر أني مريض يا محمد فأقول: أيها الأستاذ القدير أنت أكثر شبابا من الشباب.. مثلك يا سيدي الذي ينفخ في الشباب روح الشباب. فضحك الفريق من أعماقه ضحكته البريئة المعروفة ثم قال بعد لحظة صمت سرح فيها بنظره واستنشق هواء جديداً: إذن اجلس!

أمنية لم تتحق

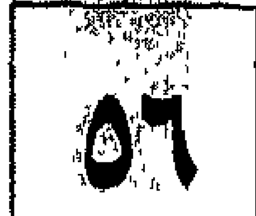
ولن أنسى ما حييت جلستي الأخيرة مع يحيى المعلمي الإنسان الذي كان لقائي الأخير به في منزله قبل وفاته بعشرين يوماً تقريباً، ولا أدري ما الذي دفعني أن أحرص على اصطحاب آله تصوير معي، والتقطت له بها أكثر من عشرين صورة عن قرب وكان في غاية السعادة وهو يراني التقط له الصور وعلى صدره وسام الملك عبد العزيز الذي حصل عليه مؤخراً، وقلت له إن هذه الصور مقدمة «لحوار العمر» الذي أحلم منذ فترة أن أسجله معه.

وحين خرجت من منزله في ساعة متأخرة وكان معي صديقي الأستاذ الأديب فاروق صالح بإسلامه ولفحت وجوهنا نسمات صيف الرياض الحار، دار بخلدي خاطر حزين وأنا أدير محرك سيارتي: هل سيتم هذا الحوار؟ وهل سأراه ثانية؟ واستعذت بالله وأبعدت هذا الخاطر.

كان ا لوعد بيني وبينه أن نلتقي في القاهرة وأن يتم الحديث هناك، وأن أسعد بصحبته، فقال لي مازحاً وهو يضحك من أعماقه: ستشعر معي في القاهرة أنك لم تكن تعرفها من قبل!! فقلت حسبي شرفا أن أكون مع الفريق، فأجاب مشيراً إلى مقال سابق كتبته عنه بعنوان «فريق من الرجال» وقال: رجل واحد لا فريق من الرجال. فضحكنا معا وأحسست وأنا أودعه برغبة شديدة في عناقه فانحنيت ورجوته أن لا يقوم من مقعده لأن ذلك صعب عليه للغاية، وأحسست أنني أحتضن أكثر من ثلاثين كتابا في الأدب والفكر والدراسات واللغة والنحو والتاريخ والشعر، وشعرت أن رائحة المكان تتضوع بعطر يجدد في الروح الحياة وبهجتها، ويبعث في النفس الأمل وثماره ينبعث من رجل عاش يخدم الحياة الأدبية والفكرية بصدق وحب وإخلاص ما يقرب من نصف قرن.

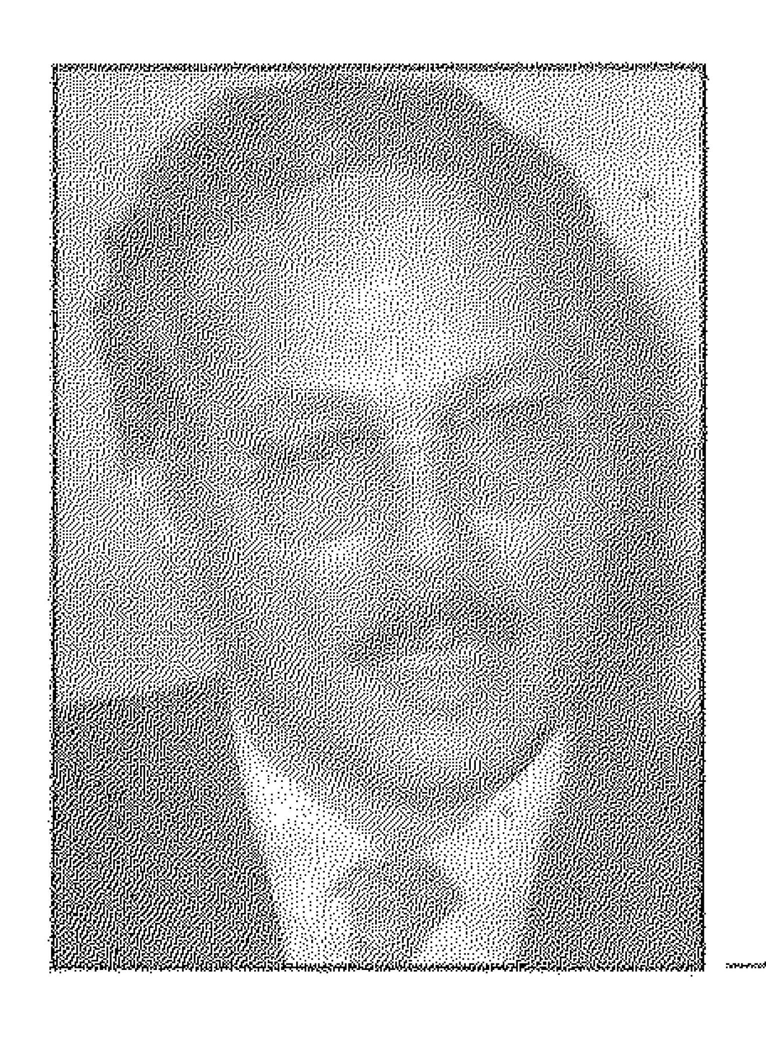
هذا هو يحيى المعلمي «بقية السلف» من جيل الرواد الكبار في المملكة العربية السعودية الذين يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة.. سخّر حياته وقلمه وماله لتمثيل وطنه في خدمة الثقافة العربية والفكر الإسلامي.. لم يؤلف عنه إلى الآن كتاب متميز يدرس ثمار إبداعه ويبرز إسهاماته الجليلة.

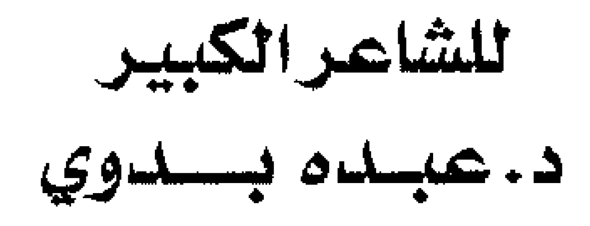
إن دراسة «الفريق» تحتاج إلى فريق من الباحثين يؤدون هذه «الأمانة» التي ستلازم أبناء هذا الجيل الذي تتلمذ الكثير منهم على يديه. فقد كان هذا الأديب الكبير بحق معلما في كل ما كتب، موسوعياً بتنوع ما كتب، وكان وحده فريقاً من الرجال يندر تكرارهم في هذا الزمان.



من وحي المرض

الشعر سفينتي وشراعي





قالوا: تحب الورد؟ قلت أحبه ... وأعيشه في العالم المتداعي

هو جنتي، وحكايتي وقصيدتي ... وهو الذي كالقلب في الأضلاع

وهو الذي إن غاب وجه محدثي ... كان امتداد مواسم، ومراعي

صمتوا قليلاً، ثم قد أبصرتهم ... يتهامسون بخفية وخداع

نادوا ممرضتي: عليك بحمله ... من غرفة منزوفة الأوجاع

ومضى يحدثني كبيرهم الذي ... في صوته شيء من الإسراع:

النورَ هدئه قليلاً كي يُرى ... كالحلم في شبَّابة للراعي

والأكلَ والحلوى فلا تقربهما ... وجميعَ ما في الكأس من إيقاع

لا وقتَ للمُتع الشهية بينما ... ذبُلتَ بنفسك فرحة الإمتاع

إنّا نشدُّ الموتَ عنك بعزمة ... كيما تواصل رحلة الإبداع

بينا أفكر في الذي أسْمعته ... والضيقُ يجذب آهتي للقاع

فزّعتُ من قول يقول بغضبة: ... والشعر؟ هذا الشعر صوت الناعي

وهو الخطى للموت، فاهربْ ناجياً ... ببقيةٍ من عمرك المرتاع

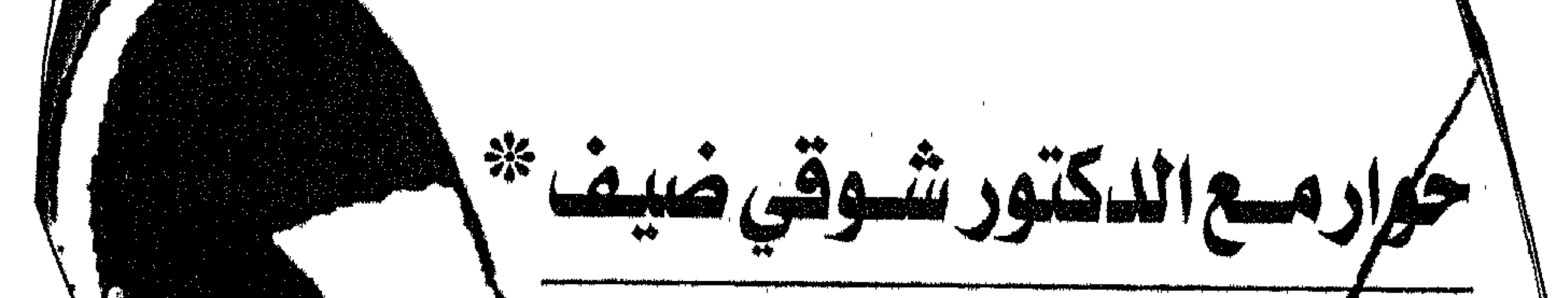
.. ثم استداروا خارجين كأنهم ... نُذُر المنية، أو قطيعُ أفاعي

بَيْنا أصيحُ وفي فؤادي جَهْشة ... هزت جميع الخلق في الأصقاع

.. يا قومُ «إلا الشعر»، فهو سفينتي ... وعلى ذراها قد رفعتُ شِراعي

وهو الحياة جميلة، ومضيئة ... ومتى أفارقها يكونُ وداعي!

.. غضبوا، وشدوا الباب ثم رأيتني ... والموت في المرآة دون قناع...



حوار مع الدكتور شوقي ضيف*

الحداثة ردة فكرية تلاشت وذهبت ريحها

الدكتور شوقي ضيف - رئيس مجمع اللغة العربية بالقاهرة - هو أحد الرموز الأدبية الرفيعة في الوطن العربي، فهو أستاذ الأجيال - أو بتعبير آخر - هو من الجيل الذي يطلق عليه «جيل الأساتذة» أو «جيل الرواد» نعم.. إنه صاحب المؤلفات الشهيرة في اللغة والأدب والتراجم..على رأسها موسوعة (تاريخ الأدب العربي). وفي هذا الحوار حاولنا استطلاع آراء هذ اللغوي البارز في بعض القضايا المطروحة للنقاش.. مثل الهوية الثقافية، والمعركة المحتدمة بين الأدب الزائف والأدب الأصيل، ودور النقد الأدبي والفني وأهميته في حياتنا وشروطه وضوابطه، وماذا عن حاضر اللغة العربية ومستقبلها، وما هي العقبات التي تعترض مسيرتها في الحقبة الأخيرة.إلى غير ذلك من التساؤلات التي سوف يكشف عنها هذا اللقاء هذا الذي بدأناه بالسؤال التالي:

• ما هو تقويمكم للواقع الأدبي والثقافي - خاصة بعد رحيل كثير من العمالقة والنوابغ في الوطن العربي ثم تدفق موجة «الحداثة» وما صاحبها من المذاهب بمسمياتها المتعددة... التي أحدثت ردود فعل عنيفة في حياتنا الأدبية والثقافية - بصفة عامة؟!

- أشم من رائحة السؤال، مدى الخوف والقلق الذي أصابنا من جراء الغزو الفكري والثقافي الغربي

---

* مجلة «الدعوة» السعودية، العدد ١٧٨٣ - ١٥ محرم ١٤٢١هـ - ٢٠ نيسان «إبريل» ٢٠٠٠م

من ثمرات المطابع

في العقود الأخيرة. ولكني أطمئن هذا الجيل والأجيال المقبلة، بأنه لا خوف على الأدب العربي إطلاقاً. إن حياتنا الأدبية قد تمرض ولا تموت، وتكبو لكن لا تطول كبوتها. وقد حدث ذلك كثيراً في العصور الماضية.

أما عن «الحداثة» - كما أطلقوا عليها - فلا هي حداثة ولا دماثة، بل هي ردة فكرية وثقافية. والحمد لله أن هذه الدعوى الغريبة الشاذة أوشكت أن تتلاشى وتذهب ريحها. «فأما الزبد فيذهب جفاء وأما ما ينفع الناس فيمكث في الأرض».

فشتان بين الأدب الأصيل والأدب الزائف، وشتان بين الأخلاق والدعارة. إن المشاعر العربية - دائماً - ترفض الفن الرخيص الزائف، كما ترفض الانحرافات النفسية والفكرية.

إن أدبنا العربي الإسلامي.. عالم فسيح رحب يتغنى بالتضحيات والبطولات، ويدعو إلى الفضائل، وينهى عن الرذائل، ويجول في أنحاء الشرق والغرب..

ويبرز التجارب المحلية والعالمية، ويرتبط بقضايا الإنسان عامة وقضايا المسلمين في شتى أنحاء المعمورة خاصة.

• يقول بعضهم: الحرية من أهم شروط الإبداع الجيد.. فهل الالتزام نقيض للحرية؟ وما هو موقف الأدب الإسلامي من هذه القضية؟

- لابد أن نعلم أن حرية الفكر لم تكن مجرد شعارات ترفع، أو كلمات جوفاء يتشدق بها الناس، وإنما لابد أن تكون واقعاً حياً ملموساً، وأن الحريات لم تكن مجرد نصوص في دساتير ومواثيق، وإنما هي تطبيق مؤثر، ودافع قوي للإبداع والخلق ولكن ما هي الحرية المطلوبة؟

أما عن دعاة التمرد وأدعياء الحرية فكل ذلك بمثابة «بدعة» ليتشبث بها الضائعون والتائهون وأسموها فلسفة، إنها لا ترمز إلا إلى الانعتاق من كل مسؤوليات العقائد، والانفلات من كل القيم، والغريب أن المروّجين لهذه الشعارات يسمونها «موقفاً» وأحياناً يدعونها وجودية وتعبيراً عن الذات، بل يحاولون أن يضعوا لها القواعد والأصول، وقد يكون لهذه «البدع» الفكرية في أوروبا ما يبررها، لكن في الشرق المستعبد الممزق التائه، يلتقطونها ويروجون لها، ويتخذونها ديناً جديداً فيسقطون في خطر داهم وفناء محتم.. وهو الخراب الفكري والعقائدي.

إن من ينظر إلى صحفنا ومجلاتنا ومطبوعاتنا في السنوات الأخيرة يستطيع أن يقرأ بوضوح سوء المصير، ويشم رائحة الضياع والحسرة، والأديب الإسلامي الملتزم، رجل عقيدة وفكر، رجل حركة وعمل، يسترخص كل شيء في سبيل عقيدته، ولا يقيس المعارك بحساب الحياة والموت والخوف والخسائر المادية، وإنما يقيسها بالعمل الجاد والجهاد وبمقاييس الحق والعدل التي تشربتها روحه من النبع الإلهي الصافي.

• ما رأيكم - فيما نراه - الآن - من التحيز الفكري والتعصب المذهبي؟. وما هو تفسيركم لأسلوب الإرهاب الفكري عند العلمانيين ومطاردتهم لمن يخالفهم في الرأي، بل اتهامهم للملتزمين بالرجعية والتخلف.. إلى آخر تلك المسميات التي طفت على الساحة الإعلامية؟

- أنا لا أرفض التحيز بالنسبة لأي مثقف، وهذا مجرد رأي، لكن الذي أرفضه أن يكون هذا التحيز منبعثاً من ثقافة ناقصة. إن لكل مفكر موقفاً، ولكي يختار موقفه يجب أن يتدارس المواقف المهمة والبارزة، فكثيراً ما قرأنا لقوم يهاجمون الإسلام من دون أن يلموا بأصوله الأولية، ومن دون أن يعرفوا فرائض الوضوء!! وكثيرون أخذوا علمهم من منصر حاقد، أو مستشرق ناقم، من دون أن يكلفوا أنفسهم مؤنة

البحث عن الحقيقة، لذا أقول: لا بأس أن يكون لكل مفكر موقف، أي أن يتحيز لموقفه، على أن ينطلق هذا الموقف من وعي وفهم ودراسة.

أما عن تلك الهجمة الشرسة التي تطارد أو تحاصر الملتزمين والمخلصين، وقد صورهم المغرضون بصورة المتخلفين عن قضايا عصرهم، وبصورة اللاهثين وراء فتات الموائد.. نعم.. فإن هذا الإرهاب الفكري هو الذي يمارسه هؤلاء المتخبطون الذين يرمون المخلصين بالانحراف والتخلف والتبعية، ومن ثم أصبح النقد لوناً من ألوان المطاردة العنيفة لكل ما هو جاد وأصيل، حتى وجد المخلصون أنفسهم محصورين في زوايا ضيقة، مرغمين على الاستسلام والصمت، وتحول الإبداع والفكر إلى هتاف وصياح وصرخات تشنجية!

• لقد حوّلوا الإبداع إلى هتاف وصراخ.

• بصفتكم - أستاذاً للأدب والنقد، فضلاً عن موهبتكم الإبداعية - ترى ما هي مؤهلات الأديب المعاصر.. أو التي ينبغي أن تتوافر فيه - من وجهة نظركم -؟!

- نعم. إن من البديهي أن لكل إنسان استعدادته الخاصة، وميوله الشخصية، أو موهبته الفطرية، وهي أمر أساس في أي مهنة أو حرفة يختطها الإنسان في حياته، ثم يأتي بعد ذلك دورنا نحن في رعاية هذه المواهب وصقلها، حتى يمكنها أن تؤدي الرسالة المنوطة بها، فضلاً عن ذلك، هناك بعض الاشتراطات الجوهرية التي لابد منها لأي أديب يريد أن يقدم عملاً أصيلاً في أي فرع من فروع الأدب.

أولها: «اللغة» لأنها الأداة التي سوف يستعملها الأديب في صناعة أفكاره، ولذلك فإن تعلم اللغة العربية وقواعدها، والإلمام بالتراث يعتبر مسألة حيوية لأي أديب يريد أن يكون له شأن مذكور في عالم الأدب.

ثانياً: على الأديب أن يطلع على التجارب الأدبية المتنوعة لكبار كتّاب العصر، فهذه النماذج هي في واقع الأمر «الأستاذ الأول» لأي أديب، وهي تأتي قبل الدراسة الأكاديمية للعلوم الأدبية مثل فن القصة أو فن المسرحية وعلم العروض.. وأوزان الشعر.

• ما الدور الذي يمكن أن يلعبه النقد في حياتنا الفكرية والإبداعية - من واقع تجاربكم ورؤيتكم الثقافية؟!

- لاشك أن النقد له دور مهم في حياتنا الفكرية، وليس هناك نهضة إبداعية أو أدبية إلا إذا قام النقد بواجبه إزاء تلك النهضة من حيث «التقويم» والتقييم، لأن النقد في العادة يحدد المستوى الذي وصلت إليه، ويكشف عن محاسن تلك النهضة ومساوئها، ثم إن النقد يمكنه أن يرد الآثار الفنية إلى أصولها ومنابعها.

النقد إذن هو استخدام المقاييس الصحيحة للحكم على التجارب الفنية شكلاً ومضموناً، وهو ضرورة تاريخية وفنية، وتقاعس الحركة النقدية يعني نقصاً خطيراً في حياتنا الفنية.

ومما لاشك فيه أن حركة النقد العربي قد أصابها الكثير من القصور والخمول، بحيث لم تستطع أن تؤدي رسالتها على الصورة المنشودة.

• ذكرتم أن حركة النقد الأدبي تعثرت في مسيرتها، أو أصابها الخمول والقصور فما العقبات التي اعترضت مسيرة الناقد وعرقلت طريقها - من وجهة نظركم؟

- كثيرة تلك العقبات التي تعترض مسيرة النقد، ولعل أولها هو افتقار النقاد إلى ما يستحقونه من تقدير مادي وأدبي، فالناقد اليوم - بالنسبة إلى الأدباء

– يقف في مؤخرة الموكب، ولا يكاد يلتفت إليه أحد، ولا يكافأ على عمله إلا بالنزر القليل، وهذا دون شك أمر مجحف جعل الكثيرين ممن لديهم القدرة على النقد، يبحثون لهم عن مصدر رزق آخر أو يفتشون عن حياة أخرى تضمن لهم التقدير والاحترام، حتى وإن كانت هذه الحياة لا تتفق مع ميولهم وتخصصاتهم. إن عدداً كبيراً من النقاد يتجه إلى عمل صحفي، أو يشارك في إعداد القصص للمسرح والتمثيليات والسينما.. أو... أو... أو.

«العقبة الثانية».. ولعلها أخطر من الأولى، هي أن الكثير من النقد على أيامنا، قد أغرقته السياسة أو المذهبية المتعصبة في طوفانها الهادر، فضاعت قيم العدالة والإنصاف والموضوعية، وهي روح النقد وسر بقائه، فتألقت في سماء الفكر أسماء زائفة، وحوربت شخصيات أصيلة جادة، قدمت العديد من الروائع.. ولا يستطيع باحث منصف أن ينكر ما أدى إليه وباء التعصب و«الشللية» من دمار وخراب في النهضة الفكرية المعاصرة.

«العقبة الثالثة» وهي أن كثيراً مما يسمونه نقداً لا يمت إلى النقد الصحيح بصلة تذكر.. إنها مجرد كتابات تعبر عن انطباعات الناقد ومزاجه الشخصي، من دون اعتبار للقواعد والأصول النقدية الموضوعية، فهي أقرب إلى «التقريظ» منها إلى النقد العلمي.. ولهذا دخل النقد في باب ما نسميه بـ«الدعاية»، أصبح أشبه بالإعلانات التي ينشرها المنتج السينمائي في الصحف والمجلات وعلى شاشة التليفزيون..

وكان لهذا كله صلة وثيقة بإفساد أذواق الجماهير، فأخذت تقبل على الألوان الفنية الرخيصة والهابطة المستوى، والتي تعمد إلى الإثارة الطائشة، ومخاطبة الغرائز الدنيا في الإنسان، وكان لهذا أسوأ الأثر في تشكيل وجدان الأجيال الجديدة.

بطبيعة الحال يحق لنا في هذه العجالة أن نثني على بعض الجهود الفردية العملاقة، التي قام بها نقاد أمناء، واستطاعوا أن يحملوا المشعل وسط العواصف، في شجاعة لا مثيل لها، فقدموا بذلك أجل الخدمات وأعظمها لحركة الفكر العربي المعاصر.

● من وجهة نظركم – ما الأسباب التي أدت إلى ضعف اللغة العربية ووصولها إلى حد الخطر الذي يهدد بطمس أهم معلم من معالم شخصيتنا، وأبرز مقومات شخصيتنا؟!

– لعل هناك الكثير من الأسباب التي لا تخفى على عاقل أبداً، نذكر منها: إهمال اللغة في مجال التعليم العام، وعدم الاهتمام بالممارسة التطبيقية التي تمكن من القراءة الصحيحة والكتابة السليمة والتعبير القويم.

كذلك إهمال اللغة في مجال التعليم العالي، وهذا

● أدعو إلى تعريب التعليم الطبي وإلى تعريب أسماء الشركات.

الإهمال واضح في معظم الكليات والمعاهد غير المتخصصة في اللغة العربية، مثل كليات الطب والصيدلة والهندسة والعلوم.

أيضاً، ترك اللغة العربية تماماً في بعض مجال الدراسات العلمية، فبعض الكليات في بعض البلاد العربية تدرس الطب مثلاً باللغة الإنجليزية، بحجة أن اللغة العربية لا تسعف في هذا المجال، ولأن معظم المراجع والبحوث والدراسات العالمية المتطورة تتم باللغات الأجنبية الحية وفي مقدمتها الإنجليزية، وعلى الرغم من الوجاهة الظاهرة لهذا التسويغ، فإن الواجب يقتضي الاهتمام في هذا المجال باللغة العربية، بحيث نبدأ بالتدريس بها في بعض الفروع التي تمت فيها إنجازات بلغتنا العربية، ثم نمضي تدريجياً في مجال تعريب التعليم الطبي، حتى يتم لنا الوصول إلى الغاية التي نأملها، وهي أن يكون علم الطب لدينامحرراً بالعربية ومعلّماً بها، من دون ترخص في أي من الجانبين، الجانب الطبي العلمي والجانب اللغوي العربي.

أضف إلى هذه الأسباب، أن هناك إهمالاً للغة الفصحى أو عدم العناية بها بالقدر الكافي في أجهزة الإعلام، حيث تجنح تلك الأجهزة غالباً إلى التوجه إلى المستمعين والمشاهدين باللغة العامية، وهذا الجنوح إلى العامية يدعم اللهجات المحلية، ويباعد بين الجماهير ولغتهم العربية، ويشارك في اغتراب الفصحى وعزلها، وكأنها لغة أجنبية!

وضمن هذه الأسباب أيضاً، إهمال اللغة العربية في كثير من المجالات الحيوية، ومن أهمها مجال التسميات التجارية والصناعية، فكثير من الشركات العربية التجارية تصطنع أسماء أجنبية، وهذه الظاهرة تدل على الهرولة وراء بريق اللغات الأجنبية، وتدل في الوقت نفسه على نوع من قصور الحس الإسلامي وشحوب الشعور العربي عند البعض!

ليس هذا فحسب، بل إن من المؤسف حقا، أن نجد الزراية على اللغة العربية أو التهوين من شأنها والإقلال من قيمة المشتغلين بها، وقد بدأ ذلك كله مع الاستعمار الأجنبي للبلاد العربية، والذي أخضع معظم هذه الشعوب للغته وثقافته، إلى الحد الذي جعل اللغات الأجنبية لغة التعليم في البلاد التي رزئت بالاحتلال الأجنبي.

• كيف يمكن رد الاعتبار إلى لغتنا العربية، والانتصار لها - خاصة فيما يتهددنا الآن من رياح التغريب العاتية وأخطار العولمة؟

- هذا لن يكون إلا بالمواجهة الحازمة لتلك الموجة الساخرة التي تتهكم على العربية وتسيء بالسخرية إلى المتحدثين بها والعاملين في ميدانها، فكثيراً مانجد مظاهر مؤسفة من هذه الموجة الكريهة، فيما تقدمه بعض الأفلام والمسرحيات والمسلسلات، فبمواجهة هذه الموجة الساخرة نوفر للغتنا ما تستحقه من توقير، باعتبارها أهم مقوم من مقوماتنا وأبرز معالم شخصيتنا.

• لن تكتمل نهضتنا الأدبية الحديثة إلا إذا قام النقد بدوره النزيه الحي.

ولا نقصد بالحفاظ على اللغة الفصحى أن تفرض فرضاً في التعامل الحيوي في البيت والشارع والسوق، وإنما نقصد الحفاظ عليها في مجالاتها التي من المفروض أن تحتلها، وهي مجالات التعليم والتثقيف والإعلام، ومجالات الخطاب القضائي والسياسي، والتعامل الرسمي والتراسل الإداري والتجاري، ثم في المجال الحيوي الذي يمثل واجهة الأمة وصورتها في عيون أبنائها وعيون الآخرين، مثل مجال أسماء المؤسسات والشركات والمتاجر والمنتجات والمخترعات وغيرها.. بحيث تنطق سليمة وتكتب صحيحة ويعبر عنها بلسان عربي مبين.

وداع عالم جليل

في رثاء الشيخ ابن عثيمين (رحمه الله)

شعر: عبد الله بن عبد الرحمن الشهري
السعودية

مـا بال دمـعك يا أبي يتحدرُ — والقلب من هول الأسى يتفطرُ
مـا بال همك يا أبي متـرادف — والحزن من فيض العوادي يظهر
أبتاه أشعر أن خطباً فادحاً — يهوي على فلك الهناء يدمّر
إني لأقرأ بالملامح قصة — وأرى وأسمع ما يثير ويخبر
أبتاه يا أبتاه ماذا قد جرى — حتى علا صوت الحنايا تزفر

***

قل لي بربك يا أبي فلعلني — أروي صحاري الهم سعداً يثمر
أخبرته لما سمعت حديثه — ورأيت من قسماته ما يشعر
النجم يا أملي هوى من أفقه — غاب السناء مع السنا يتدثر
رحل الحبيب عن الديار فأقفرت، — من بعده روض الندى يتصحّر
غرب الفقيه الفذّ شطّ به النوى — حتى غدا فجر اللقا يتعذر
الموت وارى الشيخ عن هذي الدنى — والموت سيف صارم ومقدر

***

من للمساجد ينبري لرحابها — من ذا يعمّر بالبناء ويعمُر
من للمصاحف والتفاسير التي — تتلى على أهل الهدى وتفسّر
من للصحاح يؤمُّها متبحراً — من للمعارف والعلوم يفكر
من للعقيدة والجماعة ناذراً — نفساً سمت نحو المعالي تكبر
من للأرامل واليتامى كافلاً — ولكل محتاج يقوم ويؤثر
من للبلاد مواطناً متفانياً — في كل أمر صالح يتصدر
الدين والخلق الرضي شعاره — والنبل في الآثار منه مسطر
واللين والتحنان فيه سجية — بحر المروءات التي لا تجزر

***

سبعون عاماً بالتقى أمضيتها — ترجو الثواب وأنت من يتطهّر
سبعون عاماً ضوّعت أزهارها — وشدت بلابلها تبوح وتبهر
سبعون عاماً والنفائس وشيها — والتاج يزخر بالنوادر يسفر
يا رب يا رحمن يا من قد علا — يا واحداً أحداً يجود ويقدر
أمطره يا ربي سحائب رحمة — واغفر له يا من يتوب ويغفر
ثم الصلاة على النبي محمد — ما غرّد الشادي وأسبل ممطر
والحمد لله الذي خلق الورى — سبحانه وله الثناء الأوفر

الصراع مع الآخر .. ضرورة أم اختيار؟

إذا جاز لنا أن نعتبر القصيدة المعاصرة بناءً معمارياً متعدد المداخل فسيظل عنوان القصيدة الذي يختاره الشاعر بنفسه أقرب هذه المداخل وأرحبها باباً؛ غير أن إدراك أبعاد هذا المدخل لا يتحقق إلا من خلال القراءة الفاحصة والمتعمقة لمجمل النص الشعري بكل آلياته الفنية ووسائله التعبيرية وإشاراته المتعددة، ومن هنا تنشأ هذه العلاقة الجدلية بين النص وعنوانه حين يكون العنوان دليلاً كاشفاً لبنية النص، ويكون النص في المقابل مفجّراً للدلالات الكامنة في العنوان.

بقلم:
سامي عبد العزيز العجلان
السعودية

الطريق والحق:

إذن فلنبدأ الحكاية من أولها: عرفت الطريق: هنا جملة نحوية مفيدة؛ فعل وفاعل ومفعول به، والفعل في صيغة المضيّ، وهذا يعني الجزم بحدوثه وأنّ فاعله قد اتصف به فعلاً، أما مادة هذا الفعل فهي المعرفة، هذه العروس - الحلم - التي يسعى إلى الظفر بها كل عاشق للحكمة، وربما ظل يبحث عنها طوال عمره، باذلاً في سبيلها كل ما يملك من وقت وجهد ومقدرة، متطلّعاً من وراء ذلك كله إلى قطف ثمرتها الكبرى: ثمرة التمييز؛ التمييز بكل درجاته وألوانه: التمييز بين الحق والباطل، بين الصواب والخطأ، بين الحسن والأحسن، ثم على المستوى الإنساني: التمييز بين «الأنا» و«الآخر»، و«الأنا» هنا ليس بمفهومها الحسّي الشخصي، بل بمفهومها المعنوي الفكري؛ أي التمييز بين التيار الفكري الذي ينتمي إليه «الأنا» والتيار الفكري المقابل الذي يمثله «الآخر». ومن هنا تأتي كلمة «الطريق» في هذه الجملة لتشير بألف ولام العهد إلى الحقيقة التي عرفتها واختارتها الأنا عن دراية وتحقيق في مقابل الأباطيل أو «السبل» التي ضل فيها الآخر.

غير أن الأمر لا يقف عند حد التمييز؛ فالقدرة على التمييز ستقود حتماً إلى الشعور بالتميز، والذي يؤدي



بدوره إلى مخالفة الآخر والاستقلال عنه في التفكير والسلوك، ثم تحمُّل الضريبة التي يستلزمها هذا الاستقلال في واقع الحياة العملي، وهي: نشوء الصراع.

عرفت الطريق: أي عرفت الحق، ثم أدركت تميّزي به، ثم تفهّمت ما يعنيه هذا التميز من ضرورة الانخراط في جدلية الصراع بين الحق والباطل في هذه الحياة. وبهذه المعادلة الأخيرة نكون قد وصلنا إلى تعبير رياضي مبسّط عن هذا العنوان الشديد التكثيف والمثقل بالدلالات.

لننتقل الآن إلى النص؛ لننظر هل تشكّل جدلية الصراع البؤرة المركزية له؟ وهل تنهض لتفسير نموّه العضوي ولكشف آليّة «الاختيار» الموجه لظواهره الفنية بدءاً من القيم الصوتية والكلمة المفردة، وانتهاءً بالصورة الشعرية؟

تنتمي القصيدة في وزنها الإيقاعي إلى بحر الرمل، وإذا كانت الصورة الشائعة لهذا البحر هي استخدامه تاماً أي بست تفعيلات في البيت الواحد أو مجزوءاً أي بأربع تفعيلات؛ فإن الشاعر يلجأ إلى صورة غير مألوفة، وهي استخدامه مشطوراً أي بثلاث تفعيلات، وهذا أول مظهر من مظاهر «التميز» في هذا النص.

تنقسم القصيدة إلى أربعة مقاطع؛ يكوّن كل مقطع منها مرحلة من مراحل الجدل بين «الأنا» و«الآخر»، وتبعاً لهذه المرحلية تتنوع القافية في المقاطع لتتناسب مع طبيعة وظروف كل مقطع/مرحلة، ولعله بسبب هذا الاختلاف في طبيعة كل مقطع ووظيفته عن الآخر لم يلجأ الشاعر إلى توحيد عدد الأبيات في المقاطع، بل ترك لكل مقطع حرية التحكم في هذا الجانب الكمي حسب منطقه الخاص؛ وإن كان يلاحظ الارتفاع التدريجي في عدد أبيات المقاطع كلما تقدمنا أكثر في القصيدة، كأنما ليواكب تصاعد وتيرة الانفعال وسخونة

قصيدة: عرفت الطريق

شعر: صالح آدم بيلو

كلما ازددتَ عِناداً يا صديقي
في غرور وتعرضتَ طريقي
كلما ازددتَ أنا نار وشوق
وتشبثت بماضيَّ العريق
وكتابٍ هو لي خير رفيق
ما أنا من حبه بالمستفيق
مائت في دربه النادي الوريق
وإذا باعدت عنكم يا رفيقي
لا تلم.. إني تبينت طريقي

•••

كلما ازدادتْ عليّ المحنُ
وتوالت إحنٌ لا تهن
وكروب يصطفيها الزمنُ
وظلام كافرٌ أو فِتنْ
فلتطهيرٍ وتدريب عميق
واختبار الذهب الصرف الحقيقي
وإذا عاندت يوماً «يا رفيقي»
فلأني قد تبينتُ طريقي

•••

إن ذوت في الغصن بعض الورقات
وتهاوت للثرى مستبقات
ورمتها الريح في وادي الشتاتِ
فعلى الأغصان زاهي الزهَرات
وهنا طلعٌ رضيٌّ النفحات
فتعلّمْ.. ذاك عنوان الحياة
خسئَ الساقطُ من ماضٍ وآت
إن مضى فليمضِ ملعونَ الممات
وإذا ما حرتَ يوماً يا صديقي
لنمائي ولإيماني الوثيق
فاعتبر.. إني تبينت طريقي

•••

فتعرفْ يابنَ أمي في العقيدة
يا أخا الإسلام في الأرض المديدة
وتجرد لانطلاقات بعيدة
وتوقعْها جراحات جديدة
فهي طوبى واختبارات مجيدة
وتساءل.. غنّها اليوم قصيدة:
ما حياة المرء من غير عقيدة؟
ما حياة دون أهداف بعيدة
ما حياة دون أرواح شهيدة؟
وكفاح وصراعات عنيدة؟
فانطلق وامض بإيمان وثيق
وإذا ما مسنا الضر صديقي..
فلأنا قد مشينا في الطريق



الإحماء المتزايد لدى الشاعر.

يبدأ المقطع الأول بداية شرطية بأداة تتضمن معنى الفعل ورد الفعل المستمرين المتواكبين وهي الأداة: كلما. الفعل هنا من «الآخر» الانتفاش والإغراء والتعرض، يقابله رد الفعل من «الأنا» الثبات والثقة والتشبث بالأصول، وعلى رغم هذا التعارض الواضح بين الطرفين في التوجه والمسلك فإن الشاعر يصف هذا «الآخر» بالصديق مرة وبالرفيق أخرى، مما يدل على أن هناك تاريخاً مشتركاً بينهما، وربما كان ذلك قبل أن يتّخذ صاحبنا مسلكه المستقل عن رفيقه أو قبل أن «يتبين» طريقه على حد تعبيره.(١)

وفي مقابل التكثيف والإيجاز في عرض إغراء «الآخر» الذي يضغط في البيتين الأولين من هذا المقطع يأتي البسط والتفصيل في عرض رد الفعل من «الأنا»، حيث يستغرق بقية أبيات المقطع. وهذا الأسلوب التعالقي الشرطي في بناء المقطع يعتمده الشاعر أيضاً في المقاطع التالية: الفعل ثم رد الفعل، والذي يلحم بينهما هو الأداة الشرطية التي تتصدر المقطع، وتخضع أفعاله كلها لدلالتها المهيمنة دلالة الاستمرار التواكبي. إذن فنحن أمام لازمة أسلوبية هيكلية يستخدمها الشاعر بمهارة ليسيطر بها على البناء الداخلي لكل مقطع وهي الاستهلال الشرطي.

اللازمة الأسلوبية:

إضافة إلى هذا، هناك لازمة أسلوبية أخرى يلجأ إليها الشاعر ليحكم قبضته المعمارية على هذا البناء، تتمثل في تلك الجملة التي يختم بها هذا المقطع والمقاطع التالية له وهي قوله: ... تبينتُ طريقي؛ إذ تتكرر هذه الجملة في ختام مقاطع القصيدة تكراراً هيكلياً يرمي إلى تحقيق تناسق سياقي للنص، وبهذا التكرار الهيكلي المقصود تستحيل هذه الجملة في حس المتلقي إلى «لحظة تنوير» أو محطة وصول تكهرب شعوره، وتنبئه بنهاية مقطع – مرحلة وبداية مقطع – مرحلة أخرى.

ولكن السؤال الآن هو لماذا اختيرت هذه الجملة بالذات «تبينت طريقي» لتقوم بوظيفة «تنوير» النص؟

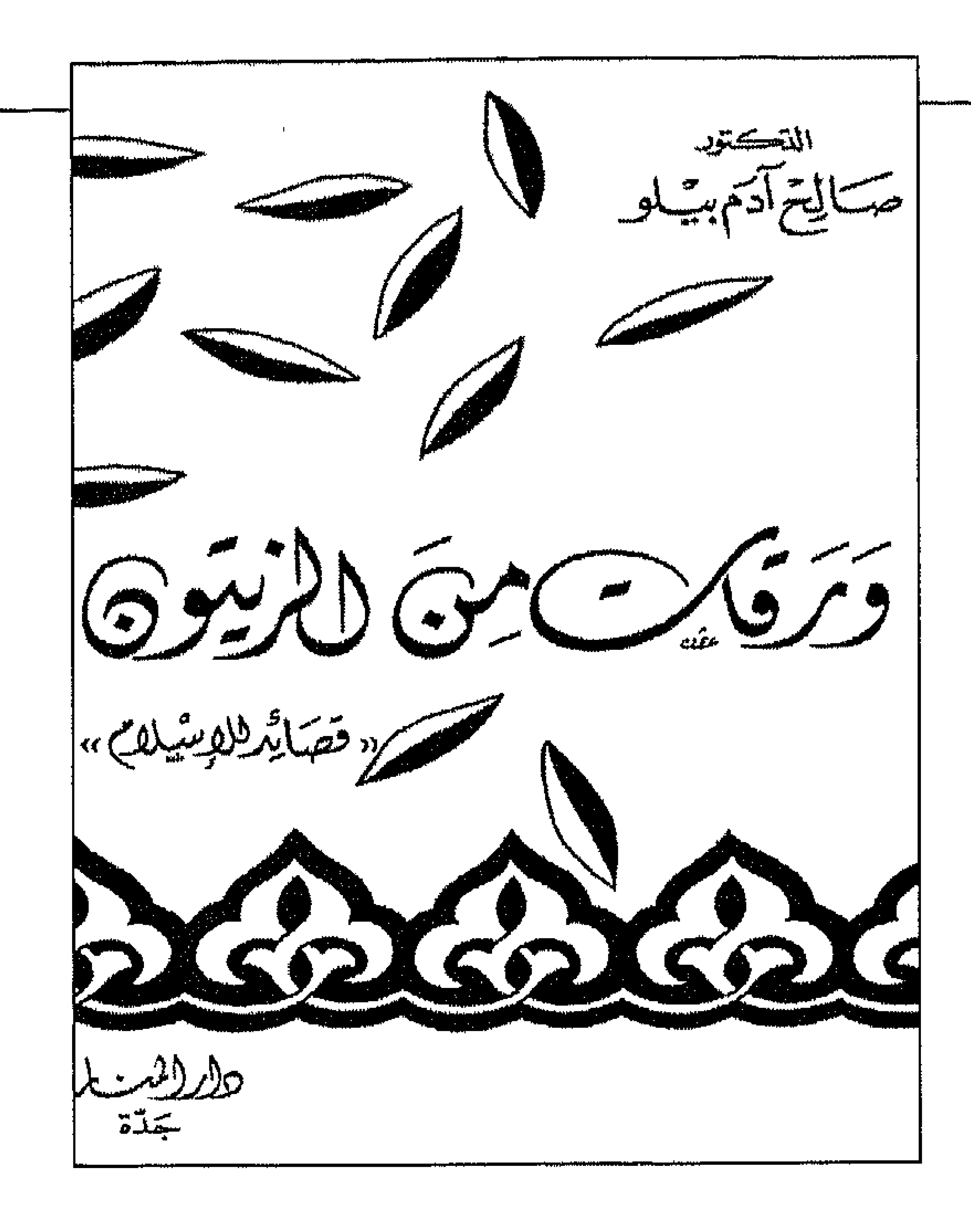
في الحقيقة إن كلمة (الطريق) ذات دلالة عميقة في النص؛ ولهذا تضمنها العنوان، وقد استطاعت أن تغرس حقلها الدلالي في تربة النص من خلال مفردات عديدة مرتبطة بها من مثل الدرب، والرفيق، والثرى، والوادي، والأرض، والمشي، والمضيّ، والانطلاق، وهي مفردات مقتبسة من أدبيات الدعوة، كما تستمد أصولها من النصوص الشرعية التي تقرر أن الدنيا ممر أو معبر، وأن الآخرة هي دار القرار، وأن علاقة هذه بتلك هي علاقة الطريق بمحطة الوصول.

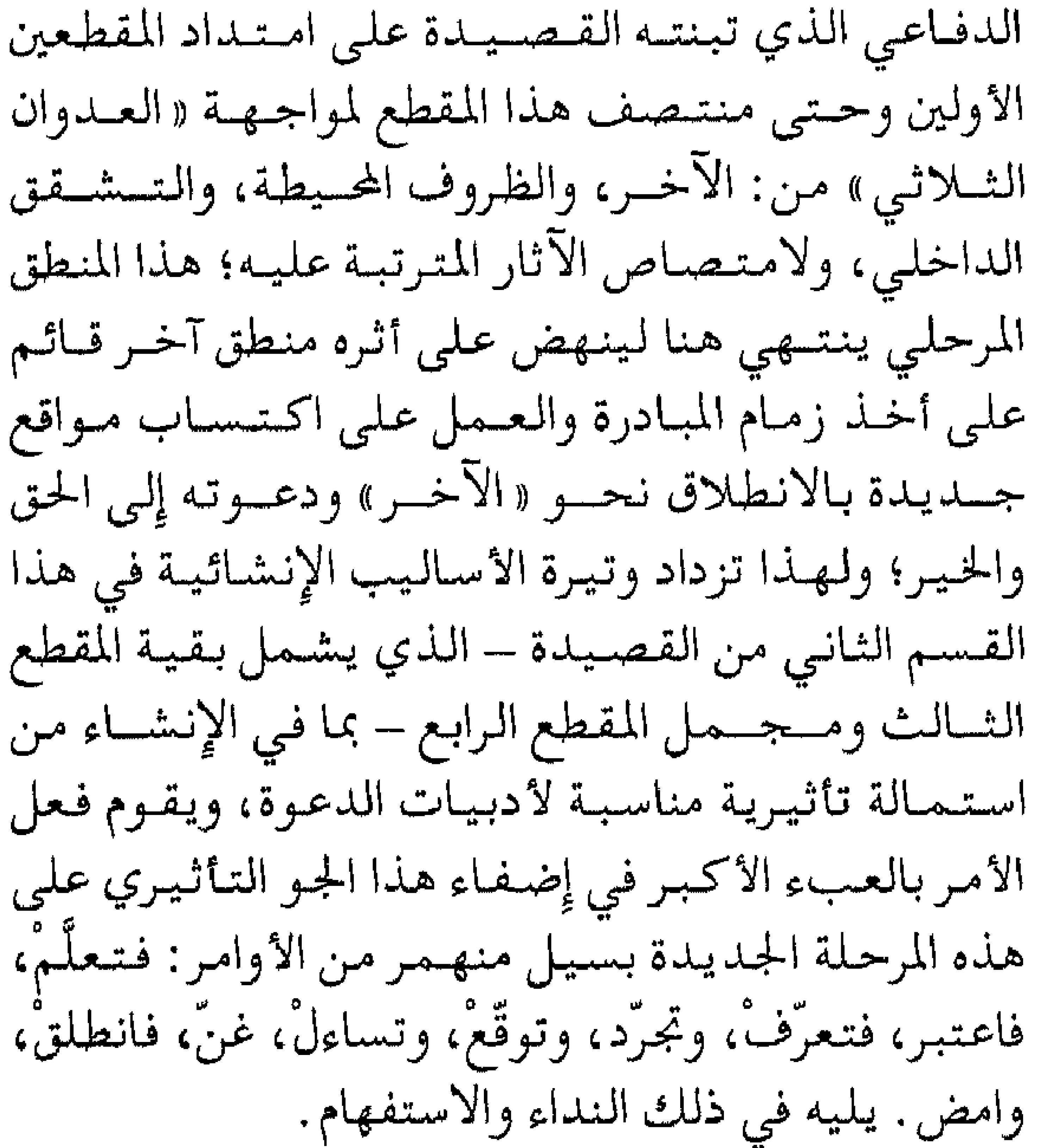
كذلك، فإن لكلمة (الطريق) إيحاء آخر؛ فالطريق من حيث الصياغة مفرد – واحد مما يعني تميز سالكيه وثباتهم في مقابل ذوبان الآخرين وتذبذبهم بين شتى الطرق والسبل. وهذه المفارقة بين أصحاب الطريق والآخرين ستكون المحور الارتكازي لمفهوم الصراع الذي بنيت عليه القصيدة.

وإذا عدنا نتأمل المقطع الافتتاحي تأملاً يراعي وظيفته البنائية في النسيج الكلي للنص تبدّى لنا وكأنه الخطوة الدفاعية الأولى لامتصاص هجوم «الآخر» والتصدي لإغرائه، وذلك عن طريق المزيد من الثقة والثبات والتشبث بالأصول والمزيد من الإخلاص للحق والتباعد عن الباطل وأصحابه. وكما يحدث في أي مواجهة أو صراع مادي فإن هذه الخطوة الدفاعية – الامتصاصية تعد العمل الأساسي الأول لكل من يتصدى لهجوم خارجي. من هنا ندرك سر استهلال النص بهذا المقطع باعتباره الخط الدفاعي الأول في حومة الصراع المستحكم والموجّه لفعاليات النص.

وفي المقطع الثاني تأخذ جدلية الصراع بعداً أكثر شمولية، حين لا تصبح «الأنا» في مواجهة «آخر» معروف ومحدد، بل تواجه بظروف غامضة ومتشابكة أشد عنفاً وأكثر استفزازاً، وقد يكون «الآخر» أحد أطرافها أو أسباب وجودها؛ غير أن فعلها الشامل والمتعدد يتجاوز فعل الآخر الفرد في مساحة المواجهة وفي عمق الإصابة: محن، إحن، كروب، ظلام، فتن. تُرى ماذا يكون رد فعل «الأنا» هذه المرة؟ كيف يتشكل الخط الدفاعي الثاني في استراتيجية المقاومة والتصدي؟

إنه الإيمان الراسخ بحتمية الابتلاء والاختبار والتطهير لسبر المعادن الحقيقية في النفوس. والمطلوب إذن هو مزيد من الثبات و«العناد» في سبيل الحق، والعقبى الحميدة آتية لا محالة: وضوح أشد للطريق و«تبين» أدق لمعالمه، كأن نار الفتنة إنما جاءت لتنفي عن الطريق شوائبه وأدرانه، ولتزيد من لهب المقاومة في نفوس الرجال، ولهذا فإن عبارة «تبينت طريقي» التي تعود فتختم هذا المقطع أيضاً هي في حدود دلالتها أوسع بكثير مما كانت عليه في المقطع السابق؛ إن «التبين» هنا




الشاعر: صالح آدم بيلو

يرتقي درجة أعلى، ويكتسب رؤية أكثر وضوحاً إثر صفاء الجو وتراجع الأعاصير.

ويأتي المقطع الثالث من القصيدة مكمّلاً للمقطع الثاني، إذ يلتفت النص إلى الجهة الأخرى من مسرح الأحداث، فإذا كانت الثلة الصادقة قد أثبتت جدارتها بسلوك الطريق، وقاومت عواصف الفتنة فإن هناك فئاماً أخرى من السالكين قد ركبت الموجة، وانجرفت مع التيار إلى بعيد حيث القرار السحيق، وربما راحت بعد ذلك تطعن أهل الطريق من الخلف.. يا لله! إن الجرح هنا أنكأ والألم أشد إيغالاً، فالهجوم الآن يأتي من الداخل؛ من داخل الأسوار، والمؤمنون الصادقون يحتاجون، على وجه عاجل وحاسم، إلى خط دفاعي ثالث يحمي ظهورهم من هذا العدو الداخلي.

الحل في تفعيل الطاقات:

ويأتي الحل في تفعيل الطاقات المختزنة في جذور الثلة الصادقة؛ إذا كان ثمة ورقات قد ذوت وتهاوت فإنه لايزال على الأغصان زهرات زاهيات، وشتان بين الورقة الذاوية المتهاوية والزهرة الزاهية الثابتة، كذلك هناك «طلع» وليد يبشر بمستقبل مشرق غير أنه يحتاج إلى السقيا والرعاية الحانية. وهكذا فإن التعاضد الداخلي وتحرير الطاقات المكتنزة هو الحل الأنجع لهذا البعد المخيف من أبعاد الصراع.

غير أننا لا نمضي بعيداً في هذا المقطع حتى ندرك – وبالتحديد في منتصفه – أننا أمام «تكتيك» جديد وطور مختلف من أطوار المواجهة والصراع، إن المبادرة هنا تنتقل من خارج القصيدة إلى داخلها بمعنى أن المنطق الدفاعي الذي تبنته القصيدة على امتداد المقطعين الأولين وحتى منتصف هذا المقطع لمواجهة «العدوان الثلاثي» من: الآخر، والظروف المحيطة، والتشقق الداخلي، ولامتصاص الآثار المترتبة عليه؛ هذا المنطق المرحلي ينتهي هنا لينهض على أثره منطق آخر قائم على أخذ زمام المبادرة والعمل على اكتساب مواقع جديدة بالانطلاق نحو «الآخر» ودعوته إلى الحق والخير؛ ولهذا تزداد وتيرة الأساليب الإنشائية في هذا القسم الثاني من القصيدة – الذي يشمل بقية المقطع الثالث ومجمل المقطع الرابع – بما في الإنشاء من استمالة تأثيرية مناسبة لأدبيات الدعوة، ويقوم فعل الأمر بالعبء الأكبر في إضفاء هذا الجو التأثيري على هذه المرحلة الجديدة بسيل منهمر من الأوامر: فتعلَّمْ، فاعتبر، فتعرّفْ، وتجرّد، وتوقّعْ، وتساءلْ، غنّ، فانطلقْ، وامض. يليه في ذلك النداء والاستفهام.

ويلتحم الأسلوب الأخير «الاستفهام»، مع أسلوب تأثيري آخر هو التكرار؛ حيث يتكرر الاستفهام عن «الحياة» ثلاث مرات، وفيما تأتي كلمة حياة معرفة بالإضافة في الاستفهام الأول فإنها تجرد من الإضافة في الاستفهامين التاليين لتصبح حياة نكرة مجهولة، فهي في الحقيقة حياة لا حياة فيها بعد أن فقدت أهم مقوّماتها: العقيدة، والأهداف البعيدة، والكفاح العنيد.

وهكذا تتضافر هذه الظواهر الأسلوبية مجتمعة في

تكوين الجو التأثيري المناسب لهذا القسم «الدعوي» من القصيدة، بينما لم يحظ القسم الأول من القصيدة بمثل هذا الزخم الإنشائي؛ إذ تنحصر أساليبه الإنشائية في ثلاث جمل ندائية وأسلوب نهي واحد هو قوله: لا تلمْ، والغريب أن أسلوب النهي هذا جاء – رغم إنشائيته – متلائماً مع المنطق الدفاعي الذي تبنّاه القسم الأول من القصيدة؛ فالنهي من حيث دلالته الأسلوبية هو طلب «الكف» عن الفعل، كما أن مادة الفعل الذي تسلط عليه النهي وهي: اللوم ذات دلالة دفاعية واضحة.

وحين نتجاوز هذه المقارنة المجملة ونتجه بصفة خاصة إلى المقطع الرابع والأخير من القصيدة نستشعر فيه نفس البيان الختامي وإيقاع الوصية الأخيرة، وهذا ما يفسر تدفق هذا المقطع بموجات متتابعة من الأساليب الإنشائية المتعاقبة بين الأمر والنداء والاستفهام، كأنها صدى لروح الافتقاد التي تهيمن على لحظات الفراق ثم لا تجد «التعويض» النفسي إلا في هذا الاستحضار المستمر للآخر عن طريق هذه الأساليب الطلبية القائمة في حقيقة استعمالها على افتراض وجود طرف مقابل يصغي ويستجيب.

ولا يمكن تخطي هذا المقطع دون الإشارة إلى ما حدث فيه من كسر للبناء مس اللازمتين الأسلوبيتين اللتين اعتمدهما الشاعر في البناء الداخلي لمقاطع القصيدة؛ إذ لم يبدأ هذا المقطع بداية شرطية تتضمن الفعل ورد الفعل، كما كان يحدث في المقاطع السابقة، بل استهله الشاعر استهلالاً إنشائياً ساخناً أقرب إلى الارتجال والعفوية، ويمكن تعليل هذا الكسر بسببين اثنين، **أولهما** أن هذا المقطع في حقيقته امتداد انفعالي للمقطع السابق. **والسبب الثاني** والأهم أنه يتجاوب مع طبيعة المرحلة الجديدة من المواجهة التي بدأت في منتصف المقطع الثالث وهي مرحلة المبادرة و«الفعل» المقتحم للآخر، وهي مرحلة لا يتناسب معها الاستهلال الشرطي الذي يحصر «الأنا» في دائرة ردود الأفعال.

أما اللازمة الأسلوبية الأخرى التي التزمها الشاعر في المقاطع الثلاثة السابقة، وهي اختتام المقطع بعبارة تبيّنت طريقي فقد حدث في هذا المقطع كذلك تغيير في بنائها فتحولت إلى قد مشينا في الطريق. فالفاعل هنا أصبح «نا» الفاعلين (مشينا) عوضاً عن «تاء» الفاعل في «تبيّنت»، كما اختفت من آخر «الطريق» ياء المتكلم التي كان يضاف إليها في المقاطع السابقة؛ ومن البيّن أن هذا التغيير يتناغم مع المرحلة الجديدة التي انتقلت إليها القصيدة في نصفها الثاني، فقد أصبح «الآخر» في هذه المرحلة جزءاً من «الأنا» بعد دعوته إلى الحق وقبوله الضمني به؛ ومن هنا لن يقتصر الأمر على مجرد التغني بتبين الطريق كما كان الحال سابقا، بل تجاوز ذلك إلى التأكيد على المشي المشترك في الطريق الذي سيحتضن الجميع، وفي ضوء هذا التطور الجديد يأتي التضامن الحاني مع الرفيق الجديد والإحساس الصادق بالمصير الواحد والمعاناة المشتركة، وتكون الخاتمة المؤثرة حيث تبلغ المرحلة الثانية من القصيدة قمة عطائها في قوله:

وإذا ما مسّنا الضر صديقي

فلأنا قد مشينا في الطريق

وهكذا فإن النمو العضوي لمعاني القصيدة يؤكد تلك الافتراضية التي بدأ بها التحليل، وهي قيام القصيدة على جدلية الصراع.

فإذا ما التفتنا إلى أسلوب النص وجدناه يؤكد أيضاً هذا الافتراض؛ إذ يتسم بشيء من الحدة والشدة والحسم، مما يتلاءم مع حدة الصراع وعنفه، وتبدو هذه السمة واضحة في أهم مناحي الأسلوب في الأصوات، وفي اختيار المفردات، وفي بناء الصورة الشعرية.

ففي الأصوات يلاحظ تجاور أصوات الصفير: الزاي والسين والصاد وتقارب مواقعها، مما يعطيها وقعاً أكثر حدة، لاحظ مثلاً: يصطفيها الزمن، فعلى الأغصان زاهي الزاهرات، خسئ الساقط، مسنا الضر صديقي.

غير أن ما لفت نظري حقاً هو طغيان صوت التاء على امتداد القصيدة، وإذا استثنينا الحروف التي يشيع استعمالها في الكلام العربي عموماً وهي – كما ينص ابن منظور [٢] سبعة أحرف يجمعها قولك: **يناولهم**؛ إذا استثنينا هذه الحروف فسيكون حرف التاء هو أكثر الأصوات تردداً في القصيدة؛ إذ يتكرر خمساً وأربعين مرة، والتاء من زمرة الحروف الشديدة المقابلة للحروف الرخوة، ونحن نحس بهذه الشدة في قوة التيار الهوائي الذي يندفع من الفم عند نطق هذا الحرف. فكأن شيوع هذا الحرف «الشديد» في النص إنما هو صدى صوتي لشدة الصراع الذي يكتنف القصيدة. وفي هذا السياق نفسه يمكن تعليل اختيار حرف القاف ليكون قافية للمقطع الأول بجميع أبياته وكذلك للأبيات الثلاثة الأخيرة التي يختم بها كل مقطع من المقاطع التالية، فالقاف حرف مجهور شديد يناسب ما في الصراع من شدة وتوتر.

اختيار المفردات

وتبدو هذه السمة واضحة أيضاً في اختيار المفردات؛ حيث تشيع الكلمات ذات المعاني الحادة القاطعة. لاحظ مثلاً مادة العناد التي تتكرر في القصيدة ثلاث مرات في صيغ مختلفة عناد، عاند، عنيد. ثم لاحظ العبارات: إحن، كروب، ظلام كافر، خسئ، ملعون الممات، جراحات، كفاح، صراعات. وتتحكم هذه السمة حتى في طريقة صياغة الكلمة؛ فهو يقول مثلاً: مائت بدلاً من ميت، والنادي بدلاً من الندي، كأنما لا يرضى للصفة المشبَّهة إلا أن تكون على وزن الفاعلية لتصبح أكثر قدرة على المواجهة.

كذلك تتسم صوره الشعرية بالحدة المناسبة لجو الصراع. تأمل قوله (وكروب يصطفيها الزمنُ) المعروف أن الاصطفاء يعني اختيار الأفضل والأصلح؛ لكن الشاعر يضفي على الصورة لوناً صارخاً حين يقلب هذا المعنى، فيجعل الزمن لا يصطفي سوى الكروب والمحن. وفي المقطع نفسه يمثل الشاعر الفتنة في صورة النار التي لا يتحمل لهيبها إلا الذهب الصرف الأصيل، وهي صورة ناريّة حامية.

كذلك يتناول الشاعر موقف بعض المتراجعين عن الطريق، فيعرضهم في صورة الورقات الذاوية في الغصن والمتهاوية من ثم للثرى؛ غير أنه لا يكتفي بذلك، بل يزيد المشهد إيغالاً وشدة حين يصور كيف تقذف الريح هذه الورقات بعيداً في وادي الشتات، ويزداد المصير الفاجع لهذه الأوراق حدة حين يعرض أمامه الصورة المناقضة له صورة الزهرات الزاهيات المستقرة في أغصانها.

وبروز التناقض في هذه الصورة الشعرية يقودنا أخيراً إلى الحديث عن سمة أسلوبية استغلها النص ضمن وسائله الفنية الأخرى للتعبير عن بنيته العميقة بنية الصراع، وهي سمة التقابل التي كانت مظهراً بارزاً من مظاهر هذا الصراع، بل لعلها أدت وظيفتها الفنية باعتبارها واجهة الصراع الأمامية ما دام الصراع هو في حقيقته نوعاً من التقابل الحاد. وهكذا فقد تأسس النص على التقابل بين شخوصه ومفاهيمه وصوره ومفرداته التقابل بين الأنا والآخر، بين الفعل ورد الفعل، بين الورقات الذاوية المتهاوية والزهور الزاهية الثابتة، بين الحياة والموت، بين الماضي والآتي، بين الحيرة والإيمان الوثيق.

وهكذا أيضاً يثبت النص جدارته بالفوز في ميدان الصراع - الفني هذه المرة - متسلحاً بأدواته الفنية «المتميزة».

تتبع الخيوط المشتركة لنتاج هذا الشاعر:

كما أن وجود القصيدة ضمن ديوان خاص بالشاعر يسعف الناقد بلا ريب في تتبع الخيوط المشتركة لنتاج هذا الشاعر، وكما تضيء هذه الخيوط المشتركة القصيدة المقصودة بالتحليل حين تكشف عن مدى انتمائها السياقي لنتاج الشاعر أولاً، ثم عن وجوه تفردها وخصوصيتها الذاتية ضمن رقعة السياق الكلي للديوان ثانياً، فإن هذه الخيوط المشتركة تقوم أيضاً بإزاحة الستار عن الفعالية الحية المختفية وراء هذا النتاج، بمعنى أنها تكشف عن حياة الشاعر بكل أبعادها الفكرية والنفسية والاجتماعية، ربما بصورة أصدق وأدق مما تكشفه سيرة حياته العملية؛ ذلك لأن هذه الخيوط تبرز الخصائص الأصيلة المترسبة في أعماق المبدع، والتي تطبع نتاجه كله بطابعها الخاص المميز. أما الوقوف عند تفصيلات الحياة الواقعية فقد يشتت الذهن في أحداث جزئية سطحية قد لا تكون معبرة بالضرورة عن هذه الخصائص الأصيلة؛ من هنا كان سبيلي إلى كشف سياق المقام للقصيدة هو دراسة الديوان بجملة لتتبع هذه الخيوط والوصول من خلالها إلى ما هو أصيل وعميق في نفسية المبدع الذي هو بدوره مرآة كاشفة لما هو أصيل وعميق في عصره ومجتمعه.

وضع الشاعر لديوانه عنواناً خاصاً هو «ورقات الزيتون»، وعلى الغلاف وحول هذا العنوان رسمت ورقات من الزيتون متناثرة في الهواء، كما تصدرت الديوان مقدمة نثرية دارت حول الإيحاءات والظلال التي يثيرها لفظ الزيتون وحول تردد ذكره في القرآن الكريم. ومن خلال هذه المقدمة نستطيع أن نستنتج أن الشاعر أراد أن يستثمر الإشعاعات الدينية لهذا اللفظ وماله من تاريخ مشترك في الذاكرة الجمعية للمتلقين، وما يستتبعه ذلك من استجابة تلقائية وشديدة الحساسية لديهم تجاهه. وبتأثير هذه الرغبة الاستثمارية يُعَنون الشاعر ديوانه بهذا اللفظ، ويورده أيضاً ضمن عنوان قصيدتين من قصائد الديوان هما: زيت الزيتون، الزيتون والريح، كما يردده في ثنايا قصائد الديوان. (٣)

ليس هذا فحسب؛ إذ بسبب ما يتمتع به لفظ الزيتون من قدرة إشارية عالية الكثافة فإن منطق التداعي يتحكم هنا، فتتدفق قرائن هذا اللفظ ولوازمه لفظاً وصورة مكوّنة على امتداد الديوان حقلاً دلالياً متجاوب الأصداء، ولعل أقرب هذه اللوازم لفظ التين الذي يتكرر

وروده في الديوان مقترناً بالزيتون(٤)، وهو اقتران مستثمر من الآية الكريمة التي جمعت بينهما في أول سورة التين، كما يتمثل الشاعر الآية الأخرى التي ورد فيها لفظ الزيتون وهي قوله تعالى - الآية ٣٥ من سورة النور - «**الله نور السماوات والأرض مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار نور على نور**»؛ ففي قصيدته زيت الزيتون يصبح الزيتون رمزاً محورياً للقصيدة تنبثق منه قرائنه المصاحبة له في الآية: المصباح، الكوكب الدري، زيتها. كما يقتبس الشاعر الوصف الذي وصفت به شجرة الزيتون في الآية وهو «لا شرقية ولا غربية» فيجعله عنواناً شارحاً لقصيدة أخرى من قصائد الديوان.(٥)

كذلك يكرر الشاعر استخدام كلمتي الغصن والأغصان (٦)، كما يذكر أسراب الحمام مقترنة بذكر الزيتون(٧).

علامَ يدل هذا المعجم «الزيتوني» للديوان؟

يمكن القول إن له دلالتين عميقتين متصلتين بالعصب الأساسي للديوان؛ فهو من جهة يدل على شعور حقيقي بالتميز خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار الصفة التي وصفت بها شجرة الزيتون في الآية الكريمة وهي «لا شرقية ولا غربية»، وبهذا يكون الزيتون وشجرة الزيتون رمزاً لتميّز الأمة واستقلالها في الفكر والسلوك. وواضح مدى تقاطع هذه الدلالة العامة في الديوان مع مفهوم الصراع الذي بنيت عليه القصيدة بما أن الصراع ناتج طبيعي للشعور بالتميز والاستقلال، كما سبق بيانه في بداية التحليل، وهذا أحد وجوه الالتقاء بين السياقين: السياق الكلي للديوان والسياق الخاص بالقصيدة.

أما الدلالة الثانية لهذا المعجم الزيتوني فهي مرتبطة بالمعنى الرمزي الشائع لغصن الزيتون وهو السلام؛ لكن السلام هنا يعني بصفة أساسية الأمن النفسي الناتج عن وضوح الهدف والثقة في سلامة الطريق، ومن ثم فهو لا يتعارض مع مفهوم الصراع في القصيدة؛ فالشعور بالسلام النفسي أي الثقة بالله هو الذي يمد المسلم بالوقود الحي المتدفق في صراعه مع الباطل، كما أن السلام «الحقيقي» هو ما ينشده المسلم للآخرين؛ ولذلك فهو - حتى في فورة الصراع - لا يتخلى عن رفق الداعية وإشفاقه وتحنانه، ومن هنا نفهم - من زاوية أخرى - كيف انتهت جدلية الصراع في القصيدة تلك النهاية «الدعوية» الحميمة. وهذا وجه ثان من وجوه التقاطع بين الديوان والقصيدة.

وجه ثالث من وجوه التقاطع يتمثل في شيوع مفردات الطريق والدرب والسبيل والزاد والرفيق على امتداد الديوان(٨). وشيوع مفردة الطريق ولواحقها ينسجم تماماً مع مفهومي التميز والسلام، بما أن الطريق هو سبيل واحد «متميز» عن السبل الأخرى، وبما أن أهم أسباب تميزه هو كونه «طريق النجاة» أي طريق السلام. إذن فالزيتون والطريق مفهومان متعادلان موضوعياً، ويمكن التعبير عن هذا بطريقة تقاطعية - تصويرية بالقول: إن الطريق الحقيقي - الآمن والمتميز - هو طريق الزيتون أو هو الطريق الذي تظلله أشجار الزيتون.

كذلك يلتقي سياق الديوان مع سياق القصيدة في وفرة الكلمات والصور ذات المعاني الحادة القاطعة، وإذا كان الشاعر يقول في إحدى قصائده:

ستَرى عنفي وصبري وعنادي

فأنا صلبٌ ومن قوم شداد

فهو يعطينا في الحقيقة شواهد ناطقة لهذا العنف والشدة في سيل متواصل من الكلمات والصور: ظمِيءٌ للصدّام، سأحطّم، وأذبّح، خنجري الدامي، سأذيق السم لخوّان، سأهشّم، وكلّي ضرام يصهر الصخر، وشمالي بها أحدّ السيوف، لعنات الحياة، والْعق كؤوس الدم، ظمآن للحقد، أمزّق، و أخرب، قبضة الدم، تلسعني نار القصور، وتشويني شظاياه، ومكبل بيد مخضوبة بدم، مسعَّر بلظى عات، وتنهشني جوارح الفكر، في البراكين نيراناً قد انفجرت، شرس الطبع، نار تضج رجيمة الحمم، وركلتني، صهرتْ بقساوته أمم، لعقت دموعي، وتلسعني نار الخريف(٩). ولنا أن نتساءل عن دلالة هذا المعجم الحاد من الأصوات والمفردات والصور هل هو صدى لسمات نفسية خاصة أم هو مرآة عاكسة لأوضاع اجتماعية معينة؟

لا شك أن الإجابة التقليدية هنا هي القول إنه عائد للأمرين معاً، لكن تظل أهم دلالة للجانب الأول خاصة إذا قرنّا هذا بظاهرة أسلوبية أخرى تشيع في الديوان وهي ظاهرة التكرار التي تبرز الجانب الانفعالي القوي في شخصية الشاعر، وهي في ديوانه تتبدى في مظهرين؛ فقد يكون التكرار بسيطاً غير مركب، بمعنى أنه مجرد صدى للانفعال التلقائي المؤقت الذي يتدخل في تركيب بعض العبارات في أثناء إنشاء القصيدة، من دون أن يندمج في

البنية الأساسية المحركة للنص، وقد يكون تكراراً هيكلياً مركباً، إذ يتحول إلى «لازمة» تتحكم في هيكل النص ومقاطعه، كما هو واضح في القصيدة موضع الدراسة، وكلا النمطين شائع في الديوان بصورة متواترة[١٠].

تبقى في النهاية ثلاث ظواهر متصلة بالجانب الإيقاعي؛ أولاها شيوع بحري الرمل والكامل في أوزان قصائد الديوان حيث تشكل القصائد المنتمية لهذين الوزنين ما يربو على نصف مجموع القصائد. كذلك يلاحظ اتكاء الشاعر المتكرر على أسلوب تقسيم القصيدة إلى عدة مقاطع متباينة القوافي، وقد جرى على هذا التقليد في نصف قصائد الديوان.

أما الظاهرة الثالثة فهي وقوع الشاعر في عدة أخطاء عروضية كزيادة «سبب خفيف» على وزن البيت في قوله:

إنني مسلم وأي شريف

لاحقي في (الملايين) أو في الألوف

وفي قوله أيضاً:

أقتات كحظي التيه العاتي

ويمكن هنا حذف أي سبب خفيف أو ثقيل حتى يستقيم وزن هذا الشطر.

ومن الأخطاء العروضية كذلك الانتقال في بيت واحد من وزن إلى وزن آخر مقارب له كقوله:

الخير يعرف مهد بذرتها

من أين جيء بها من أين تجتلب

فالشطر الأول - ومعه القصيدة كلها - من البحر الكامل بعروض حذاء وضرب أحذ، أما الشطر الثاني فهو من بحر البسيط، وسبب الخطأ هو زيادة سببين خفيفين في الشطر الثاني وموضعها: .. (من أيْـ)ن تجتلب، والخطأ نفسه يتكرر في قصيدته: حطام امرأة، حيث تبدأ القصيدة ببيت من البحر السريع؛ لكن الشاعر مع بداية الشطر الثاني من البيت الثاني يستأنف وزناً آخر هو المتقارب، ويلتزمه حتى نهاية القصيدة[١١].

ومن البيّن أن هذه الأخطاء لا تدخل ضمن ما يسمى بمجمع البحور ولا في التنويع الإيقاعي الذي يستخدمه بعض شعراء التفعيلة؛ فالشكل الهندسي العام للقصيدة يدل هناك على تقصد الشاعر لهذ الأمر، وهو ما لم يتحقق في الشواهد السابقة.

ألا تدل هذه الظواهر الثلاث مجتمعة على قصر النفس الشعري لدى صاحب الديوان؛ خاصة إذا أضفنا إليها القلة النسبية في عدد أبيات القصائد؟

أما في الجانب اللغوي فقد استخدم الشاعر كلمة النادي وصفاً للدرب في قوله:

ماشت في دربه النادي الوريق

ولا تتناسب المعاني التي توردها المعاجم لهذه الكلمة مع معناها في هذا التركيب؛ لكن من الواضح أن الشاعر يقصد النديّ أي المبتل الرطب، ولهذا التصرف الاشتقاقي في الكلمة دلالة سياقية تحدثت عنها فيما سبق.

هل سيتضجر قارئي الكرام إذا حاولت في الختام أن أستغل أيضاً هذه الأخطاء التي وقع فيها الشاعر، وأن أستثمرها سياقياً لأقول: إنها دليل آخر على مدى التوتر والانفعال العفوي الذي يلازم شاعرنا بصفة دائمة؛ في حياته وهو يخوض صراع القيم، وفي إبداعه وهو يترقب في قلق فني لحظة اقتناص الشعر. أليس هو القائل عن نفسه:

ثائر ثائر بجنبيَّ نار

من غرامي والاعتداد العنيف[١٢]

الهوامش

(١) لكلمة (الرفيق) بالذات دلالة عُرفية على اتجاه فكري معاصر ومعروف، والشاعر يؤكد هذه الدلالة حين يضع هذه الكلمة بين قوسين في نهاية المقطع الثاني، هل صاحبه من المنتمين إلى هذا الاتجاه؟ والسؤال الأهم: هل كان الشاعر نفسه منتمياً في يوم من الأيام إلى الاتجاه نفسه؟ هذا استنتاج نصي مغلق بمعنى أنه مستفاد من إشارات داخل النص فقط، كما أن دلالته تبقى في محيط النص أيضاً؛ إذ يمكن استثماره في دعم الفكرة المحورية التي انطلق منها التحليل وهي فكرة الصراع بما أن مقولة الصراع الطبقي هي من أهم مقولات ذلك الاتجاه الفكري المشار إليه.

(٢) انظر لسان العرب ج١ / ١٤.

(٣) انظر الديوان ص: ١١، ١٢، ١٣، ٢٩، ٤١.

(٤) انظر الديوان ص: ١١، ١٢، ١٣، ٤١

(٥) انظر الديوان ص: ٢٩.

(٦) انظر الديوان ص: ١٣، ١٨، ٤١، ٤٣

(٧) انظر الديوان ص: ١٢.

(٨) انظر الديوان ص: ١٩، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٣٠، ٣٥، ٤٢، ٦٤، ٧٨، ١٧، ١٨، ١١، ١٢، ١٥، ١٦.

(٩) انظر على التوالي في الديوان ص: ١١، ١٥، ١٦، ٢٣، ٢٩، ٤٩، ٥٨، ٦١، ٦٢، ٦٣، ٦٥، ٦٦، ٧٣، ٧٩، ٨٠، وانظر شواهد أخرى لهذه الظاهرة في الصفحات: ٢١، ٢٢، ٢٤، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٨، ٤٢، ٥٤، ٥٧، ٦٩، ٧٠، ٧١، ٧٥، ٧٦، ٧٨.

(١٠) لتتبع أسلوب التكرار عند الشاعر انظر الديوان ص: ١١- ١٢، ١٣، ١٥، ١٦، ١٧، ١٩، ٢١، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٧، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٣، ٣٥، ٣٧، ٣٨، ٣٩، ٤١، ٤٢، ٤٦، ٤٧، ٥٣، ٥٤، ٥٧، ٥٨، ٦١، ٦٥، ٦٢، ٦٦، ٧٣، ٧٥، ٨٠.

(١١) انظر هذه الشواهد - على التوالي - في الصفحات: ٢٤، ٥٩، ٤٣، ٧٧.

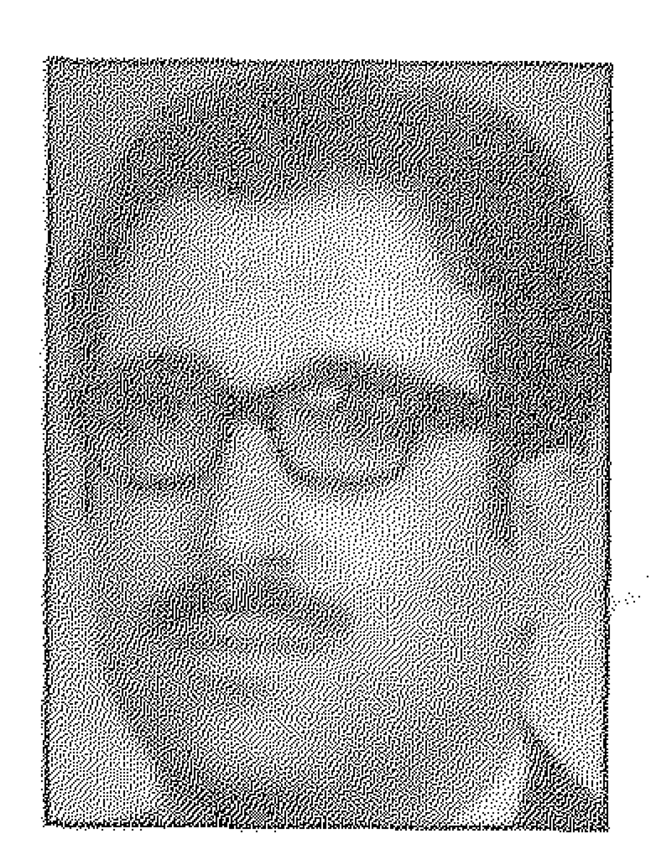
(١٢) الديوان ص: ٢٣.

* ديوان ورقات من الزيتون / صالح آدم بيلو - دار المنارة، جدة، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م ص: ١٧-١٩

* صالح آدم بيلو شاعر سوداني

قصة قصيرة

مهمة صعبة



بقلم: د. عماد الدين خليل
العراق

في أمسيّة مع حشد من الأصدقاء دارت الأحاديث ذوات الشجون في حلقات الفكر والثقافة والسياسة والأمور اليومية.. في عوالم المطالعة والكتب.. وفجأة قاطعني أحدهم قائلاً: إنه يملك ساعة مطعمة بحجارة الماس كان قد اشتراها في إحدى رحلاته إلى أوروبا، وإنه يود الآن أن يبيعها بإغراء الفارق الخيالي بين قيمتها الراهنة والعملة الورقية. وقال: إنه سمع بأنني سأسافر عما قريب إلى عمان وأنه يرغب بأن يحملني الساعة لكي أبيعها له هناك.

أعلنت عن موافقتي على مضض، مجاملة مني، وربما لعدم رغبتي في أن أرد له طلباً، ولعله الضعف عن مجابهة أصدقائنا بحقيقة ما يدور في أعماقنا من مشاعر، وما يحتوشنا من أفكار.

كنت أعرف جيداً أن اكتشاف الساعة في متاعي عند أحد مراكز الحدود، سيسبب لي المتاعب، وقد يؤول إلى مصادرة الساعة، ولعله، وهذا هو المهم، يلحق بسمعتي ضرراً ويدينني بأنني من تجار السوق السوداء، وربما المهربين، ولعله، وهذا هو الأشد خطورة، كما خيّل لي وهمي، سيكون فرصة لتدمير سمعتي في بلدي، فها هو ذا المفكر الفلاني يتحوّل إلى سمسار!

عدت إلى البيت وأنا أعاني من شيء من القلق، ثم ما لبثت أن نسيت الأمر برمته، فإن بيني وبين السفر أسابيع وربما أشهراً أخرى.

ويوماً وجدتني أسير حلم من نوع غريب..

كنت واقفاً إلى جوار السيارة التي ستقلّني وعدداً من المسافرين إلى عمان. كانت الساحة التي تتجمع فيها السيارات والحافلات، غيرها في الواقع.. في المكان الذي يسمى (الحي الصناعي) على بعد خطوات من (وادي عقاب) حيث تنتشر مقابر المدينة.

على حين غفلة، جذبت انتباهي سيارة (سوبر) بيضاء فارهة تدخل الموقف بسرعة وتمر من جواري ثم ما تلبث أن (تفرمل) بعنف على بعد خطوات مني.. ينزل منها شبان ثلاثة أعرفهم جيداً.. إنهم أولاد رجل من أثرياء المدينة كان يتاجر بالأقمشة، وكان الله قد فتح عليه بما جعله يتبرع بإنشاء جامع من ماله الخاص سمي باسمه. تقدموا إليّ على استحياء، ونظراتهم مترعة بالتوسل والرجاء. لمحت في يد أحدهم قنينة فيها بقايا سائل أصفر لم أتبين ما هو. قال لي بعد أن مد إليّ يده مصافحاً:

– نتمنى لك السلامة

– شكراً

– ومتى ستعود إن شاء الله؟

– بعد أيام قليلة قد لا تزيد على أسبوع أو أسبوعين

وإذ لمحني أحدق بدهشة في القنينة المرتجفة بيده، نظر هو الآخر إليها قليلاً ثم ما لبث أن قال:

– ثمة رجاء، جئت وإخوتي، مؤملين منك أن تنفذه.. وها أنت ذا ترى، فقد لحقنا بك قبل أن تركب السيارة وتغادر إلى عمان.

– الحمد لله!

– النيّة سليمة على ما يبدو!

– إن شاء الله.

ظل نظري معلقاً بالقنينة ذات السائل الأصفر.

– لا أريد أن أطيل عليك، فالدقائق تمضي وأنت على عجل.. كل ما هنالك، وتوقف لحظات، حيث طغى على صوته الهادئ، المرتجف بعض الشيء، صياح

السائق بالركاب أن يهرعوا إلى السيارة استعداداً للانطلاق.. وما لبث أن واصل بسرعة أكبر هذه المرة:

– ليست مهمة صعبة على أي حال، فما عليك إلا أن تأخذ هذه القنينة وبعد أن تجتاز الحدود العراقية الأردنية اسفح ما فيها من بقايا السائل الأصفر، وعند وصولك إلى عمان املأها من جديد، واجلبها معك لدى عودتك..

أدركت من نظراته، من ملامح أخويه اللذين آثرا الصمت، أنهم يعولون كثيراً على تنفيذ طلبهم هذا، وأنه ليس طلباً عادياً، وأن رفضه لأي سبب كان، قد يصدمهم ويصيبهم بالخيبة، وربما يضيّع عليهم فرصة قد لا تعوّض!

وللحظات، كان الزمن يمضي فيها بطيئاً متثاقلاً صعباً، وجدتني على مفرق طريق.. خيار صعب بين القبول والرفض، زادته حيثيات الحلم ومنطقه الخاص.. امتداداً وهولاً.. نظراتهم المتوسلة وعلاقتي الحميمة بهم كانت تجرني صوب القبول.. والخوف من المجهول.. من احتمال انكشاف المحاولة، عند الحدود، أو أن يكون السائل مادة غير اعتيادية، تدفعني صوب الاعتذار والرفض.

لحظات صعبة كالسنين مرت وأنا أتقلّب بين الحالين. مشدوداً بالقوة أو ذاك، والتحرر من نقطة الشد التي لا تطاق.

على أي حال، ووسط إلحاح السائق على الإسراع بالركوب، وبتأثير قاهر لنظرات الإخوة الثلاثة المترعة بالرجاء والمعلقة على كلمة الرضا، وكأن تلبية طلبهم ستقودهم إلى الخلاص أو تمنحهم المستحيل، ملت إلى القبول وأنا أقول في نفسي: المهم أن أتجاوز نقطة الخيار القاسي الذي لم تبق أعصابي تحتمله وليكن بعدها ما يكون.

مددت يدي لتسلّم القنينة، ولحظتهم جيداً وهم يتنفسون الصعداء، والغبطة تكسو وجوههم، وقالوا بصوت واحد:

– لا ندري كيف نشكرك!

– قلت بقدر من عدم الاكتراث:

– ليست المهمة من الصعوبة بحيث تستحق الشكر.

– لكنه الوفاء في زمن عز فيه الوفاء.

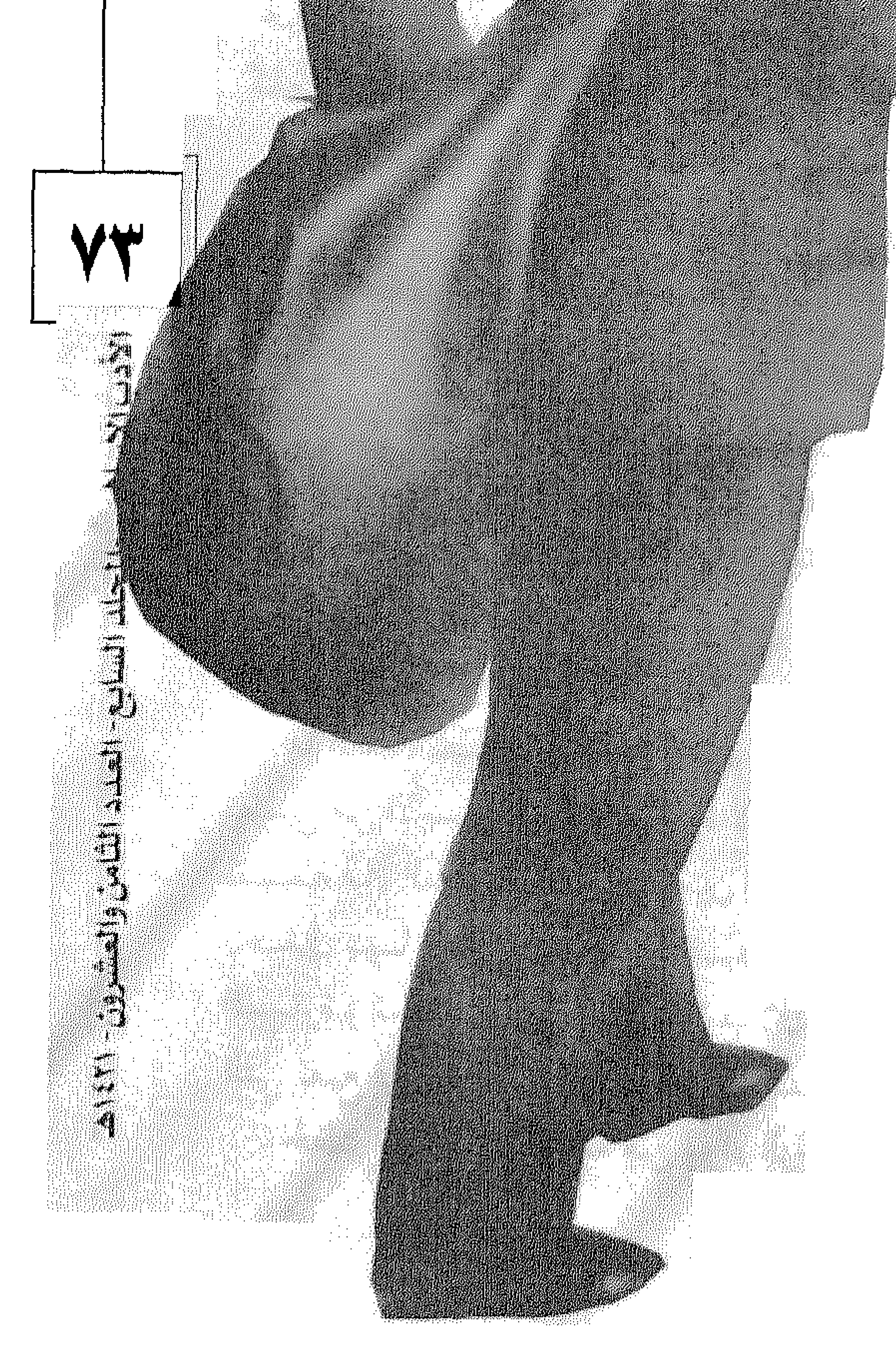
– المهم أن أنفذ الطلب بتفاصيله.

قال أولّهم مقاطعاً وكأنه يذكرني بالتفاصيل خشية نسيان إحدى حلقاتها:

– بمجرد أن تغادر الحدود، تسكب الماء المتبقي، وعندما تعود تكون قد ملأت القنينة في عمان.

– واضح.. وسأحاول إن شاء الله.

صافحني وأخواه بحرارة، الواحد تلو الآخر، ويمموا وجوههم صوب «السوبر» لكي ينسلّوا إليها ويقفلوا عائدين وقد اطمأنوا إلى نجاح مهمتهم.. ويممت وجهي أنا الآخر صوب سيارتي



التي ينتظر ركابها بنفاد صبر.

لكن، وعلى حين غفلة، يبرز فجأة أحد أقربائي، لا أدري من أين، كأن الأرض انشقت عنه، من حيث لم أكن أتوقع قط.. يقف بعيداً عني، دون أن يبذل أي محاولة للاقتراب ولو خطوة واحدة.. يرفع كفه نحوي محذراً، ينظر إليّ بعتاب ممتزج بالدهشة لقبولي المهمة.

للوهلة الأولى لم أدرك ما يريده على وجه التحديد.. نظرت إليه بدوري مرة أو مرتين.. كان لايزال يحرّك كفه بهدوء علامة الرفض.. يبدو أنه لم يكن يريدهم أن يروه، حيث كانت تربطه بهم وشائج أكثر عمقاً وقوة من تلك التي تشدني إليهم. ولمحته جيداً.. كان خائفاً من أن يروه، ولذا آثر الوقوف في مكان بعيد بعض الشيء، ولم يشأ أن يقترب أكثر، ولجأ إلى إرسال شفرته بكفه.. بعيونه.. بكلماته التي لم تكد تخرج من شفتيه لكنها كانت توحي بضرورة التردد قبل القبول.. وشيئاً فشيئاً أخذ يتكشف لي ما كان يريده. إن المهمة خطيرة قد لا تؤمن عواقبها، وإن علي أن أرفضها بأي ثمن حتى لو اقتضاني ذلك قطع الخيوط التي تربطني بهم، حتى لو كلفني التنازل عن كلمتي التي أعطيتهم إياها.

مرة أخرى أجدني في لحظة الخيار الصعبة، مشدوداً من نقطة الوسط التي لا تحتمل بين الاعتذار والقبول.. ومرة أخرى يمضي الزمن ثقيلاً متباطئاً يجثم على أعصابي كالجبال، والسائق يضغط على (زمّاره) بشكل استفزازي يريدني أن أسرع في الركوب، والركاب يكادون يفترسونني بنظراتهم المترعة بالغيظ ونفاد الصبر، وأنا عليّ أن أختار بين التنازل عن كلمتي وضياع أصدقائي، وبين ما خيل إليّ – بإيحاء قريبي – أنه مهمة قد تقودني إلى الهلاك.

ما ألبث، بصعوبة يزيدها الحلم ثقلاً وحرانا، أن أنتزع نفسي من الأسر، وأن أندفع بقوة لا يشكمها أي اعتبار لقيمة ما، اللهم إلا قيمة تطمين الذات مما قد يمكن أن يحدق بها صوب الطرف النقيض الآخر، وأهرع إلى السيارة (السوبر) وهي تتهيأ للانطلاق، متشبثا بالقنينة التي تقبع في أسفلها بقايا السائل الأصفر.

لحظني الإخوة الثلاثة من وراء الزجاج، يبدو أنهم أدركوا بواعث محاولتي اللحاق بهم بمجرد أن رأوا القنينة وهي تهتز بيدي.

قلت لهم وكأنني أجابه المستحيل:

– أرجو قبول اعتذاري.

خرجت الكلمات من حلقي جافة متكسرة، كحطام السوق المصفرة زمن الحصاد.. وأردفت:

– ها هي ذي القنينة!

مدوا إليّ أيديهم لتسلمها ونظراتهم محملة بالحزن والانكسار، لم أسمح لنفسي بأن أحدّق أكثر، لئلا أكتشف من وراء الحزن والانكسار عتاباً من نوع ما قد لا أحتمله على الإطلاق.. نظرة قد تنطوي على ما كنت أخشاه طيلة حياتي: ألا تسقط كلمتي على الأرض!

عدت مسرعاً إلى السيارة معتذراً للسائق والركاب.. وانطلقت في طريقها إلى عمان.. التفت قليلاً إلى الوراء.. وعبر الزجاج الخلفي للسيارة لمحت الأصدقاء الثلاثة وهم يغادرون الموقف عائدين محملين بحزن يصعب وصفه..

وللحظات ينفجر في داخي ينبوع لا يرحم من الإحساس بالندم، تمضي روافده المتفجرة لكي تغمر وجودي كله: العقل والإحساس والوجدان.

إنني أعرف الندم جيداً.. طعمه لا يطاق.. منشاره ينزل بعنف لكي يأكل القناعة والرضا.. ولكنه هذه المرة، وبمنطق الحلم الذي يجسد الإحساس ويمضي به صوب معدلات أسطورية تعجز عن ملاحقتها الكلمات.. يصير شيئاً آخر.. شيئاً لا يطاق.. شيئاً تغدو إزاءه لحظات التردد القاسي التي وقعت في إسارها مرتين، لا تكاد تذكر إزاء جمر الندم الذي ينغر في الأعماق.

وأتساءل، وأنا أستيقظ متحرراً من ضغط الحلم، فأحس بارتياح عميق وسعادة غامرة، وكأنني أزحت عن كاهلي جبالاً من الهموم: أثمة علاقة أو صلة بين هذا الذي رأيته، والذي قد يضيع في تفاصيله غير المعقولة، وللوهلة الأولى، أي معنى أو مغزى، وبين طلب صديقي بيع ساعته المطعمة بالماس في عمان، ورغبتي في ألا أرد رجاءه، وتوجّسي المكبوت – في الوقت نفسه – من أن يسبب لي ذلك أذى أو شرّاً.

خـــاطرة:

أحـــلام الغد !!

رضوان إبراهيم دعبول
سورية

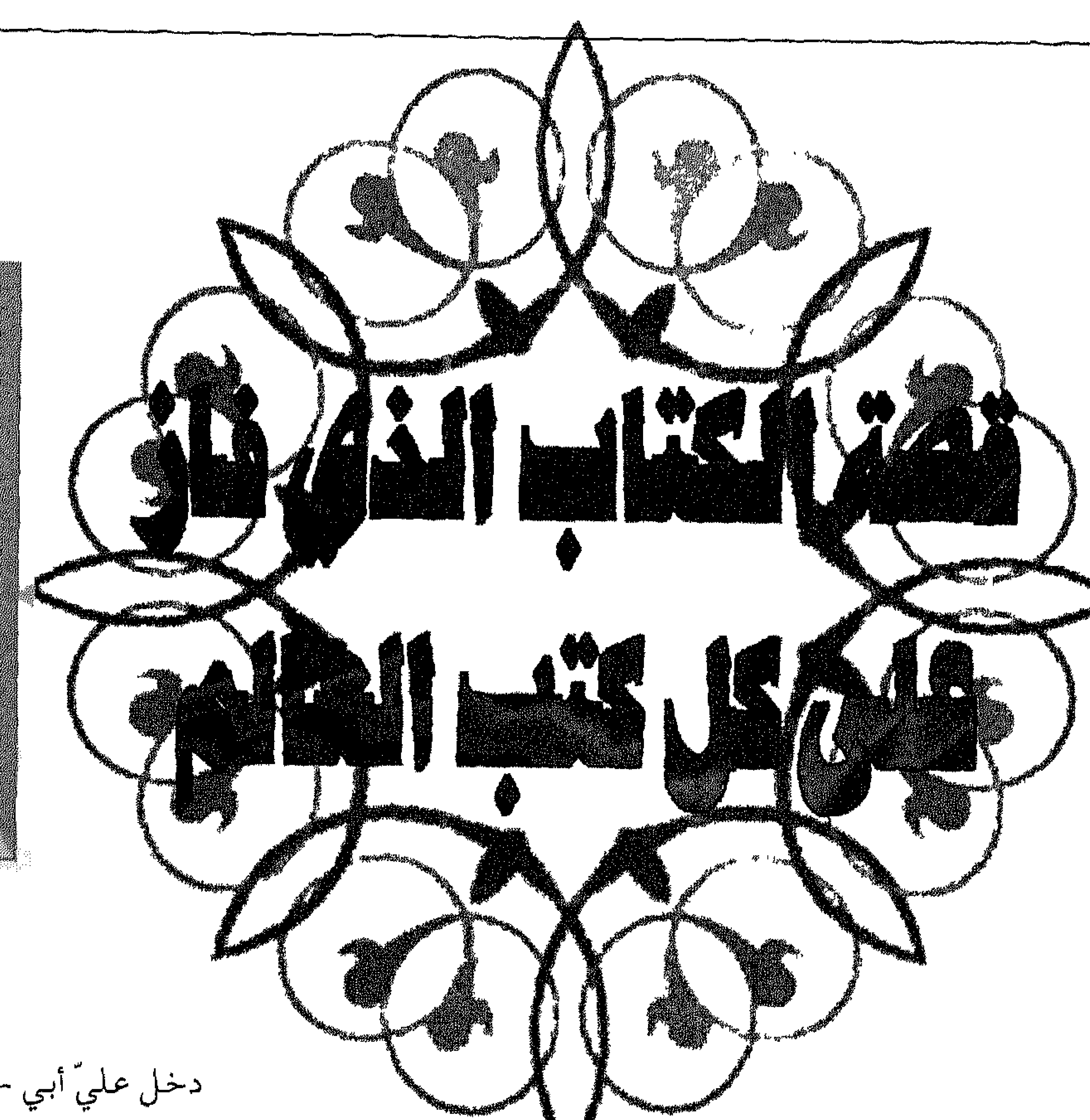
طفل يركض حافي القدمين..
يبحث بين أكياس القمامة الملقاة..
عن شيء ما... قد يجده..
يمسك كيساً في يده...
قوارير (ماء غازي) فارغة
ثياب ممزقة.. وطعام

* * *

البيت قريب.. والأم تنتظر...
تعيش اليوم على الأمل...
وغداً.. يطرق الباب بعض الناس..
يحملون طعاماً أو ثياباً..
يتحدثون بمشاعر، ويطلبون
الأواني..
وعن بعد ترى سيارة فارهة
تنتظرهم..
وجوههم مكتنزة.. وبعضها
شاحب..
لا يهم طالما أنهم جاؤوا بما نعيش
به...
وتجلس الأم مع أطفالها في غرفة..
بابها مكسور ونوافذها لا تحتاج إلى
زجاج..
وأثاثها خرق ممزقة مبعثرة...
وحيطانها ارتسمت عليها علامات
الضنك..
ويتدلى من سقفها شريط
كهرباء...
هذا الشريط نهايته لا تحتاج إلى
مصباح..
لأنه لا يحوي موضعاً له..

* * *

تبحث الأم بين (الأنقاض)...
هذا يصلح لفلان وهذا لفلانة...
توزع الأرزاق، وترتب الباقي..
ويحمل كل ولد، حصته من
الغنيمة..
ولكن..
ماذا عن غد؟...
غداً.. سيكون له شأن آخر..
سنمضي بين الدروب..
نبحث في الحاويات..
ونستعيد الذكريات، نقرأ في
اللوحات...
عن موتى.. عن عنوان يوزع بعض
الحاجيات..
ونعود في المساء.. نوزع الغنائم.
ونرقد
أحلام الغد كثيرة، وبعيدة...
عيوننا تتطلع إلى سيارة..
إلى شخص نعرفه عسى ولعل...
نمشي خلفه ونسرع الخطى
لنجاوزه...
ينظر إلينا نبتسم له. عسى ولعل.
ويمضي أو نمضي.. لقد كانت
محاولة...
لابد من محاولات.. لابد من
ممارسات...
ويعود الطفل مساءً.. حافي
القدمين..
لينام بين الأنقاض.. التي حملت
معها الأمراض



قصة الكتاب الذي فاز على كل كتب العالم

بقلم: عبد التواب يوسف
مصر

دخل عليّ أبي - وكنت في السادسة عشرة من عمري، ووجدني منهمكاً في الكتابة سألني...

- ماذا تكتب؟

- أريد أن أضع كتاباً عن زعماء الحرية في العالم..

- من يكون هؤلاء؟

- فولتير، جان جاك روسو، واشنجتن، لنكولن...

قال: أكتب عن سيدنا محمد..

قلت: ماذا أكتب عنه، والناس تعرف عنه كل شيء؟

نظر إليّ في صمت، وقد أطل حزن عميق من عينيه، وقال..

-اكتب عنه زعيماً للحرية، و..

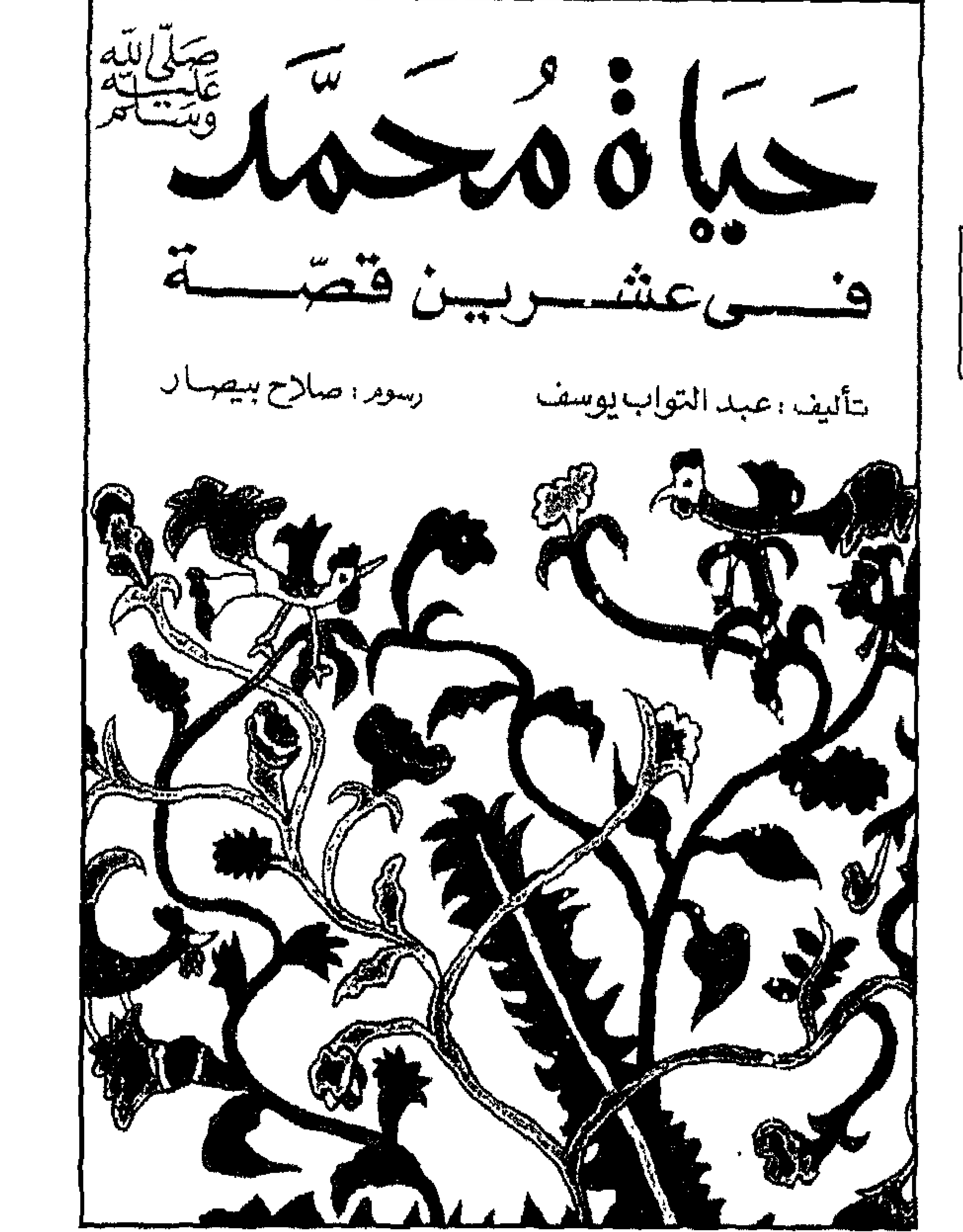
وألقى عليّ محاضرة طويلة، حاولت خلالها أن أبدو مستمعاً مهذباً، بينما سرحت بخيالي بعيداً، وكان أذكى من أن يفوته هذا، لذلك سارع ينهي حديثه، ويقول في غضب..

- إنك لن تهدي من أحببت، ولكن الله يهدي من يشاء، وغادرني عابساً..

ونسيت هذه الحكاية، تماماً، ولسنوات امتدت قرابة ربع القرن، كتبت خلالها الكثير.

-١-

اقترب يوم ذكرى «مولد النبي» ﷺ .. و«أبله فضيلة» مذيعة برامج الأطفال في حيرة.. ما الذي يمكن أن تقدمه



بهذه المناسبة الجميلة والجليلة؟!.. فجأة دخلت إليها محيياً: صباح الخير.. قالت في سرعة وجدية كاملة:

– لماذا لا تكتب لنا برنامجا دينيا في مناسبة «مولد النبي»؟ كتاباتك الوطنية رائعة، جرب أن تكتب عملاً إسلامياً..

قلت لها: علماء الدين عندنا متشددون وأخشى أن نقع في خطأ ما، يحاسبوننا عليه حساباً عسيراً..

عقبت معترضة: ولماذا تخطئ؟!..

قلت: كان أبي شيخاً معمماً، وعلمني الكثير، لكن..

قالت: وأبي أيضاً كان من علماء الدين.. وجدير بنا أن نعلمه للأطفال بحب..

وعدت يومها إلى البيت وأنا أدير الفكرة في رأسي، خاصة أنها قد أنهت إليّ أن لدينا قسماً أو إدارة خاصة، تراجع المواد الدينية، الأمر الذي شجعني أن أجرب قلمي في هذا اللون الذي لم يسبق لنا أن حاولناه..

امتدت يدي إلى بعض كتب السيرة المعطرة، وتذكرت أني قد سبق لي أن كتبت عنها ومنها للكبار، وبدأت أقرأ.. وعندما وصلت إلى الفيل وأبرهة تنبهت إلى هذا الحيوان وكيف روى لنا معلمنا حكايته ونحن أطفال، ورأيت أن أروي قصة المولد الشريف على لسانه، ووضعت على الورق..

– «أنا فيل»..

كانت هذه أول عبارة في هذا البرنامج – والكتاب من بعده – ثم واصلت الكتابة..

لقد عشت في الحبشة، ثم عبرت البحر الأحمر إلى اليمن.. و.. رويت القصة، ولم أغفل عن القول بأن قدميه قد ثبتتا في الأرض عندما اقترب جيش أبرهة من مكة، ولم يستطع قط أن يمضي تجاهها، وإذا مضوا به بعيداً عنها انطلق.. وانتهت الحكاية بالطير الأبابيل، ترمي بحجارة من سجيل، لتجعل جيش أبرهة كالعصف المأكول..

وحملت أوراقي إلى «أبله فضيلة» التي قرأتها على عجل، وهتفت:

– الله..

وبعثت بالقصة إلى الشؤون الدينية ليقرأها المرحوم كامل البوهي وإذا به يكتب تقريراً ضافياً، يمتدح العمل، ويقرر أنه بالغ الجمال، ويسألنا في نهايته أن نكثر من هذا اللون البديع من الكتابة الدينية.

وأذيع العمل، وكان صداه طيباً..

-٢-

تشجعنا، ولم نعد نخاف تشدد علماء الدين، أو نخشى هراواتهم الغليظة.. من ورائنا من يقول لنا: «أحسنتم».. وعندما نسأل الأطفال عن مثل هذا البرنامج نحس بتجاوب كبير منهم، ونفرح له ونبتهج.. وبدأنا في المناسبات نقدم برامج من هذا اللون.. روينا الهجرة على لسان الناقة التي حملت الرسول ﷺ من مكة إلى المدينة، وروينا يوم ٢٧ رجب حكاية الإسراء والمعراج على لسان البراق، وأيضاً على لسان العنكبوت والحمامة.. وحكينا على لسان عنقود عنب ما جرى للنبي الكريم ﷺ في الطائف.. وتمادينا، فتحدثت بئر بدر، وتحدث جبل أحد، والخندق عن الغزوات.. وفي كل مرة كان الصدى طيبا وجميلاً.

وذات يوم، جمعت هذه القصص، وقد تجاوز عددها خمس عشرة قصة يومها وأعدت صياغتها بالفصحى، وأضفت إليها خمسا أخرى، ووضعت لها عنواناً «حياة محمد ﷺ وسلم في عشرين قصة» وكانت جمعية ثقافة الأطفال قد قامت بمبادرة مني. وتعرفنا على المرحوم الدكتور عبد العزيز كامل وزير الأوقاف والشؤون الدينية، وعرضت عليه الفكرة، فطلب أن يقرأ الكتاب.

وكانت الفكرة قد انتشرت بين الأصدقاء، وحذرني بعضهم ونبهني إلى أن الكثيرين لن يروق لهم مثل هذا العمل، وعندما كنت أقول لهم إن الإذاعة قدمته يعقب قائلاً..

– علماء الدين لا يستمعون إليها..

– لقد أجازتها الشؤون الدينية..

– ولو.. عندما تصبح كتابا سوف ينهالون عليك ويتناولونك بالهراوة التي تخشاها..

عندما وضعت مخطوط الكتاب بين يدي الدكتور عبد العزيز قلت لنفسي: إنني سأرتضيه حكَماً.. وبعد أيام دعاني إليه، وساعة أن دخلت عليه سألني سؤالا غريباً.. وأنا متلهف لرأيه..

– هل سيارتك معك؟

– نعم، لكن ما علاقة هذا بـ..

قال: خذ كتابك هذا واذهب إلى مجمع البحوث الإسلامية، ستجد هناك عالماً جليلاً يرأسه، هو الشيخ

الدكتور عبد الحليم محمود.. وسيدور بينكما الحوار التالي، تقول له: أرجو مراجعة هذا المخطوط وإجازته للنشر.. سيقول لك: ألا يكفي أن وزير الأوقاف والشؤون الدينية قد كتب له مقدمة؟!.. قل له: غداً لن يكون وزيراً، لابد من ختم الأزهر الشريف على صفحاته صفحة صفحة!

التقطت عبارة من كلماته، وسألت في ذهول: هل كتبت له مقدمة؟..

أجاب: نعم.. أنت غير متنبه إلى أنك أتيت بشيء رائع.. إنه فتح مبين سيثيبك الله عليه كثيراً ولكن لن تأمن من بعض الألسنة والأقلام.. دعك منهم.. واعرض الرسوم أيضاً على الأزهر الشريف.

مازالت هذه الكلمات الطيبات ترن في أذني بصوته الجلي الواضح وكانت بشرى طيبة من ذلك الرجل العالم الجليل.

-٣-

حملت الكتاب إلى فضيلة الشيخ الدكتور عبد الحليم محمود..

لقد استقبلني في لطف ومودة، وابتسم في طيبة وأنا أنقل إليه كلمات د. عبد العزيز كامل.. وبعد عدة أسابيع أعادوا إليّ مخطوط الكتاب، وعليه ختم الأزهر الشريف، في كل صفحاته.. وأيضاً توقيع الشيخ الجليل بالموافقة على نشره.. وعندها فقط دفعت به إلى المرحوم الأستاذ محمد المعلم، وهو بصدد إنشاء دار الشروق في بيروت، بعد أن تعثرت الدار التي سبق له أن أقامها في القاهرة تحت اسم «دار القلم».. وعهد بالكتاب إلى الفنان المبدع «عبد الحليم البرجيني» لكي يرسمه، ليصبح أول كتاب إسلامي للأطفال، يتضمن لوحات ملونة، عرضت هي أيضاً علي مجمع البحوث الإسلامية وأبدى عليها بعض الملاحظات، تقبلها الفنان في رحابة صدر، اللهم إلا رغبتهم في إلغاء كفين مرفوعتين إلى السماء، خشية أن يتصورهما الأطفال على أنها كفا الرسول، وأزعجني الفنان بعدم استجابته لهذا المطلب، وفي ذكاء أضاف إلى اليدين شيئاً عصرياً: كمين لقميص، يحملان أزراراً عصرية.. ورضوا عن ذلك في ابتسامة عريضة.

حمل الأستاذ محمد المعلم الكتاب، إلى بيروت بعد أن عهد إلى كثيرين بإعادة قراءته.. كان يدقق في كل شيء، وعلى الرغم من أن المراجعين زادوا على العشرة، فإنني وقعت في خطأ كبير، وجل من لا يسهو..

اكتشفت طفلة صغيرة هذا الخطأ بعد سنوات طويلة من صدوره.. ذلك أنني خلال سرد قصة «عنقود العنب» ولجوء الرسول ص إلى الطائف، قلت: إنه عاد إلى مكة ليروي للسيدة خديجة ما حدث.. ونبهتني الطفلة بعد طبع الكتاب إلى أن السيدة خديجة كانت قد لقيت ربها قبل الحدث، وبالطبع تم حذف هذا السطر من الكتاب..

وعندما صدر الكتاب كان استقباله أكثر من رائع، وكان عليه إقبال كبير، مع أنه كان مرتفع الثمن إلى حد كبير: الغلاف مقوى، والألوان في كل الصفحات بهيجة وجميلة، والحروف كبيرة وواضحة، واقتنت الكتاب كل البلدان العربية والإسلامية، ولقي تقريظاً كبيراً، ووصلتني ترجمة لقصصه باللغتين الفارسية والأردية.. ونفدت عشرون ألف نسخة منه خلال فترة وجيزة، ولم تتح لنا فرصة إعادة طباعته على هذه الصورة الجميلة الأنيقة، لسبب أو لآخر، لكن طبعتين شعبيتين صدرتا من بعد ذلك.. ثم كانت هناك مفاجأة كبيرة..

قرأ المسؤولون بوزارة التربية الكتاب، ولقي منهم الرضا، وقرروا أن يكون بين أيدي تلاميذ الصف السادس الابتدائي، ورأيت أن نكتفي بعشر من قصصه، لأنهم سيختبرون فيها..وراحوا يطبعونه عاماً بعد عام لسبع سنوات، حتى تجاوز المطبوع منه ٧ ملايين نسخة.. تقاضيت عليها مائة جنيه.. ويصعق الناشرون الأجانب حين يسمعون بهذا، ويظنون أنني قد أصبحت من ورائه مليونيراً.. وكنت أسعد من أي مليونير بهذا العدد الضخم من النسخ، فقد كنت تلميذاً فقيراً لا أقدر على اقتناء الكتب!

-٤-

وأبدى الصديق الناشر – إبراهيم المعلم – نجل الأستاذ محمد المعلم رغبته في أن يعيد نشر الكتاب، على أن يرسم من جديد، ورحبت بذلك.. لكم سعدت بأن يعاود الظهور بعد كل هذه السنوات الطويلة، من أجل أن يصبح «كلاسيكية»، وتعني الكتاب الذي تقرؤه عدة أجيال متعاقبة، ويصدر في عديد من الطبعات، دون أن نغيّر منه كلمة واحدة.. وعهد به إلى الفنان صلاح بيصار.. الذي أتقن رسومه كل الإتقان.. وأضاف الناشر الكبير هذه العبارات على ظهر الغلاف الأخير..

[حياة محمدة ﷺ في عشرين قصة
كتاب فريد في المكتبة العربية.. والإسلامية

فريد في فكرته.. وفي أسلوبه.. وفي تناوله.. وفي رسومه

من خلال عشرين قصة تجري على ألسنة المخلوقات من الجماد والنبات والحيوان، استطاع المؤلف الموهوب عبد التواب يوسف أن يأخذنا في رحلة ممتعة لإلقاء الضوء على جوانب من النبع الصافي المتجدد لسيرة الرسول الكريم ﷺ الذي أرسله الله رحمة للعالمين.

وليصبح هذا الكتاب علامة بارزة في مسيرة كاتبه الحافلة بالعطاء لجيلنا الجديد تثقيفاً وإمتاعاً.

«إبراهيم المعلم»

وكانت مفاجأة رائعة لي أن أنال في ختام عقد التسعينيات، وآخر الألفية الثانية، جائزة خاصة من السيدة سوزان مبارك..

ونالت أيضاً دار الشروق الجائزة الأولى في النشر لكتب الأطفال، قيمة كل من الجائزتين عشرة آلاف جنيه، مع شهادة تقدير، ونال الفنان الرسام جائزة ثانية على رسومه البديعة..

وتلقينا التهاني.. شاكرين للمهنئين ولصاحبة الجائزة.

لكن مفاجأة أكبر كانت تنتظرنا على الطريق.. وذلك من خلال «معرض بولونيا» لكتب الأطفال، وأضخم معارضها على الإطلاق عالمياً..

لقد فاز كتاب (حياة محمد «ﷺ» في عشرين قصة) بالجائزة الأولى، من بين ١٤٠٠ كتاب، تقدمت بها ثلاثون دولة..

تمتمت شفاهنا:

– «الحمد لله»

وتساءل كثيرون: كيف تأتّى له هذا؟

وأتذكر عبارة الدكتور عبد العزيز كامل..

– إنه فتح مبين..

نعم..

هو فتح مبين، أن يفوز كتاب عن الرسول عليه الصلاة والسلام من عاصمة كتب الأطفال العالمية: بولونيا ٢٠٠٠

شكراً لكل من قرأه وقدّره حق قدره

وبعد...

بعد نصف قرن من رحيل أبي – رحمه الله – يدوّي هذا النبأ الرائع في كل أرجاء الدنيا.. وكنت قد تذكرت نصيحته لي أن أكتب عن سيدنا محمد ﷺ بعد صدور كتابي هذا: (حياة محمد «ﷺ» في عشرين قصة)، وكنت قد كتبت بعد ذلك «محمد «ص» خير البشر» لتصدر في خمسة عشر كتاباً، تحدثت فيها عن الرسول الكريم: إنساناً. وعدت إليه ﷺ وسلم مرات ومرات، وكتبت عنه للكبار والمعلمين: «محمد (ﷺ): معلماً مربياً».. وعنّ لي أن أضع سيرة ذاتية للرسول الكريم، وجعلتها بعنوان «محمد ﷺ يتحدث عن حياته» أما الكتاب الأول، فأضفت خمس قصص أخرى على ألسنة: الدابة التي أهداها إليه المقوقس عظيم القبط في مصر، والقطة التي استكانت ونامت على كم ثوبه، وعلى لسان الغزالة الذهبية، التي عثر عليها أثناء إعادة حفر زمزم، وأيضاً تحدث عنه سيفه الموجود في ضريح الحسين رضي الله عنه في مصر، وأخيراً تحدثت عنه مرآته ﷺ.. ثم أضفت كتاباً جميلاً عن «طفولة النبي ﷺ للأطفال» طبع عدة طبعات، ومنحته منظمة الثقافة العربية في تونس جائزتها عام ١٩٩١م، وأتذكر عبارة أبي رحمه الله، وما قاله الدكتور عبد العزيز كامل:

[ظلت سيرة الرسول «ﷺ» وستظل بإذن الله منبعاً صافياً يقصده الدارسون على تعدد خطوط اقترابهم، يأخذ كل منهم من النبع الكريم ما يرويه، وحينما نقصد هذا النبع سنجد على شاطئه علماء وفلاسفة وأدباء، وكلهم من رسول الله «ﷺ» ملتمس.

والأخ الصديق الأستاذ عبد التواب يوسف أحد الذين تلقاهم على هذا الشط المطهر.]

---

* «جعل الأستاد عبد التواب يوسف من كتابه «حياة محمد في عشرين قصة» معبراً بين السيرة والأجيال الجديدة من أبنائنا، إنه يأخذ من المعين الصافي ويضع هذا الماء في أكواب صغيرة جميلة، ويقدمها مع ابتسامة رقيقة هادئة إلى أبنائنا. إن كتابة السيرة بهذا الأسلوب السهل الممتنع فتح في تقريبها إلى أبنائنا».

د. عبد العزيز كامل وزير الأوقاف وشؤون الأزهر الأسبق ١٩٦٩م.



النقد التطبيقي بين النص والمنهج
دورة الأديب الإسلامي الكبير محمد المختار السوسي

الملتقى الدولي الثالث للأدب الإسلامي
أغادير - المملكة المغربية

أقامت رابطة الأدب الإسلامي العالمية في مدينة أغادير بالمغرب الشقيق «الملتقى الدولي الثالث للأدب الإسلامي» في الفترة بين ٢١-٢٣ شوال ١٤٢١هـ الموافق ١٦-١٨ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠١م، وذلك بالتعاون مع كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة ابن زهر، ومجلة المشكاة المغربية. وقد أطلق على دورة هذا الملتقى اسم الأديب الإسلامي الكبير «محمد المختار السوسي» رحمه الله.

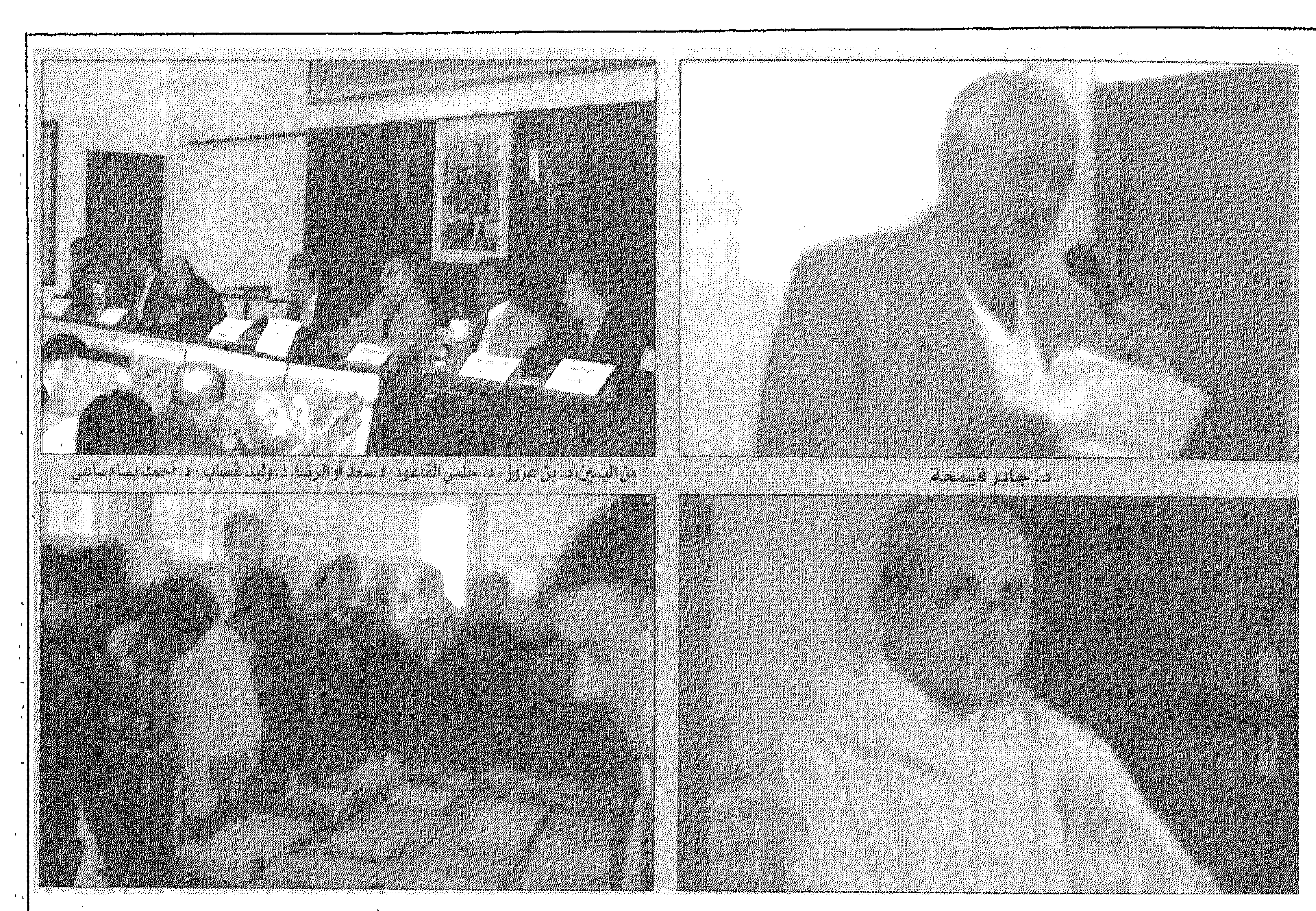
وقد حضر الملتقى عدد كبير من أدباء الرابطة ونقادها وشعرائها الذين جاؤوا من مختلف المكاتب الإقليمية، وكان موضوع المؤتمر الذي دارت حوله البحوث «النقد التطبيقي بين النص والمنهج».

وعقدت الجلسة الافتتاحية في صباح الثلاثاء وهو اليوم الأول من الملتقى، وحضرها والي أغادير سعادة السيد أحمد الفرّابي – ورئيس المجلس البلدي في المدينة السيد محمد البو زيدي.

كلمة عميد كلية الآداب بأغادير

وبدأ حفل الافتتاح بآيات من القرآن الكريم، ثم ألقى عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية في أغادير سعادة الأستاذ **الدكتور حسن بنحليمة** كلمة وافية أخترنا منها مايلي:

يطيب لي بالأصالة عن نفسي، وبالنيابة عن زملائي الأساتذة والسادة الإداريين، وطلبة كلية الآداب والعلوم الإنسانية أن أرحب بكم في رحاب هذه المؤسسة الكبيرة بمناسبة تنظيم الملتقى الدولي الثالث للأدب الإسلامي حول موضوع «النقد التطبيقي بين النص والمنهج» المقام بالتعاون مع رابطة الأدب الإسلامي العالمية ومجلة المشكاة الذي يقام باسم محمد المختار السوسي شعاراً لهذه الدورة، واشتراك هذا العدد الكبير بإسهامهم العلمي وأدبهم الفكري إشعار بأنهم من عالم واحد وهم من رواد



د. جابر قيمحة

من اليمين: د. بن عزوز - د. حلمي القاعود - د. سعد أبو الرضا - د. وليد قصاب - د. أحمد بسام ساعي

د. الراضي اليزيد

لقطة من معرض الكتاب المصاحب للملتقى

الأدب في العالم العربي والإسلامي.

ينعقد هذا الملتقى كل ثلاث سنوات، ونحن اليوم نعيش انعقاد الدورة الثالثة في مدينة أغادير، وقد سعدت فيها النفوس والتقت فيها القلوب.

إن هذا الملتقى اكتسب أهمية بالغة وذلك لطبيعة المواضيع التي يتناولها والتي تمكن من التواصل العلمي الجاد بين الباحثين في الأدب الإسلامي وإحداث توفيق بين جهودهم في هذا الجانب، كما تعزى أهمية هذا الملتقى إلى طبيعة كونهم باحثين مبدعين في الأدب الإسلامي من عدد من الجامعات من داخل المملكة، ومن جامعات تنتمي إلى بعض الأقطار الشقيقة كمصر والجزائر وسورية والهند والسعودية والإمارات العربية والعراق.

إن المتتبع لبرامج الندوة ليلاحظ ملاحظة بسيطة وهي: كثافة المداخلات وتنوعها واختلاف مشارب المشاركين فيها في المعرفة والجغرافيا.

إن هذه الكثافة تدل على أهمية دورة المرحوم محمد المختار السوسي. وأود بهذه المناسبة أن أتقدم بالشكر الجزيل والثناء الكبير إلى كل الجهات الداعمة لهذا الملتقى وأخص منها رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ومجلة المشكاة وعلى رأسها الأستاذ د. حسن الأمراني، كما أود أن أشكر السلطات المحلية وعلى رأسها السيد الوالي لدعمهم هذا الملتقى وتقديمهم كل التسهيلات والتشجيع.

كما أشكر السيد رئيس المجلس البلدي والسيد رئيس المجموعة القروية على دعمهما لهذا التظاهرة وتشجيعهما لكل مبادرة».

كلمة رئيس الرابطة

وكانت الكلمة الثانية لرئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية الأستاذ **الدكتور عبد القدوس أبو صالح** جاء فيها:

« أتوجه باسم رابطة الأدب الإسلامي العالمية بالشكر الجزيل إلى سعادة والي أغادير السيد أحمد الفرّابي وإلى سعادة رئيس مجلسها البلدي السيد محمد البوزيدي كما أتوجه بالعرفان والتقدير لجامعة ابن زهر في أغادير ممثلة في عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية فيها سعادة الدكتور حسن بنحليمة للمشاركة في هذا الملتقى الدولي الثالث للأدب الإسلامي وإسهامها في إقامته، كما أحيي ضيوف هذا الملتقى الكرام من رجال الفكر والأدب



من اليمين الشيخ محمد الرابع ود حسن الامراني و د. عبدالقدوس أبو صالح

والإعلام، وأخص النقاد الذين قدموا بحوثهم المتميزة، والشعراء الذين سوف نحظى بإبداعهم الأصيل.

إنه أول لقاء عام تشترك فيه رابطة الأدب الإسلامي العالمية بعد وفاة رئيسها سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله، ذلك الإمام الذي تبنى إنشاء هذه الرابطة، وأعطاها من روحه وجهوده بما عرف عنه من بصيرة نافذة، ووعي وحكمة بالغين، وإدراك لدور الأدب في وجدان الأمة، وترشيد مسارها، وإنارة طريقها في العود الحميد إلى الإسلام. ولسوف تبقى رابطة الأدب الإسلامي العالمية وفية لرئيسها ولمنهجه المتسم بالاعتدال والبعد عن الغلو، والالتزام بتجنب الصراعات السياسية والحزبية مع مناصحة الحكام وإحسان الصلة بهم.

وخسارة الرابطة بوفاة رئيسها الجليل خسارة لا تعوّض، ولكن عزمات الرجال الراضين بقضاء الله جديرة بأن تدفعهم إلى أن يعاهدوا الله عز وجل على متابعة مسيرة الرابطة، التي أصبحت ثغراً إسلامياً يشار إليه بالبنان، بعد أن انتشرت مكاتبها التسعة في أرجاء العالم العربي والإسلامي، وأمكن لها أن تصدر سبع مجلات باللغات العربية والأوردية والبنغالية والتركية.

وإن رابطة الأدب الإسلامي العالمية لتعتز بإقامة هذا الملتقى الدولي للأدب الإسلامي، الذي أصبح معلماً ثقافياً متجدداً، وجسراً للتواصل الأدبي بين المغرب العربي والمشرق العربي، ومثابة للتعارف بين الأدباء والشعراء، بالإضافة إلى ما قدمه هذا الملتقى في دورتيه السابقتين، وما سوف يقدمه في هذه الدورة من بحوث جادة في ميدان النقد الأدبي، تعمل على تقدمه وإثرائه، كما تحرص على الترشيد السديد لمسيرة النقد الأدبي الإسلامي، الذي تهدف الرابطة إلى إقامة منهجه المتميز، والذي يصدر عن التصور الإسلامي السليم، ويدعو إلى نقد واضح بناء، ينفتح على المدارس النقدية العالمية، ولكنه يفيد من إيجابياتها، ويرفض سلبياتها، كما يرفض لغة النقد التي يشوبها الغموض، وتفشو فيها المصطلحات الدخيلة والرموز المشبوهة.

وإنها لسنة حميدة أن تسمى دورة الملتقى الثالثة باسم الأديب والناقد الإسلامي «محمد المختار السوسي» رحمه الله، وأن تخصص جلسة لدراسة عطائه وإبداعه، كما سميت الدورة السابقة باسم العلامة الأديب «عبد الله كنون» رحمه الله، ففي هذه السنّة تكريم لرواد الفكر والأدب والنقد، وهذا ما دأبت عليه رابطة الأدب الإسلامي العالمية دون أن تقتصر على تكريم الروّاد الراحلين، وهذا ما قامت به الرابطة حيث كرّمت رائد القصة الإسلامية الدكتور نجيب الكيلاني، وكرّمت سماحة رئيسها الشيخ أبي الحسن الندوي في حياتهما التي كانت حافلة بالعطاء.

وأخيراً فإنني أدعو الله تعالى أن يبارك في أعمال هذا الملتقى العتيد، ويكتب له النجاح المأمول، وأن يجزي خير

الجزاء هيئة المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في المغرب الشقيق، وكل من أسهم معهم من أعضاء اللجنة التنظيمية ومن سائر الأعضاء العاملين والأعوان المخلصين كفاء ما بذلوا جميعاً من جهود بناءة ومتيمزة «وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون».

كلمة رئيس ندوة العلماء

ثم تلا ذلك الكلمة التي ألقاها رئيس ندوة العلماء في الهند ونائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية ورئيس مكتب شبه القارة الهندية فضيلة **الشيخ محمد الرابع الندوي**، وجاء فيها:

«أجد نفسي سعيداً بالحضور في هذا الملتقى الدولي الكريم الذي تعقده كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة ابن زهر في أغادير بمشاركة من مجلة المشكاة ومن رابطة الأدب الإسلامي العالمية ومكتبها الإقليمي للمغرب العزيز، والمغرب هو ذلك البلد العربي الإسلامي العظيم الذي له تاريخ مجيد للبطولات وعظائم الأعمال، فقد دام محافظاً على الهوية الإسلامية طيلة القرون الماضية، وكان له دور محمود في الذب عن الوجود الإسلامي في المغرب العربي وفي الأندلس، فقد دافع عن بقاء المسلمين وعزهم في الأندلس في قرونهم الماضية، وساندهم مساندة فعالة، وذلك باهتمام من ملوكه المرابطين والموحدين وغيرهم. ولايزال هذا البلد العزيز مرابطاً على الحدود التي تفصل بين العالم الإسلامي والعالم الغربي، والأمل عظيم في أنه سيبقى مؤدياً دوراً مشكوراً في المستقبل إن شاء الله تعالى.

إن الأدب ذو صلة وثيقة بالحياة الإنسانية، ويتضمن قيماً أصيلة لحياة الأمة التي يمثلها، إنه يعبر عن أحداث حياتها وتصورات أفرادها وميولهم الأصيلة، وهو بذلك يصبح بمثابة مرآة تعكس واقع الأمة وتصور أحوالها.

لقد كانت آداب الأمة الإسلامية في أوطانها قبل عهد الاستعمار آداباً مستقلة ومنطبعة بطبيعة الأمة، صادرة عن قيمها الدينية والثقافية والأدبية الأصيلة، ولكن الوضع تغير إلى حد كبير بعد غلبة الاستعمار وغزوه لبلادنا الإسلامية، وذلك بتأثير الآداب التي غزت بلادنا مع غزو الاستعمار، وذلك أمر كان لازماً أن يؤثر على ميول المثقفين والمتعلمين من أبناء الأمة، ولما كانت زعامة الأدب في السابق في أيدي علمائنا والصالحين من أسلافنا كان تأثيره آتياً من حياة الأمة الحقيقية، ولكن تغير ذلك بعد غلبة الزعامة الأجنبية للآداب في أوطاننا، وحيث إننا نحن المسلمين أمة ذات قيم إسلامية عرباً وعجماً فكنا نعيش بالأدب الذي كان يعالجه ويشرف عليه أولئك الذين نشؤوا في بيئات محافظة على القيم الإسلامية، وحاملة للمشاعر الوطنية الصالحة، فلم نكن نواجه تحدياً أو هجمة من الخارج أو ممن لا يؤمن بقيمنا، ولا يحمل في نفسه المشاعر التي نحملها إلى أن دبّر الاستعمار الغربي لتغيير النفوس ولصياغتها صياغة أجنبية، وهو لم يقم بذلك لمصلحتنا بل لمصلحته الاستغلالية، فأثر ذلك على نظرة أبناء أمتنا إلى الكون والحياة و الإنسان ووقع ذلك في كل الأقطار الإسلامية التي اكتوت بنار الاستعمار. ووقع ذلك في شبه القارة الهندية أيضاً، وهي تشتمل على أقطار يسكنها أكثر من ثلث السكان المسلمين في العالم، وكان عمل الاستعمار في ذلك عن طريق مناهجه التعليمية والمذاهب الأدبية كذلك، فشعر بالخطر الآتي من هذا الجانب طائفة من أصحاب النظرة الإسلامية المختلفة من المسلمين، وكان سماحة الشيخ أبي الحسن علي الحسني الندوي رحمه الله تعالى منهم، فدعا إلى إعادة الأدب إلى منهجه الصحيح، وإلى قيمه الأصيلة وهي القيم الإسلامية، وأنشئت رابطة الأدب الإسلامي العالمية لتحقيق هذا الغرض في مؤتمر دولي للأدب الإسلامي عقد في منتصف الثمانينيات من القرن الميلادي الماضي في ندوة العلماء في مدينة لكنو في الهند، واختير سماحة الشيخ الندوي رئيسها الأول.

إن الأدب الإسلامي أدب يحيط بجوانب مختلفة من الحياة وهو أدب إسلامي وأدب إنساني في نفس الوقت. ولكن تعجب الناس، واستغربوا في مستهل قيام الرابطة هذا المصطلح وقالوا: إذا صح القول بالأدب الإسلامي فيأتي البعض الآخر ويقول: الأدب المسيحي أو الأدب اليهودي، ولكن هؤلاء المستعجبين بعد ما ظهرت إيضاحات وشرح لأهداف هذه التسمية خف اعتراضهم،

فمنهم من سكتوا، ومنهم من غيّروا رأيهم وأبدوا موافقتهم على الفكرة، واليوم عندما عقدت ندوات مختلفة ومتعددة في أنحاء العالم الإسلامي عرف الناس أن الأدب الإسلامي حاجة كبيرة للأمة الإسلامية بل إنه أدب يخدم البشرية كلها، ويهديها إلى ما فيه خيرها، ووسيلة لاستقامتها، وحل لمشاكل من حياتها، وذلك لأن الأدب الإسلامي يستمد قوته ومبادئه أساساً من كلام خالق الكون ومن كلام رسوله العظيم صلى الله عليه وسلم، وبذلك يحمل أولى وأنسب إرشادات وتوجيهات للإنسان وحياته، ولأن حياتنا اليوم تواجه مذاهب أدبية مختلفة ومتطرفة نشأت في بيئات مختلفة عن بيئتنا، ومن أفراد ليسوا على فكرتنا ونظرتنا، فنحن بحاجة شديدة إلى ما يساعدنا في اقتباس ما يلائمنا منها، ومقاومة ما يخالف طبيعتنا وحاجتنا، وذلك هو الذي يحوجنا إلى الأدب الإسلامي الذي نسترشده ونستعين به. وإننا عندما نواجه المذاهب الأجنبية والمتطرفة يجب علينا أن نواجهها بصورة إيجابية، ونتعامل معها بالاعتماد على مبادئ أدبنا الإسلامي بالاستقاء من موارده الطاهرة الرائعة، وأن نبدع أدباً إسلامياً نحتاج إليه، ونقدم روائعه إلى العالم، فإنه سيجد مكانته ويحتل الساحة ويحل محل الآداب التائهة التي لا تتلاءم مع طبيعتنا وحاجات حياتنا».

كلمة رئيس المكتب الإقليمي المغربي

وأعقب ذلك كلمة رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في المغرب والأمين العام لمجلس الأمناء **الأستاذ الدكتور حسن الأمراني**، جاء فيها :

«منذ عقدين من الزمن، كان الحديث عن الأدب الإسلامي حديثاً مستغرباً عند كثير من الناس، ومستنكراً عند فئة منهم، لأنهم درجوا على ما أشاع المستغربون من مفاهيم، فلم يفهموا من مصطلح «الأدب الإسلامي» إلا أنه ذلك الأدب الذي قيل في فترة خاصة من تاريخ أمتنا وهي الفترة الأولى التي يطلق عليها فترة صدر الإسلام، فكان الأدب الإسلامي عندهم أدب فترة لا يكاد يتجاوزها ولا يزّاور عنها ولم يعلموا أنه أدب فطرة، يصاحب الإنسان المسلم في كل زمان ومكان، ولكن ما أصاب الفطرة من تشوه وانحراف انعكس على الثقافة والفكر والأدب فصار الأصيل مستغرباً، وجعل الدخيل أصلاً، وانحرف الأدب عن طريقه مفهوماً ورسالة، ولما أوقدت المشكاة شمعتها الأولى في طريق الأدب الإسلامي كنا نعلم أن الطريق طويل، وأنه صعب وشاق، ولكنا كنا مؤمنين أنه طريق الحق، كان هادينا إلى صراط مستقيم قوله تعالى «ألم تر كيف ضرب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها، كل حين بإذن ربها» وكان أن آتت الكلمة الطيبة أكلها ورسخت في الأرض شيئاً فشيئاً أقدام الأدب الإسلامي إبداعاً ونقداً وبسقت في السماء أعلامه، فصار للأدب الإسلامي مؤسساته ومنابره وانطلقت مسيرة رابطة الأدب الإسلامي العالمية بقيادة الأديب الفذ والداعية الحكيم أبي الحسن الندوي رحمه الله، وأصبح للمشكاة أخواتها في المشرق والمغرب فصدرت بالهند مجلة قافلة الأدب، وبتركيا مجلة الأدب الإسلامي وعن الرابطة مجلة الأدب الإسلامي لسانها الناطق، ثم بادرت المشكاة إلى الدعوة إلى الملتقى الأول سنة ١٩٩٤م بوجدة بالتعاون مع كلية الآداب بها والرابطة. وكان ذلك الملتقى الذي جعل موضوعه: «رسالة الأدب والشهود الحضاري» ملتقى مشهوداً، كما شهد بذلك أبو الحسن الندوي رحمه الله، وحضره عدد كبير من الأدباء والشعراء والمهتمين وكان من توصيات ذلك الملتقى أن يصبح دورياً يعقد على رأس كل ثلاث سنوات، وكان الملتقى الثاني الذي عقد بالدار البيضاء ونسبت دورته إلى العلامة عبد الله كنون الحسني رحمه الله، وكان موضوعه «النقد الأدبي بين التأصيل والتجريب» وها هي ذي الدورة الثالثة للملتقى تعقد باسم دورة محمد المختار السوسي بهذه الكلية العامرة بمدينة أغادير الزاهرة واختارت موضوعاً لها: «النقد التطبيقي بين النص والمنهج» وما ذلك إلا لأن الأدب الإسلامي أصبح أمراً واقعاً يربط حاضر الأمة بماضيها ويسهم في بناء مستقبلها، وخلال هذين العقدين كثر مريدو الأدب الإسلامي، وانقشعت سحب الغربة بعدما صار جزءاً من الدرس الجامعي في عدد من البلدان، يوجد فيه عدد من الدراسات والأبحاث الأكاديمية الجادة، وينطلق أدباؤه على بصيرة في سماء الإبداع والنقد، إذ لايزال الأدب ضمير الأمم ووجدان الشعوب ما استقام دعاة الأدب على طريق الحق والجمال. ولقد آن أن تنقشع عن البصائر سحب الأوهام، فيسترد

الأدب عافيته ويستأنف مسيرته المباركة».

كلمة رئيس اللجنة التنظيمية

كما ألقى رئيس اللجنة التنظيمية سعادة **الأستاذ محمد الحاتمي** كلمة نختار منها:

رغبة منا في الدفع بعجلة النقد الإسلامي خطوة إلى الأمام، هذا النقد الذي مازال يمشي على استحياء خلف المناهج النقدية المعاصرة محاولاً أن يستعمل أدواتها ومناهجها ويطبقها على النصوص الإسلامية، وبذلك يكتسب هذا النقد إسلاميته، أو أن يبحث له عن أدواته ومفاهيمه الخاصة ليكتسب بذلك استقلاله وتفرده. وقد كنا نطمح من هذا الملتقى أن يلامس جوانب من هذا الإشكال فهل استطاع ذلك؟ الجواب عند السادة الحاضرين الذين سيتتبعون أشغال هذا الملتقى.

لقد حاولنا جهدنا أن نلبي كل طلبات المشاركة من أجل أن نلامس كل المحاور المقترحة في ورقة الملتقى، وهكذا صنفنا عروض الملتقى إلى محاور أربعة، أولاً: النقد التطبيقي إشكالاته ومفاهيمه. ثانياً: النقد التطبيقي والشعر. ثالثاً: النقد التطبيقي والسرد. وأخيراً محمد المختار السوسي مبدعاً وناقداً. وإننا لا ندعي أننا وصلنا إلى كل ما نتوخاه ونرجوه، ولكن هذا ما سمحت به الطاقة».

سلاماً يا أغادير

واختتمت جلسة الافتتاح بقصيدتين ألقاهما كل من الشاعر الأستاذ الدكتور جابر قميحة من مصر، والشاعر المغربي الأستاذ الراضي اليزيد، ونختار فيما يلي أبياتاً من القصيدتين الرائعتين اللتين نالتا استحسان الحضور.

وكانت قصيدة **د. جابر قميحة** بعنوان «**سلاماً يا أغادير**» جاء فيها:

تقول بهمّها الحاني	ونبر الصوت مقهور
ترفق يا رفيق العمـ	ـر فالأسفار تذعير
فقلت: وكيف لا أمضي	وهاهي ذي أغادير
تناديني وتدعوني	بصوت فيه تعطير
ذريني للسنا أمضي	فقد لاحت أغادير
إلى مختارها السوسـ	ـي حياتهم والنور
وجامعة بها علم	وآداب وتنوير
ورابطة لها في الفـ	ـن والأشعار تنظير
ومشكاة رعاها اللـ	ـه فيها الدر منثور
رسالات دراسات	وفيها السحر مسطور
وصحب في رحا	ب العلم كلٌّ فيه نحرير

على هامش المؤتمر

* لوحظ في هذا الملتقى الدولي كثافة الحضور الذين كانوا يملؤون قاعة المؤتمرات في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة ابن زهر، وكان كثير من الطالبات والطلاب الجامعيين يضطرون إلى الوقوف نظراً لامتلاء القاعة، ولم يكن ذلك قاصراً على حفل الافتتاح والختام بل كان شاملاً لسائر جلسات الملتقى وللأمسية الشعرية التي أقيمت بعد انتهاء الجلسات المسائية في اليوم الثاني للمؤتمر.

* التقى الدكتور عبد القدوس أبو صالح رئيس الرابطة أعضاء الرابطة في المكتب الإقليمي في المغرب، وحضر هذا اللقاء الخاص كل من نائبي رئيس الرابطة فضيلة الشيخ محمد الرابع الندوي وسعادة الدكتور عبد الباسط بدر، بالإضافة إلى الأمين العام لمجلس الأمناء ورئيس المكتب الإقليمي في المغرب سعادة الدكتور حسن الأمراني. وقد دارت الجلسة حول شؤون الرابطة ومكتبها الإقليمي في المغرب. وقد ناقش الحضور عدداً من الاقتراحات التي تقدم بها بعض الأعضاء، وأجاب رئيس الرابطة على عدد من التساؤلات، كما حض أعضاء الرابطة على القيام بواجبات العضوية والإسهام في مجلات الرابطة.

* قام فضيلة الشيخ محمد الرابع الندوي رئيس ندوة العلماء ونائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية بزيارة لمعالي وزير الأوقاف والشؤون الإسلامية الأستاذ الدكتور عبد الكبير المدغري في مقر الوزارة بمدينة الرباط، ورافقه في هذه الزيارة الدكتور حسن الأمراني الأمين العام للرابطة ورئيس المكتب الإقليمي للرابطة في المغرب.

كما زار فضيلته مع الدكتور حسن الأمراني والدكتور أحمد بسام ساعي مدينة فاس زيارة سريعة، حيث استقبلهما سعادة الدكتور الشاهد البوشيخي عضو الهيئة الإدارية للمكتب الإقليمي في المغرب، وقد زار فضيلته مسجد القرويين والتقى عدداً من العلماء والأدباء.

نفثة مصدور

وكانت قصيدة **د. الراضي اليزيد** بعنوان «نفثة مصدور» وجاء فيها:

أيا سادتي صدق المحبة دلني
على جمعكم جمع الهداية والبر
أتيتم لأقصى «السوس» والسوس قلعة
لفـن رفيـع رائـع أبـد الدهر
سلوا موجة البحر المحيط فإنها
تريق من العرفان ماجل عن حصر
ولو نطقت يوماً لقالت فصيحة
لجمعكم: مرحى بأهل النهى الغرّ
رأتكم بعين الشوق فاهتز عطفها
وحنّت ولكن عاقها ساحل البحر
ونحن بسوس نبتغي الفن ممتعاً
يرينا الدنى أسنى من الشمس والبدر
ونبغي سديد الفكر والصدق في الرؤى
ولا نبتغي الإغراق في الطيّ والنشر
نحذّر مما قد يلوح كأنه
لآلئ لكن يحرق النفس كالجمر
ويدعو إلى الإفساد في الفن إن بدا
لطيفاً ظريفاً يبعث الحب في الصدر
ولا كل ما يدعى بفن يثيرنا
ولا كل حب لحن ساجعة الطير
وإيماننا أس الفنون وروحها
ولا خير في فن يبشر بالعهر

جلسات المؤتمر

وبعد حفل الشاي والاستراحة القصيرة دعي الحضور للاستماع إلى ورقة العمل التي قدمها رائد الأدب الإسلامي **الأستاذ الدكتور عماد الدين خليل** بعنوان «**حول إشكالية النقد التطبيقي لدى الأدباء الإسلاميين**».

ثم توالت وقائع المؤتمر وجلساته على النحو التالي:

جلسات اليوم الأول

بدأت هذه الجلسة في مساء اليوم الأول من الملتقى، وتناولت البحوث التي ألقيت فيها قضية «النقد التطبيقي: إشكالاته ومفاهيمه»، وذلك من خلال الأوراق التالية التي عرضت في هذه الجلسة:

١ – **النقد بين الغلو في التنظير والقصور في التطبيق**، للدكتور عباس أرحيلة، من المغرب.

٢ – **الاتجاه الديني والخلقي في النقد التطبيقي للشعر عند العرب**، للدكتور وليد قصاب من سورية.

٣ – **من مزالق النقد التطبيقي** للدكتور عبد الرحيم الرحموني، من المغرب.

٤ – **من شروط النقد التطبيقي وضوابطه**، للدكتور صالح أزوكاي، من المغرب.

٥ – **النقد المسرحي في المغرب بين النص والعرض**، للدكتور مصطفى الرمضاني، من المغرب.

٦ – **إشكالية تأصيل الإسلامية في الإبداع والنقد**، للدكتور عمر بو قرورة، من الجزائر. وقد أدار هذه الجلسة الدكتور عبد الباسط بدر من سورية.

توصيات الملتقى الدولي الثالث للأدب الإسلامي
أغادير - المغرب

٢١-٢٣ شوال ١٤٢١هـ ١٦-١٨ كانون الثاني (يناير) ٢٠٠١م

١- طباعة البحوث المقدمة في هذا الملتقى مع الاستفادة من المداخلات المنهجية التي حدثت خلاله، وتيسيرها للباحثين والمهتمين.

٢- تنشيط نشر الأدب الإسلامي ودراساته، والبحث عن سبل تجاوز الصعوبات والعقبات القائمة.

٣- البحث عن أساليب ناجعة لتواصل أفضل بين أقطار العالم الإسلامي فيما يخص الإبداع الأدبي الإسلامي.

٤- تخصيص ندوات ومؤتمرات لبحث قضايا تهمّ مجتمعاتنا الإسلامية منها:

آ- صورة المرأة في الأدب
ب- أدب الطفل.
ج- المسرح بين النص والعرض.
د- النقد الإسلامي والمناهج المعاصرة.
هـ- الأدب الإسلامي والعولمة.
و- الأدب الإسلامي وتقنيات الإعلام الحديث.
ز- إبداع الشباب في إطار الأدب الإسلامي.

ح- الأدب الإسلامي والمناهج الدراسية.
ط- السيرة الذاتية إبداعاً ونقداً.
ي- أعلام الأدب الإسلامي المعاصر.
٥- الاهتمام بترجمة الأعمال الأدبية الإسلامية من العربية وإليها.
٦- الاهتمام بتوفير النصوص الأدبية الإسلامية المناسبة للأعمال الدرامية وخاصة التي تقدم في الفضائيات.
٧- الاهتمام بإيجاد صيغة منهجية للحوار مع الآخر بما هو مفيد.
٨- الاهتمام بتطوير موقع الرابطة على شبكة الإنترنت العالمية وإتاحة الفرصة لعرض نشاطات المكاتب الإقليمية من خلالها.
٩- عقد الملتقى الدولي الرابع للأدب الإسلامي في مدينة فاس، وتسمية الدورة باسم علال الفاسي، ويكون موضوعها «الرواية المعاصرة بين الواقع والتطلع».
١٠- تكليف المكتب الإقليمي في المغرب العربي بإصدار بيان إعلامي باسم الملتقى يتضمن تحية لانتفاضة الأقصى المباركة، وشكراً للجهات الداعمة والمساهمة في إنجاح هذا الملتقى، ونص التوصيات التي صدرت عنه، وتوزيع هذا البيان على وسائل الإعلام المتاحة، والله ولي التوفيق.

جلسات اليوم الثاني

الجلسة الصباحية قدمت فيها عروض البحوث التالية:

١- **النقد التطبيقي والقصيدة الإسلامية المغربية المعاصرة**، للدكتور العربي المنزيل، من المغرب.

٢- **الفطرة السوية والخصائص العقدية الإسلامية في إبداعات شعرية عربية**، للدكتور بو جمعة جيمي، من المغرب.

٣- **المرجعية الدينية عند ابن قتيبة في نقده التطبيقي**، للدكتور محمد ناجي، من المغرب.

٤- **التذوق وأسرار النص في قراءة المنهج النقدي عند محمود شاكر**، للدكتور عبد الرحمن هتوش من المغرب.

٥- **بعض من البنى اللغوية في نجاوى محمدية للأميري**، للدكتور عبد الرحمن حوطش، من المغرب.

٦- **قراءة نقدية في ديوان «القادمون الخضر»** لسليم عبد القادر زنجير، للدكتور محمد الأمين، من المغرب.

وقد أدار هذه الجلسة الصباحية الدكتور الشاهد البوشيخي من المغرب.

وقد ألقى الشاعر المغربي الدكتور أحمد فقير قصيدة في ختام عروض هذه البحوث، وأعقب ذلك حوار ونقاش حول ما ألقي، ثم اختتمت هذه الجلسة بقصيدة للشاعر المغربي آيت وارهام أحمد بلحاج.

وفي الجلسة المسائية عرضت في الجلسة المسائية يوم الأربعاء كل من الأوراق التالية:

١- **تجليات الأدب الإسلامي عند أبي تمام في قصيدته «فتح عمورية»**، للدكتور محمد الواسطي، من المغرب.

٢- **بعض الشرائح النثرية في شعر عمر بهاء الدين الأميري**، للدكتور جابر قميحة، من مصر.

٣- **خماسيات الأميري**، للأستاذ محمد الحسناوي، من سورية.

٤- **الإسلام والعروبة في شعر محمد حسن فقي**، للدكتور محمد خضر عريف، من السعودية.

٥- **حضور القرآن في شعر أحمد مطر**، للأستاذة خديجة الفيلالي، من المغرب.

وقد أدار هذه الجلسة الدكتور عبد الرحمن العشماوي من السعودية. وتخلل هذه الجلسات قصائد شعرية ألقاها كل من أحمد العقباني من المغرب، وعصام الغزالي من مصر، ومحمد علي الرباوي من المغرب.

وبعد انتهاء هذه الجلسات انتقل الحاضرون إلى قاعة مبنى البلدية بأغادير حيث أقيمت **أمسية شعرية** وفنية حضرها جمهور غفير، وشارك فيها كل من الشعراء: الدكتور عبد الرحمن العشماوي، والدكتور جابر قميحة، والشاعرات المغربيات د. سعاد ناصر (أم سلمى)، وخديجة أبوبكر ماء العينين، وفاطمة عبد الحق. وشارك الفنان المغربي أحمد أبو سعيد بتقديم بعض الأناشيد الإسلامية.

جلسات اليوم الثالث

الجلسة الصباحية وقد قدمت في هذه الجلسة التي كانت حول «النقد التطبيقي والمسرح» عروض كل من

الأوراق التالية:

١- **الصراع بين القيم والمذاهب في الرواية الإسلامية**، للدكتور سعد أبو الرضا، من مصر.

٢- **الفن القصصي في الأدب الإسلامي ونقده**، للدكتور أحمد بسام ساعي، من بريطانيا.

٣- **مملكة البلعوطي ونموذج القرية الإسلامية** للدكتور محمد حلمي القاعود، من مصر.

٤- **غريبة الحسين أو «موسم الهجرة إلى الجنوب»**، للدكتور عبد السلام أقَلْمون، من المغرب.

٥- **النقد والالتزام عند الشيخ الندوي مع قراءة كتابه «في مسيرة حياة»**، للدكتور بن عيسى باطاهر، من الجزائر.

٦- **الاعتراف والتوبة في السيرة الذاتية المغربية**، للدكتور محمد همام، من المغرب.

وقد تخلل هذه الجلسات إلقاء قصائد شعرية لكل من مولاي الحسن الحسيني من المغرب، وعبد الرحمن عبد الوافي، من المغرب، ومحمد فريد الرياحي من المغرب، واختتمت الجلسة الصباحية هذه بقصيدة للدكتور أحمد بسام ساعي، من بريطانيا. وأدار هذه الجلسة الدكتور وليد قصاب من سورية.

وفي الجلسة المسائية ألقيت فيها عروض البحوث الخاصة بالأديب الإسلامي «محمد المختار السوسي وهي كما يلي:

١- **محمد المختار السوسي ناقداً**، للدكتور محمد خليل، من المغرب.

٢- **مفهوم الأدب عند المختار السوسي بين التاريخي والجمالي**، للدكتور البشير التهامي، من المغرب.

٣- **المعرفي والأدب في الكتابة الرحلية عند المختار السوسي**، للدكتور محمد الحاتمي، من المغرب.

٤- **محمد المختار السوسي شارحاً للشعر**، للدكتور مهدي السعيد، من المغرب.

٥- **أثر الإسلام في أعلام الأماكن بسوسة**، للدكتور أحمد الهاشمي، من المغرب.

وقد ألقي في أثناء هذه العروض وفي نهاية الجلسة عدد من القصائد لكل من الشعراء، محمد الحسناوي من سورية، ومحمد خليل من المغرب، والدكتور عبد القدوس أبو صالح من سورية. أدار هذه الجلسات الدكتور الراضي اليزيد من المغرب.

الجلسة الختامية

عقدت الجلسة الختامية في مساء يوم الخميس، وبدأت بكلمة سعادة عميد كلية الآداب والعلوم الإنسانية الأستاذ الدكتور حسن بنحليمة، وقد أثنى على النتائج القيمة التي توصل إليها المسهمون في الملتقى الدولي، وألقى الدكتور أحمد بسام ساعي كلمة ضيوف المؤتمر من النقاد والشعراء، كما ألقى الدكتور حسن الأمراني كلمة باسم المكتب الإقليمي للرابطة في المغرب، وتبعه الدكتور المهدي السعيدي الذي تحدث باسم اللجنة التنظيمية. وفي الكلمة التي ألقاها **الدكتور عبد الباسط بدر** نائب رئيس الرابطة ورئيس مكتب البلاد العربية علق فيها على توصيات الملتقى، وشكر المسهمين فيه، وقال:

«إن ما حققه هذا اللقاء الميمون هو ما تحرص رابطة الأدب الإسلامي على تعزيزه، وتجتهد في توفير أسبابه، وترى أنه الجسر الحضاري الذي ينقلنا إلى الآخرين، فالحوار المنهجي تكريم للإنسان، وتثمين للعقل البشري، ووسيلة حضارية متفوقة لتوسيع دائرة الأدب الإسلامي ومخاطبة الآخر والتأثير فيه، كما هو في الوقت نفسه محطة مهمة من محطات تأصيل مناهج الأدب الإسلامي وترسيخ قيمه وقواعده النقدية، فالبحوث التي قدمت، والمداخلات التي أثْرتها إضافات غنية لمكتبة الأدب الإسلامي، وتداول للقواعد والمصطلحات يعزّز حضورها ويحض على احتذائها والاستفادة منها بشكل من الأشكال.

وإن الرابطة لتؤكد تمسكها بهذا الأسلوب الحضاري في نشر الأدب الإسلامي وتعزيزه، وستعمل مجتهدة، وتتحمل ما تتحمله من جهود ونفقات في سبيل ذلك، تحقيقاً لأهدافها النبيلة في خدمة الشخصية المسلمة والمجتمعات المسلمة».

ثم قام الأستاذ الدكتور عمر بوقرورة بقراءة توصيات الملتقى الدولي الثالث للأدب الإسلامي في أغادير.

وختمت الجلسة بآيات من القرآن الكريم، أتبعها القارئ بالدعاء الخالص لله عز وجل أن يوفق القائمين على رابطة الأدب الإسلامي والداعين إليه، وأن يجعل عملهم خالصاً لوجهه الكريم.

الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون

ردود ومناقشات

في رد للدكتور محمد سعيد شحاتة بعنوان (المعنى في الشعر الإسلامي) حاول أن يثبت أنه مهتم بالمضمون في الشعر الإسلامي، في مقابل دراسة نشرتها مجلة الأدب الإسلامي العدد (١٩) الخاص بالشعر، كانت معنية بإبراز بعض ملامح الشكل؛ لكنها في الوقت نفسه أكدت على صعوبة الفصل بين المضمون والشكل في أي عمل أدبي، ولقد كانت مهمومة بإبراز الشكل الخاص بالأدب الإسلامي، لأن المضمون مشرق إشراق الشمس في رابعة النهار، خاصة والأديب يمتاحه من مصادره الإسلامية، ولقد كان ذلك ردا على كثيرين ممن يزعمون افتقادنا لنماذج الأدب الإسلامي الكاشفة عن حركته المتوثبة، ومده المتجدد، من هنا يتجلى ذلك الهم الذي ينوء به المخلصون لفكرة الأدب الإسلامي، وحرصهم على تقديم النماذج التي تمثله إبداعاً ونقداً.

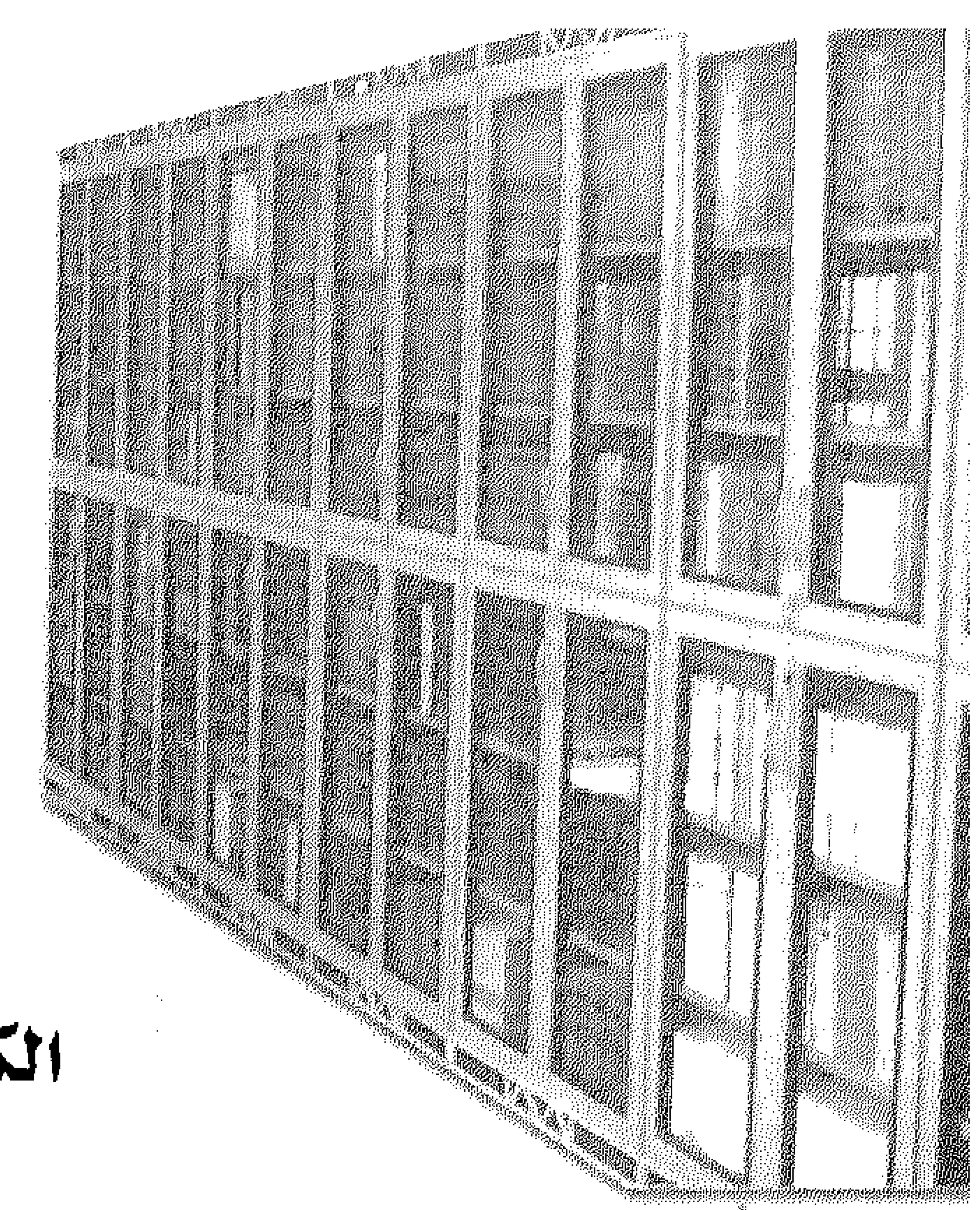
وعلى رغم ما أكده د. محمد سعيد شحاتة في مقاله عنواناً وموضوعاً وحرصه على المعنى، فقد كانت معالجة الشكل واضحة جداً في كل جوانب مقاله، بدءا من الثنائية الضدية حتى سرعة الإيقاع الذي جاء نتيجة لقصر الجمل، لذلك فنحن نشكر له هذه المساهمة التي تتآزر مع جهدنا وغيرنا في هذا المجال، ونأمل أن يتحقق الهدف الذي نسعى جميعاً من أجله ألا وهو دعم الأدب الإسلامي بشكله المتميز الذي نطمح جميعاً في إبرازه.

ولعل هذه الإشارة تكون كافية أيضاً للرد على الأخ محمد يوسف التاجي، فيما كتبه تكميلاً للدراسة نفسها في العدد (١٩) نفسه، ونؤكد له أن الاهتمام بالشكل لن يكون على حساب الاعتداد بالمضمون، لكن القضية التي نسعى من أجلها كبيرة.. بحاجة إلى جهود المخلصين، وخبرتهم وصبرهم، حتى يصبح الأدب الإسلامي الكلمة الطيبة ذات الأصل الثابت والفرع السامق في السماء. بما يبذله المخلصون احتساباً، وإرضاء لله تعالى، ولرسوله صلى الله عليه وسلم.

أما أن يتصدى الإنسان لهذه القضية وهو لا يقيم التفرقة بين الصور المختلفة للتشبيه مثلاً، فأمر جدير بإعادة النظر فيما نكتب قبل أن نقدمه للجمهور القارئ الذي لاشك في مقدرته على التمييز بين الجيد وغيره.

وبحمد الله وتوفيقه فقد صدر أخيراً مؤلف بعنوان « الأدب الإسلامي بين الشكل والمضمون » للدكتور سعد أبو الرضا، حاول فيه رصد الملامح الأساسية لبعض فنون الأدب شعراً وقصة ومسرحية، وهو يتألف من مائتين وخمسين صفحة من القطع الصغير، لعله يكون حافزاً لتعاون المخلصين في هذا المجال.

التحرير



من مكتبة الأدب الإسلامي

الاتجاه الإسلامي في شعر محمد العيد الخليفة

بقلم

د. محمد بن عبدالرحمن الربيع

الأستاذ المشارك بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

وعميد البحث العلمي بالجامعة

الكتاب: «الاتجاه الإسلامي في شعر محمد العيد آل خليفة»

تأليف: د. محمد بن عبد الرحمن الربيع

عرض : د. حسين علي محمد

«محمد العيد الخليفة من الشعراء العرب المعاصرين الذين انتهجوا نهجاً إسلامياً واضحاً في شعرهم، وكان لهم خط فكري مميز، ويستطيع الناقد البصير أن يخرج من قراءة نقدية تحليلية لشعره بتصور واضح لفكره الإصلاحي، واتجاهه الإسلامي».

بهذه الفقرة يبدأ الدكتور محمد بن عبد الرحمن الربيع كتابه عن الشاعر الجزائري الكبير محمد العيد الخليفة (١٣٢٣ – ١٣٩٩هـ)، الذي يعد واحداً من أفضل شعراء الجزائر في القرن الرابع عشر الهجري.

وفي المقدمة يتحدث المؤلف عن زيارة قام بها إلى الجزائر في عام ١٤٠٠هـ، اشترى فيها عدداً من الدواوين، كان من بينها ديوان محمد العيد الخليفة، وما أن بدأ يقرأ قصائد الديوان حتى شعر أنه عثر على كنز ثمين، يتمثل في شاعر عملاق، ورأى أن يقصر هذه الدراسة على الاتجاه الإسلامي في شعره؛ لأنه جانب مهم، يستحق مزيداً من العناية.

ثم تحدث في التمهيد عن الشاعر، فذكر أنه ينتسب إلى قبيلة المحامد العربية المهاجرة من ليبيا، وقد تلقى دراسته في العلوم الشرعية والعربية في جامعة الزيتونة بتونس، ثم تناول وظائفه وجهاده، وسجنه من قبل الفرنسيين الذين اعتبروا شعره من أقوى دوافع الثورة والتحريض ضدهم.

وبعد استقلال الجزائر آثر شاعرنا الانزواء، والتفرغ للعبادة، إلى أن توفّاه الله في رمضان ١٣٩٩هـ (يوليو ١٩٧٩م).

ويقع الكتاب في ستة فصول تتناول:

١– ثقافة محمد العيد الخليفة، والعوامل المؤثرة في شعره.

٢– مفهوم الإسلام في شعره.

٣– موضوعات إسلامية في شعره، مثل: الحج، والصيام، والتصوف.

٤– العروبة في شعره.

٥– شخصيات إسلامية وعربية في شعره.

٦– آراء نقدية في شعره.

ثم يختتم الكتاب بمختارات من شعرالشاعر. وتتمثل إضافة هذا الكتاب في:

١– الكشف عن المنابع الإسلامية في الجزائر (بيئة الشاعر) أيام الاحتلال، التي أنجبت لنا مفكرين مثل (مالك بن نبي) وشعراء مثل (محمد العيد الخليفة)، وهذه المنابع تتمثل في المساجد، والمدارس الأهلية، وجمعية العلماء المسلمين (التي أسسها عام ١٩٣١م عبد الحميد بن باديس والبشير الإبراهيمي والطيب العقبي.. وغيرهم).

٢– بيان رؤية الشاعر الإسلامية ذات الأصول الراسخة والرؤية اليقينية التي ترى في الإسلام نسباً.

٣– الكشف عن وجه شاعر إسلامي إصلاحي، ومن ذلك دعوته المرأة الجزائرية المسلمة أن تتفهم دورها الحقيقي في الحياة، مع الحجاب والعفة والاحتشام.

إن هذا الكتاب يكشف عن شاعر إسلامي كبير من شعراء الأمة، التي مازالت – جيلاً وراء جيل – تنبت الشعراء الذين يعبرون عن هويتنا وانتمائنا.



الكتاب: «على جواد المعلمي»

تأليف: أشرف صلاح المهداوي

عرض: شمس الدين درمش

نال الفريق يحيى المعلمي – رحمه الله – اهتمام عدد من المؤلفين في حياته. فقدموا دراسات عن حياته وأدبه، ويأتي هذا الكتاب «على جواد المعلمي» في مقدمة ما كتب عن المعلمي، ولعله يمتاز عن غيره بخروجه من مؤسسة أكاديمية وهي جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، وتحت إشراف واحد من أساتذتها الكبار هو الأستاذ الدكتور محمد بن سعد بن حسين. طبع هذا الكتاب سنة ١٤١٧هـ، وصدر عن دار المعلمي للنشر في الرياض.

اتسم عنوان الكتاب بالحيوية والتدفق، وأعطى ظلالاً من حياة المعلمي التي انقسمت بين العسكرية والأدب، فكان بذلك واحداً من فرسان الأدباء أو من أدباء الفرسان على غرار المتنبي وأبي فراس الحمداني في تاريخنا الأدبي الغابر.

وقد بذل الأستاذ أشرف صلاح المهداوي جهداً ملحوظاً في تأليف هذا الكتاب من حيث اطلاعه على أكبر قسط من مؤلفات المعلمي، وإلقاء الضوء على هذا الأدب من خلال ربطه بنشأة المعلمي وحياته العملية.

رتب المؤلف كتابه في فصلين، وقسم كل فصل إلى مباحث.

فبعد المدخل الذي جعله إطلالة كاشفة على واقع الأدب السعودي المعاصر تناول في الفصل الأول حياة المعلمي وجعله في ثلاثة مباحث. تحدث في المبحث الأول عن نشأة المعلمي وبواكير دراسته ثم طلبه العلم وابتعاثه للدراسة في الخارج وأثر ملابسات المشوار التعليمي على حياته.

أما المبحث الأخير في هذا الفصل فخصه لتوجهه الأدبي، بداياته، وطور التأليف المهني والأدبي العام. ثم مرحلة التفوق والإبداع الأدبي وذلك بعد تقاعده من العمل العسكري.

وفي الفصل الثاني من كتاب «على جواد المعلمي» عرض المؤلف دراسة أدبية شاملة لكتابات وإبداعات المعلمي. حيث تحدث عن المقالة الأدبية، والمسرحيات والاتجاه القصصي، وأدب الرحلات، فالشعر فالتراجم والتآليف الأدبية. وألحق بعد الخاتمة ما جمعه من شعر الفريق يحيى المعلمي، وقائمة بمؤلفاته، وبعض صور الفريق من مراحل حياته المختلفة.

وأعرض ملخصاً لما توصل إليه الأستاذ أشرف المهداوي، في خاتمة الكتاب في النقاط الآتية:

١ – إن الحكم الصحيح على آداب الفريق مرهون بفهم مراحل حياته.

٢ – فمكانة أسرته الاجتماعية من حيث كونها أسرة إمارة غاب عنها عائلها، ثم الرعاية الملكية الكريمة التي لقيتها الأسرة كانت ذات تأثير كبير في صناعة مستقبل مهني مجيد.

٣ – تنوع مصادر التعليم والثقافة منذ الدراسة الأولى، حيث عكف على كتاب البداية والنهاية لابن كثير حتى أتمه كله، وعلى «دائرة معارف القرن العشرين» لمحمد فريد وجدي في مجلداتها الأربعة والعشرين مما يدل على قدرته الكبيرة في متابعة القراءة في وقت مبكر. وظهر أثره على مؤلفاته العسكرية واللغوية والأدبية والدينية.

٤ – اكتسابه الخبرة الواسعة في الحياة خلال ٣٥ سنة من الحياة العسكرية تخللتها رحلات عدة لحضور مؤتمرات وندوات، واستمرت رحلاته حتى بعد تقاعده، وكان ناتج ذلك لديه أدب الرحلات، وعدداً من المؤلفات المختلفة.

٥ – في مجال الأدب ذكر المؤلف الأشكال الأدبية التي تركها المعلمي وهي: المقالة الأدبية، والمسرحيات الأدبية التاريخية، وأدب الرحلات، والشعر، والتراجم والتآليف الأدبية المختلفة العامة.

ويذهب المؤلف إلى أن مجد الفريق المعلمي الأدبي قد تحدد في فن المقالة الصحفية وأدب الرحلات بالدرجة الأولى، وفي فن المسرحيات والشعر بالدرجة الثانية. ويرى أن الخيال الأدبي عند المعلمي يعاني شيئاً من الفتور في مجال الشعر والقصة والمسرحية. وأن حياته المهنية حدّت من انطلاقة موهبته الأدبية وتدفق خواطره من دون عوائق.

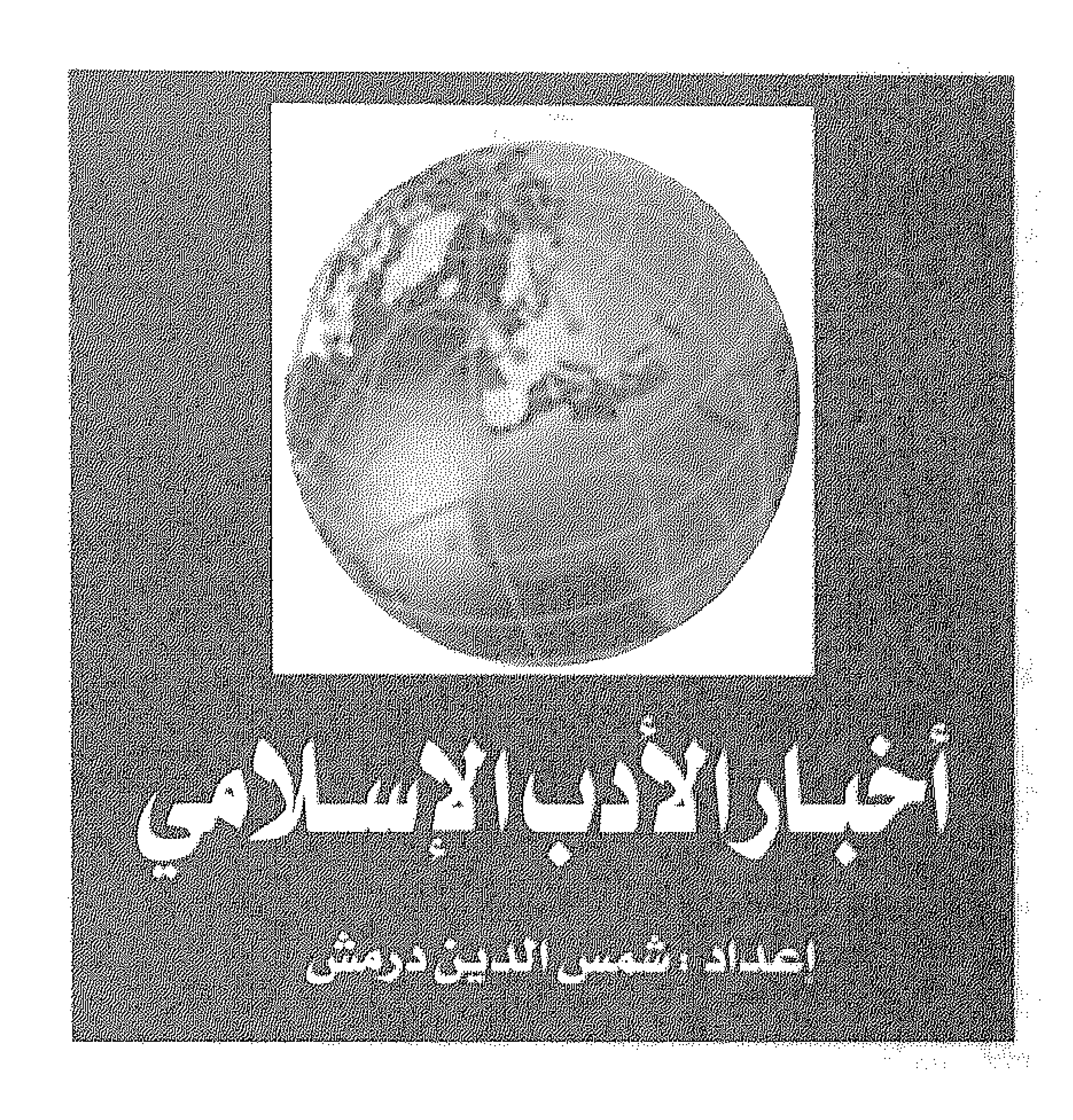
رئيس الرابطة في مؤتمر التحديات المعاصرة في الباكستان

تلقى الدكتور عبد القدوس أبو صالح دعوة لحضور مؤتمر «التحديات المعاصرة التي تواجهها الأمة الإسلامية وطرق التغلب عليها». وقد دعت إلى هذا المؤتمر الجامعة الأشرفية ومؤسسة الفلاح والمجلس الموحد لعلماء باكستان.

وعقد المؤتمر في البناء التذكاري المسمى «إيوان إقبال» في مدينة لاهور، وذلك في يوم الجمعة ٧شعبان ١٤٢١هـ الموافق ٣ تشرين الثاني/ نوفمبر ٢٠٠٠م ولمدة ثلاثة أيام، وبحضور عدد كبير من وفود البلاد العربية والإسلامية، وافتتح المؤتمر فخامة رئيس جمهورية باكستان، وألقى كلمة الختام معالي الدكتور أحمد غازي وزير الشؤون الإسلامية وعضو المكتب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية في باكستان.

واتخذ المؤتمر عدداً من التوصيات المهمة، نذكر منها ما يتعلق بالأدب الإسلامي، حيث نصّت التوصية الرابعة عشرة على ما يلي:

«أسلمة التعليم بغية تعزيز مكانة القيم الإسلامية

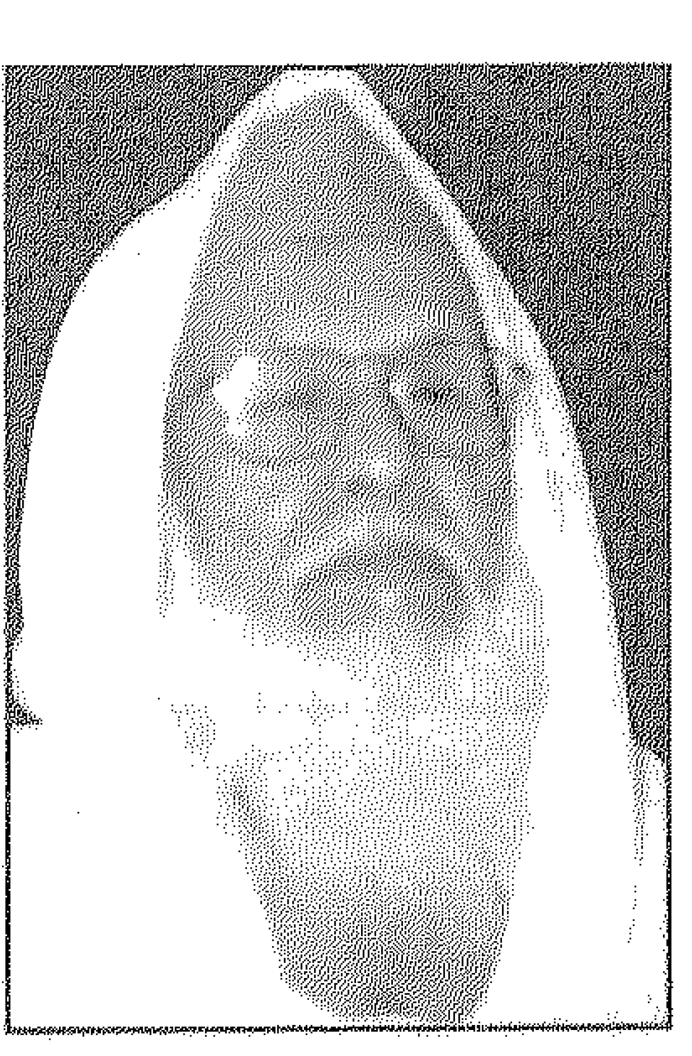


مكتب الرياض:
أسبوع الأدب الإسلامي

أقيم مساء الأربعاء ١٠/٤/١٤٢١هـ في المركز الصيفي بثانوية الشورى وتحت رعاية الفريق يحيى المعلمي رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في الرياض الحفل الختامي لفعاليات أسبوع الأدب الإسلامي الذي أقامه المركز بالتعاون مع رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

واشتمل الأسبوع على ندوة بعنوان «الإبداع الأدبي وعلاقته بالانحراف» أدارها د. محمد بن خالد الفاضل وبمشاركة كل من: د. عبد الله العريني، ود. ناصر الخنين، وهم من أساتذة كلية اللغة العربية في جامعة الإمام وأعضاء رابطة الأدب الإسلامي حيث ألقى المنتدون الأضواء على الانحرافات الفكرية والعقدية والسلوكية في الأدب منذ القديم حتى العصر الحاضر، من

وسام الإيسيسكو من الدرجة الأولى لسماحة الشيخ أبي الحسن الندوي


الشيخ أبو الحسن الندوي

منحت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة وسام الإيسيسكو من الدرجة الأولى لإسم سماحة «فضيلة الشيخ أبي الحسن على الحسني الندوي – رحمه الله – وذلك تقديراً لعطائه العلمي المتميز، وإكبارا للخدمات الجليلة التي قدمها إلى الثقافة العربية الإسلامية.

ورابطة الأدب الإسلامي العالمية تتوجه بالشكر والتقدير إلى سعادة الدكتور عبد العزيز بن عثمان التويجري المدير العام «للإيسيسكو» على منح الشيخ أبي الحسن هذا الوسام.

وتبنّي تعزيز الأدب الإسلامي والقيم الأدبية حتى يتمكن الجيل الجديد من الدفاع عن عقيدته وقيمه الإسلامية».

وفي الكلمة التي ألقاها د. عبد القدوس أبو صالح تحدث عن الأدب الإسلامي وأمة التحديات فقال «ولقد تبنت رابطة الأدب الإسلامي العالمية دفع التحدي الفني بالدعوة إلى مذهب الأدب الإسلامي، وصياغة نظرية متكاملة له تقف أمام المذاهب والنظريات العالمية شاهدة عليها، ودافعة لتياراتها، ومقدمة البديل الإسلامي عنها».

وقال في كلمته «ولقد كان من أهم مسوغات الدعوة إلى مذهب الأدب الإسلامي، وإقامة نظرية متكاملة له العوامل التالية:

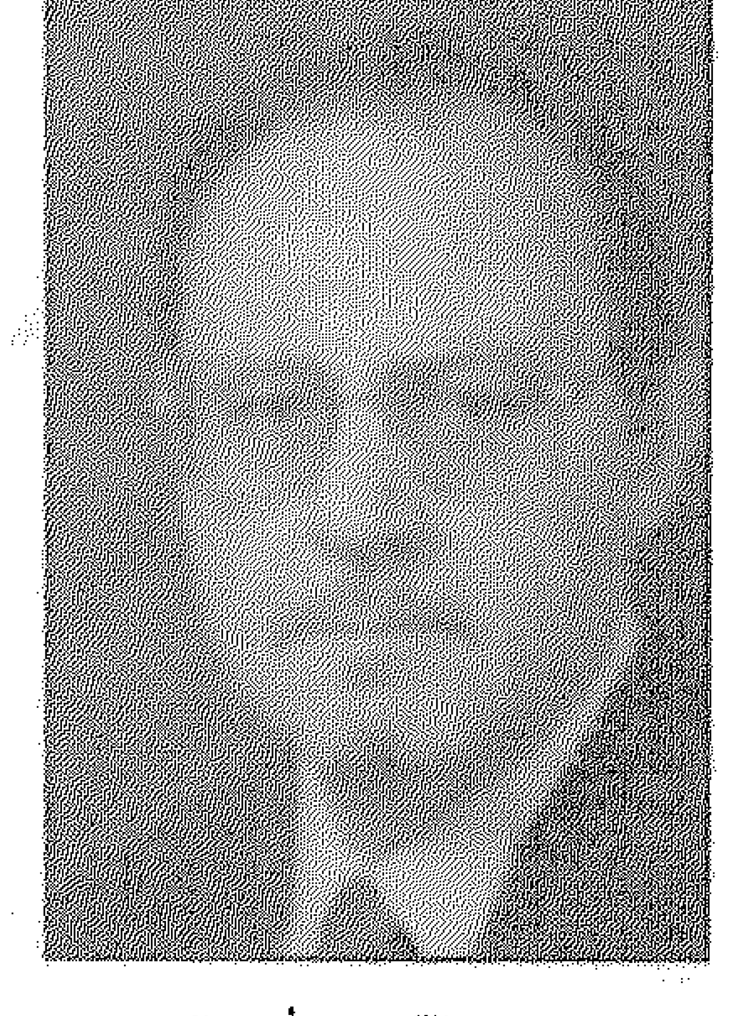
١- أهمية الأدب وتأثيره.

٢- تيار التغريب.

٣- واقع الأدب في العالم الإسلامي.

٤- أدب عقدي لمليار مسلم.

وبعد أن وضح العوامل السابقة قال مخاطباً الشعب الباكستاني المسلم «اسمحوا لي أن أذكركم بما قاله



د. عبدالقدوس أو صالح

محمد علي جناح أول رئيس لدولتكم الإسلامية:

«إن دولة باكستان قامت في شعر إقبال قبل أن تقوم في واقع الزمان والمكان».

وأنا أقول لكم: إن الأدب الإسلامي يحقق للمسلمين في باكستان وغيرها وسيلة توحد صفوف الأمة، وتعيدها إلى الإسلام من جديد، فالأدب الإسلامي يحقق لأمة الإسلام ما عجزت السياسة عن تحقيقه وهو الطريق المستقيم لتحقيق الوحدة الإسلامية بناء على ما يؤكده من وحدة العقيدة ومن وحدة الآلام والآمال والمصير المشترك».

ودعا في ختام كلمته أدباء الإسلام في باكستان أن ينضووا تحت راية الأدب الإسلامي، وأن يسعوا إلى إقرار مادة الأدب الإسلامي في الساحة الأدبية محلياً وعالمياً، وأن يقفوا صفاً واحداً مع الأدباء الإسلاميين في العالم الإسلامي أمام المذاهب الأدبية المنحرفة، والنظريات العالمية البعيدة عن منهج الله، وذلك للرد على التحدي الفني الذي تواجهه الأمة الإسلامية أمة التحديات.

خلال نماذج أدبية مختلفة، وأكدوا أن الأدب الإسلامي يعني تجنب هذه الانحرافات من خلال الالتزام الطوعي بمبادئ الإسلام السامية. وأقيمت أمسيّتان شعريتان شارك فيهما أربعة من الشعراء الشباب، وهم: إبراهيم المشيقح، وسلمان الجربوع، وفواز اللعبون، وصالح الأحمر، وقد أمتعوا الحضور بقصائدهم التي سمت شكلاً ومضموناً.

وألقى الأستاذ عبد العزيز صالح العسكر عضو الرابطة محاضرة بعنوان «الأدب الإسلامي ومفهومه» تحدث من خلالها عن السمات البارزة للأدب الإسلامي، وعقد مقارنات بينه وبين أدب الانحراف قديماً وحديثاً، وأبرز دور رابطة الأدب الإسلامي العالمية في تأصيل مفهوم الأدب الإسلامي من خلال المؤتمرات والندوات التي تعقدها، والكتب والدوريات التي تصدرها. وقد جاء الحفل الختامي تتويجاً لهذا الأسبوع حيث ألقى الأستاذ شمس الدين درمش كلمة الرابطة نيابة عن الفريق يحيى المعلمي، شكر فيها المشاركين في هذا الأسبوع والقائمين على تنظيمه. كما تحدث عن مسيرة الرابطة منذ ستة عشر عاماً، وعن الدور الرائد للمملكة العربية السعودية في إقرار مادة الأدب الإسلامي في مناهج الجامعات والكليات فيها. وكان ضيف الحفل الختامي الأستاذ الدكتور إبراهيم المدلج وكيل جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية سابقاً، ووكيل وزارة الشؤون الإسلامية، وقد قرأ عدداً من قصائده الشعرية. وقدم مجموعة من طلبة المركز مسرحية ناجحة عن اللغة العربية وأثر اللهجات العامية فيها. وفي نهاية الحفل قام الفريق يحيى المعلمي بتقديم شهادات شكر وتقدير وكتب من الرابطة، ودروع من المركز للمشاركين. وقدم مدير المركز الأستاذ عبد الله الرشودي درعاً خاصاً لكل من د. عبد القدوس أبو صالح رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية، والفريق يحيى المعلمي رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في الرياض، كما أقام المركز حفل عشاء للمدعوين. وقد قام بالتنسيق لهذا الأسبوع وإدارة فعالياته الأستاذ عادل الطريفي.

مكتب الهند: إقبال أحمد الندوي:

•• ندوة أدب الأطفال

انعقدت الندوة الأدبية السنوية العامة (السابعة عشرة) لرابطة الأدب الإسلامي العالمية لشبه القارة الهندية والدول الشرقية حول موضوع «أدب الأطفال» وذلك في الفترة بين ١١-١٣ من شهر رجب ١٤٢١هـ. الموافق ٨-١٠ من شهر تشرين الأول/أكتوبر ٢٠٠٠م. في الجامعة الإسلامية ببهتكل جنوبي الهند وذلك بدعوة من فرع الرابطة هناك، حضر الندوة أكثر من مائة مندوب من داخل الهند وخارجها، وقدمت فيها ثلاثة وثلاثون بحثاً، منها أربعة بحوث باللغة العربية، وبحث باللغة الإنجليزية.

كما شارك في الندوة ثماني عشرة جامعة ومدرسة علمية من داخل الهند، وكانت الندوة موزعة إلى قسمين: ١- قسم لأدب الأطفال العام، ٢- وقسم خاص بخدمات سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي في إثراء أدب الأطفال، والذي خصص له اليوم الثالث من أيام الندوة.

حيث تناولت تسعة بحوث جهود الشيخ أبي الحسن في مجال أدب الأطفال. وقد رأس الندوة فضيلة الشيخ محمد الرابع الندوي النائب الأول لرئيس الرابطة ورئيس مكتب شبه القارة الهندية، وذكر في كلمته أهمية أدب الأطفال، وأن الرابطة أقامت ندوة عن أدب الأطفال قبل عشرة أعوام في إستانبول بتركيا بإشراف مكتب البلاد العربية.

وقسم فضيلة الشيخ محمد الرابع أدب الأطفال إلى ثلاثة أقسام رئيسية:

(١) أدب الأطفال التعليمي.
(٢) أدب الأطفال للتسلية.
(٣) أدب الأطفال التربوي.

كما تحدث الأستاذ محمد واضح رشيد الندوي الأمين العام المساعد لمجلس الأمناء عن الخدمات الجليلة التي قدمها سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رحمه الله، في أدب الأطفال فقال: «لقد كان لسماحة الشيخ الندوي دور رائد في أدب الأطفال الإسلامي، فقد كان أدب الأطفال أدب التسلية بقصص الكلاب والذئاب والدجاج والسحرة والجان، كما أشار إليه سماحته في مقدمة كتابه «قصص النبيين للأطفال»، وما ألف من الأدب الإسلامي للأطفال كان يخلو من التسلية والترفيه، ولم تكن فيه رعاية لنفسية الأطفال ونزعاتهم، فجاء كتاب سماحته في هذا الموضوع بادرة إسلامية لتحويل أدب الأطفال إلى الجهة الإسلامية، جهة تربية النفس مع تسليتها برعاية الفضائل، وقد نال عمله هذا استحسان وتقدير عدد من كبار أدباء العربية مثل الشيخ علي الطنطاوي وسيد قطب وأحمد الشرباصي وغيرهم.

واتخذت الندوة عدداً من التوصيات في موضوع أدب الأطفال من أهمها:

١- تشكيل ورشة خاصة بأدب الأطفال تحت إشراف رابطة الأدب الإسلامي العالمية، ودعوة الخبراء والكتاب في هذا الموضوع، والتخطيط لإنتاج أدب الأطفال.

٢- دعوة الباحثين إلى تقديم قصص القرآن الحكيم،

• مكتب الأردن: كمال عفانة:

•• أنشطة المكتب الإقليمي في عمان

أقام المكتب الإقليمي للرابطة في الأردن عدداً من المحاضرات والندوات والأمسيات خلال عام ٢٠٠٠م وجاءت كالآتي:

١٩/٢/٢٠٠٠م محاضرة بعنوان «الالتزام في شعر أحمد محرم» المتحدث مصطفى محمد الفار.

١/٣/٢٠٠٠م حفل خطابي وفاء لذكرى سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي رئيس الرابطة رحمة الله عليه، المتحدث د. عبد العزيز الخياط، ود. إسحاق الفرحان د. مأمون فريز جرار، وأ. عبد الله السلامة. وأدار اللقاء د. عبد القادر رمزي.

١٤/٣/٢٠٠٠م أمسية شعرية/ أ. أحمد أبو شعيرة، وم. محمد أبو رياش.

١١/٤/٢٠٠٠م أمسية شعرية/ د. محمد ذيب النطافي، ود. سليم ارزيقات.

٢٩/٤/٢٠٠٠م أمسية شعرية/ أ. مصطفى زيد الكيلاني، وأ. علي فهيم الكيلاني.

٩/٥/٢٠٠٠م أمسية شعرية/ د. مأمون فريز جرار.

٢٧/٥/٢٠٠٠م أمسية قصصية/ أ. كمال عفانة.

والحديث النبوي الشريف، والسيرة النبوية العطرة، وحكايات علماء الإسلام والخلفاء الكرام والمصلحين الربانيين وسلاطين المسلمين في اللغات الهندية والعربية والإنجليزية والأردية وغيرها..

٣- إنشاء مكتبة خاصة بأدب الأطفال في مركز رابطة الأدب الإسلامي العالمية الكائن في رحاب ندوة العلماء بلكنو وتزويدها بالكتب باللغات المختلفة..

٤- تشكيل لجنة تقوم باستعراض إنتاج الأدباء من غير المسلمين في موضوع أدب الأطفال وتقديم تقريرها في ضوء الاستفادة اللائقة والملاحظات اللازمة بعد استعراض جانبي الحسن والقبح فيها.

٥- بذل الجهود لجمع ما قدمه الشعراء والأدباء المسلمون في الأوردية من النماذج الرائعة التي صدرت في العصور الماضية، وفقدت في الآونة الأخيرة الحالية، في مجموعة والقيام بترتيبها وتهذيبها ونشرها من جديد.

(٦) ترجو الندوة الأدبية من جميع أعضائها ومندوبيها الكرام أن يهتموا بالأدب الإسلامي ويعملوا على تشجيعه ونشره بكل الوسائل الممكنة.

وكان من أبرز المتحدثين في الندوة البروفيسور ضياء الحسن الندوي مقرر الجلسة الأولى الذي ألقى الضوء على دواعي تأسيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية وأهدافها ونشاطاتها.

وترأس لجنة صياغة التوصيات الأستاذ محمد واضح رشيد الندوي وشارك في عضويتها د. محمد ياسين مظهر الندوي، ود. محمد نعمان خان، والشيخ عبد الباري البهتكلي، والشيخ آس محمد القاسمي.

٢٠/٦/٢٠٠٠م أمسية أدبية/ أ. محمد ناجي عمايرة.

٤/٧/٢٠٠٠م ندوة حول «نحو منهج إسلامي في رواية الشعر ونقده» / أ. د. مصطفى عليان ود. ياسين عايش ود. مأمون جرار.

٢٦/٧/٢٠٠٠م أمسية شعرية بالتعاون مع بيت الشعر/ د. مأمون جرار، وم. صالح الجيتاوي.

١/٨/٢٠٠٠م أمسية شعرية/ د. عبد الرزاق حسين، وأ. محمد شلال الحناحنة.

٨/٨/٢٠٠٠م أمسية شعرية/ د. عدنان النحوي ود. حسن الأمراني.

١٥/٨/٢٠٠٠م محاضرة بعنوان «بين إقليمية الأدب الإسلامي وعالميته» / د. محمد صالح الشنطي.

٢٢/٨/٢٠٠٠م محاضرة بعنوان «حول النقد الإسلامي التطبيقي» / د. عمر عبد الرحمن الساريسي.

٥/٩/٢٠٠٠م أمسية شعرية/ أ. سعد الدين شاهين.

١٢/٩/٢٠٠٠م لقاء ثقافي حول مفهوم الأدب الإسلامي، أدار اللقاء د. مأمون فريز جرار.

١٦/٩/٢٠٠٠م أمسية قصصية/ السيدة جهاد الرجبي،

٢٣/٩/٢٠٠٠م محاضرة بعنوان «ما بعد الحداثة من منظور إسلامي» د. سميرة فياض الخوالدة.

٣٠/٩/٢٠٠٠م أمسية شعرية للسيدة مريم الصيفي.

١٠/١٠/٢٠٠٠م لقاء ثقافي حول القدس/ أ.د. عودة أبو عودة ود. عثمان مكانسي، و. نبيلة الخطيب، وأ. علي فهيم الكيلاني، وأ. مصطفى زيد الكيلاني، وأ. عباس أمير، وأ. محمد المجالي، والشيخ عز الدين الخطيب التميمي. وأدار اللقاء د. مأمون فريز جرار.

١٩/١٠/٢٠٠٠م محاضرة بعنوان «الفاصلة في القرآن الكريم» /أ. محمد الحسناوي.

٢٥/١٠/٢٠٠٠م محاضرة بعنوان «تحرير القدس بين الماضي والحاضر» / أ. د. عبد الجليل عبد المهدي.

٣١/١٠/٢٠٠٠م أمسية شعرية/ د. عبد القادر رمزي.

٧/١١/٢٠٠٠م أمسية قصصية/ د. أسامة المجالي.

١٤/١١/٢٠٠٠م أمسية شعرية/ أ. فتحي غانم.

٢١/١١/٢٠٠٠م محاضرة بعنوان «بناء الجملة في الحديث النبوي الشريف» / د. عودة أبوعودة.

٩/١٢/٢٠٠٠م محاضرة بعنوان «الإسلام في شعر العصر العباسي الأول» / أ. د. مجاهد مصطفى بهجت.

• مكتب المغرب: حسن كولحس:

•• الملتقى الصيفي الأول للأدباء الشباب في المغرب

انعقد الملتقى الصيفي الأول للأدباء الشباب الذي نظمه فرع الدار البيضاء لمكتب المغرب الإقليمي لرابطة الأدب الإسلامي العالمية بتعاون مع جمعية الهدى للعمل النسوي بالدار البيضاء وجمعية البلاغ الجديد للثقافة والفن بالمحمدية من يوم ٩ربيع الثاني ١٤٢١هـ الموافق ١٢ يوليو ٢٠٠٠م إلى ١٣ ربيع الثاني ١٤٢١هـ الموافق ١٦ يوليو ٢٠٠٠م.

وتميزت الجلسة الافتتاحية المنعقدة مساء يوم ٩ربيع الثاني ١٤٢١هـ بعدة كلمات أجمعت على إبراز أهمية الطاقات الأدبية الناشئة الواعدة، وضرورة الاعتناء بها وتحصينها بالمرجعية المذهبية الحضارية الإسلامية حتى تتمكن من توظيف مواهبها الإبداعية في بناء قيم الحق والخير والعدل والجمال، والتصدي للقيم المعادية لفطرة الإنسان التي فطره الله عليها، وتعاقب على المنصة كل من الدكتور محمد خليل رئيس اللجنة المنظمة للملتقى، والأستاذ الدكتور حسن الأمراني رئيس مكتب المغرب الإقليمي للرابطة، والأستاذ عبد الرحمن عبد الوافي رئيس جمعية البلاغ الجديد للثقافة والفن والأستاذ محمد جكيب رئيس فرع الدار البيضاء للمكتب.

وفي اليوم الموالي انطلقت أشغال الملتقى بأول ندوة علمية صباحية في محور «الأدب والقرآن الكريم» ترأسها الدكتور محمد خليل، وشارك فيها الدكتور الشاهد البوشيخي والدكتور مصطفى تاج الدين. وفي المساء افتتحت الورشات التكوينية، إذ انقسم المستفيدون من الأدباء الشباب والأديبات الشابات إلى أربع ورشات تشتغل في الوقت نفسه من الثالثة إلى السادسة مساء، وهذه الورشات هي:

١- ورشة النقد التي كان المسؤول عنها الدكتور عبد الرحيم الرحموني.

٢- ورشة الشعر، والمسؤول عنها الدكتور حسن الأمراني.

٣- ورشة السرد وكان المسؤول عنها الدكتور محمد بلاجي.

٤- ورشة المسرح، والمسؤول عنها الأستاذ عبد الرحمن عبد الوافي.

وفي اليوم الثالث كان محور الندوة العلمية الصباحية الثانية هو «الأدب والحضارة»، وترأس جلستها الدكتور سعيد الغزاوي، وشارك فيها الدكتور حسن الأمراني بموضوع «من حضارة الأدب إلى أدب الحضارة»، والدكتورة فاطمة خليل بموضوع «البعد الحضاري في رسائل أبي علي الحسن اليوسي»، والأستاذ محمد جكيب بموضوع «الرؤية الحضارية في الأدب الإسلامي»، وأعقب المداخلات نقاش علمي حول تدقيق المفاهيم والخصائص الحضارية للأدب الرسالي.

وفي المساء خصصت فسحة الإبداع - بعد انتهاء أعمال الورشات - للمسرح، حيث قدمت لوحة مسرحية اهتز لها الجمهور الحاضر لعمقها الاجتماعي الناضج ورؤيتها الحضارية الواضحة، وقرأ الشاعران محمد علي الرباوي وحسن الأمراني قصيدة مشتركة باعتبارها فنا جديداً.

وفي اليوم الرابع انعقدت الندوة العلمية الصباحية الثالثة الأخيرة في محور «الأدب والحداثة» وترأس الدكتور محمد علي الرباوي جلستها، وشارك فيها

• مكتب تركيا: أ.علي نـار

•• ندوات ومحاضرات

ضمن النشاطات المختلفة التي يقوم بها المكتب الإقليمي للرابطة في إستانبول بتركيا ،أقيمت عدة محاضرات في مقر «وقف العلوم الإسلامية والثقافة والأدب» الذي يضم مكتب الرابطة ومجلة الأدب الإسلامي التركية:

* في أول آذار (مارس) ٢٠٠٠م ألقى الأستاذ الدكتور إسكندر بالا محاضرة في الشعر الديواني العثماني، حضرها جمع غفير من أساتذة الجامعة والطلبة الجامعيين وبعض الكتاب.

* كما ألقى الأستاذ الدكتور أورخان أوقاي محاضرة في أدب التنظيمات العثمانية من خطوط إسلامية، وذلك في الأول من شهر نيسان (إبريل) ٢٠٠٠م.

* وفي الأول من أيار (مايو) ٢٠٠٠م ألقى الدكتور عبد الله حاج طاهر أوغلو محاضرة في الموزون والمقفى من الشعر التركي القديم.

الأستاذ عبدالرحمن عبد الوافي والأستاذ مصطفى الحيا.
وفي المساء خصصت الورشات أشغالها لإعداد التوصيات من الساعة الثالثة إلى الرابعة والنصف مساء، وبعد صلاة العصر كانت فسحة الإبداع على ميعاد مع الشعراء الكبار ليتحفوا الأدباء الشباب بقراءات شعرية رائعة حيث شارك فيها الدكتور محمد بلاجي والدكتور المختار حسني والدكتور مصطفى تاج الدين والأستاذ عبد الجبار العلمي والأستاذ عبد الرحمن عبد الوافي والأستاذ حسن أعبيدو والأستاذ أحمد رزيق.
وفي الساعة السادسة انطلقت الجلسة الختامية برئاسة الدكتور محمد خليل، وقد تميزت بكلمات الجهات المنظمة، وهكذا تعاقب على المنصة كل من الدكتور حسن الأمراني باسم مكتب المغرب الإقليمي للرابطة، والأستاذ محمد جكيب باسم فرع البيضاء لمكتب المغرب الإقليمي، والدكتورة فاطمة خليل (أم نوفل) باسم جمعية الهدى للعمل النسوي والأستاذ عبد الرحمن عبد الوافي باسم جمعية البلاغ الجديد للثقافة والفن، والدكتور محمد خليل باسم اللجنة المنظمة للملتقى الصيفي الأول للأدباء الشباب حيث تمت الإشادة بالمشاركة الفعالة للأدباء الشباب في هذا الملتقى، مما يعبر عن تعطش هؤلاء الأدباء لإنجاح المشروع الحضاري الرسالي في ميدان الإبداع الأدبي، وأثنى المتدخلون على الأساتذة المؤطرين واللجنة المنظمة والجهات الداعمة مادياً ومعنوياً لدورها الكبير في إنجاح هذا الملتقى.
وفي الأخير وزعت شواهد تقديرية وجوائز رمزية على الأباء الشباب والأديبات الشابات، وشواهد شكر على الأساتذة المؤطرين وعلى اللجنة المنظمة. وتليت برقية التعزية الموجهة إلى الدكتور إسماعيل الخطيب مدير جريدة النور في تطوان في وفاة أحد رواد الأدب الإسلامي بالديار المغربية محمد المنتصر الريسوني رحمه الله.
وفي الليل أقيم حفل فني تناغمت فيه ألوان الإبداع الشعري والسردي والمسرحي. وعلى هامش أيام الملتقى أقيم معرض للكتاب ضم بعض إبداعات الأدباء الإسلاميين. وتميز الملتقى بتنظيم جيد ومحكم نال إعجاب المشاركين.

* وفي الأول من حزيران (يونيو) ٢٠٠٠م تم عقد جلسة خاصة بالسلطان محمد الفاتح وفتح إستانبول، والأستاذ الكبير الراحل نجيب فاضل قيصاكورك - حاضر فيها الشاعر أردم با يزيد، والكاتب المسرحي أوستون إينانج، والكاتب الروائي نيازي أوزدمير، وتم عقد هذه الندوات والمحاضرات تحت إشراف الأستاذ علي نار رئيس المكتب الإقليمي للرابطة في تركيا. ووزعت على المشاركين هدايا رمزية من قبل رئيس وقف العلوم الإسلامية والثقافة والأدب الأستاذ الدكتور عثمان أوزتورك.

مكتب ماليزيا: أ. أحمد زمزم:

ندوة الأدب الإسلامي في ماليزيا

عقدت في الفترة ٢٦-٢٩ أيلول / سبتمبر ٢٠٠٠م ندوة عن الأدب الإسلامي تحت إشراف المجمع اللغوي الماليزي، وهو مؤسسة حكومية محترمة لها العطاء الملموس في اللغة الماليزية، والأدب الماليزي.
وحضرها من مكتب البلاد العربية للرابطة كل من د. أحمد بسام ساعي، ود. منجد مصطفى بهجت، كما حضر الندوة من أعضاء الرابطة في ماليزيا الأستاذ أحمد فهمي رئيس مكتب الرابطة في ماليزيا وإسماعيل الحاج إبراهيم رئيس مركز الدراسات الإسلامية في ماليزيا.
وقد شهدت الندوة حضوراً كبيراً من الأدباء الإسلاميين من مختلف أنحاء ماليزيا، وإندونيسيا، وسنغافورة، وبروني، وتايلاند.
وأشاد الأستاذ حمزة حمداني مدير الندوة في كلمته الافتتاحية بدور رابطة الأدب الإسلامي العالمية في قيادة الأدباء وتوجيههم، وإرشاد قافلة الأدب في العالم الإسلامي.
وكان من أهم قرارات الندوة ضرورة انخراط الأدباء المسلمين تحت راية الأدب الإسلامي ليكون أدبهم عبادة، وضرورة كتابة الروايات والقصص والتاريخ.. في اللغة الماليزية، بالمنظار الإسلامي الصحيح.

من أخبار أعضاء الرابطة :

** فاز الأستاذ الدكتور **محمد بن سعد بن حسين** الأستاذ في كلية اللغة العربية في جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، بجائزة النقد في مهرجان أبها الثقافي لعام ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. وقد عبر عن اعتزازه بهذا الفوز في حوار معه في جريدة الرياض في ٦/٤/١٤٢١هـ، وقال: إنه لم يكن متوقعاً لهذا الفوز، وإنه من تقدير العلماء والأدباء.

** ألقى الدكتور **ظهور أحمد أظهر** رئيس مكتب الرابطة في باكستان محاضرة بعنوان «المؤثرات الثقافية العربية في شبه القارة الهندية» وذلك في مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية في الرياض، بتاريخ ١٢/٧/١٤٢١هـ الموافق ٩/١٠/٢٠٠٠، وكان د. ظهور أحمد تلقى دعوة خاصة من المركز لإلقاء المحاضرة في إطار برنامج محاضراته بمناسبة اختيار الرياض عاصمة للثقافة العربية عام ٢٠٠٠م.

** ألقى الأستاذ الأديب الكبير **عبد التواب يوسف** – عضو الشرف في الرابطة – محاضرة قيمة عن أدب الطفل، وذلك في قاعة المحاضرات في وزارة المعارف في المملكة العربية السعودية.

وقد تلقى الأستاذ **عبد التواب يوسف** دعوة وزارة المعارف السعودية، لإلقاء هذه المحاضرة، وذلك ضمن نشاطات «الرياض عاصمة الثقافة العربية لعام ٢٠٠٠م.

وقد رغبت وزارة المعارف أن يكون الأستاذ عبد التواب يوسف ضيف منتدى المعارف في دورته الأولى في ٢/٨/١٤٢١هـ – ٢٩/١٠/٢٠٠٠م اعترافا منها بأهمية أدب الطفل في تكوين شباب المستقبل تكويناً تربوياً سليماً قائماً على قاعدة فكرية ذات أهداف سامية.

** ألقى **د. سعد دعبيس** محاضرة في مكتب الرابطة بالقاهرة عن أحدث مجموعة قصصية للروائي «حسني لبيب» بعنوان «نفس حائرة» أعقبتها مناقشات ومداخلات. كما فاز د. سعد دعبيس بـ«جائزة شاعر مكة» للإبداع الشعري، وذلك من مؤسسة يماني الثقافية.

** حصل الأستاذ **محمد علي البدوي** على جائزة مكتبة الملك عبد العزيز العامة في مسابقة قصص الأطفال، عن مجموعته القصصية (سيفان ونخلة)، والتي نظمتها المكتبة بمناسبة مرور مائة عام على توحيد المملكة.

** شارك الشاعر **حفيظ بن عجب الدوسري** في عدد من الأمسيّات الشعرية، ففي المدينة المنورة وضمن مهرجان المدينة المنورة الثالث أحيا أمسية شعرية عنوانها «السحر الحلال»، وذلك في يوم الخميس ٢٧/٣/١٤٢١هـ كما شارك مع الدكتور عبد الرحمن العشماوي في الأمسية الشعرية التي أقامها مركز المشكاة الإعلامي في الكويت. وأحيا الشاعر حفيظ بن عجب أمسية ثالثة في إدارة التعليم بحوطة بني تميم، وذلك في مقر المنتدى الأدبي.

رئيس الرابطة في زيارة للشارقة

قام الدكتور عبد القدوس أبو صالح رئيس الرابطة بزيارة لإمارة الشارقة، استغرقت عدة أيام زار خلالها سمو الشيخ الدكتور سلطان القاسمي حاكم الشارقة، واستعرض معه تعزيز الأدب الإسلامي ومسيرة رابطته العالمية، ودورها في تأكيد عالمية الأدب الإسلامي وتوثيق الصلات بين الأدباء الإسلاميين في العالم العربي والإسلامي، وما تنشره الرابطة من الأعمال الأدبية المتميزة في مجال الإبداع والنقد، وما تصدره من المجالات المتخصصة التي بلغت (٧) مجلات باللغة العربية والتركية والأوردية والبنغالية، مع العلم بأن عدد مكاتب الرابطة (٩) مكاتب في كل من السعودية ومصر والأردن والمغرب العربي والهند وباكستان وبنغلاديش وماليزيا وتركيا.

وفي خلال هذه الزيارة لإمارة الشارقة ألقى الدكتور عبد القدوس محاضرة عن الأدب الإسلامي بدعوة من النادي الثقافي العربي، وكان في مقدمة الحضور سعادة الأستاذ الدكتور عز الدين إبراهيم المستشار الثقافي لسمو الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان وعدد غفير من أساتذة جامعة الشارقة وكلية الدراسات الإسلامية والعربية في دبي، وعدد من أعضاء الرابطة.

البقاء لله

* توفي في مدينة تطوان المغربية في نهاية شهر يونيو الماضي ٢٠٠٠م الداعية والباحث والشاعر الإسلامي محمد المنتصر الريسوني.

وهو من مواليد تطوان عام ١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م. حصل على دبلوم اللغة والأدب من المدرسة العليا للأساتذة بالرباط ١٩٦٣م، وعلى شهادة الكفاية في التربية وعلم النفس عام ١٩٦٣م. وكان عضواً في رابطة علماء المغرب واتحاد كتاب المغرب وجمعية البعث الإسلامي في تطوان، ويعد من أوائل المنتسبين إلى رابطة الأدب الإسلامي العالمية عضواً عاملاً منذ ١٩٨٤م. له عدد من المؤلفات في مجالات الأدب والدعوة والفكر منها:

ديوان «علي درب الله» ومسرحية «أعراس الشهادة» ومجموعة قصصية بعنوان: الحب في الله. رحم الله الفقيد.

و«إنا لله وإنا إليه راجعون».

---

* وتوفي أيضاً في المغرب العضو العامل في الرابطة الأستاذ عبد الرزاق مبارك المروري، وهو من مواليد الرباط عام ١٩٥٧م.

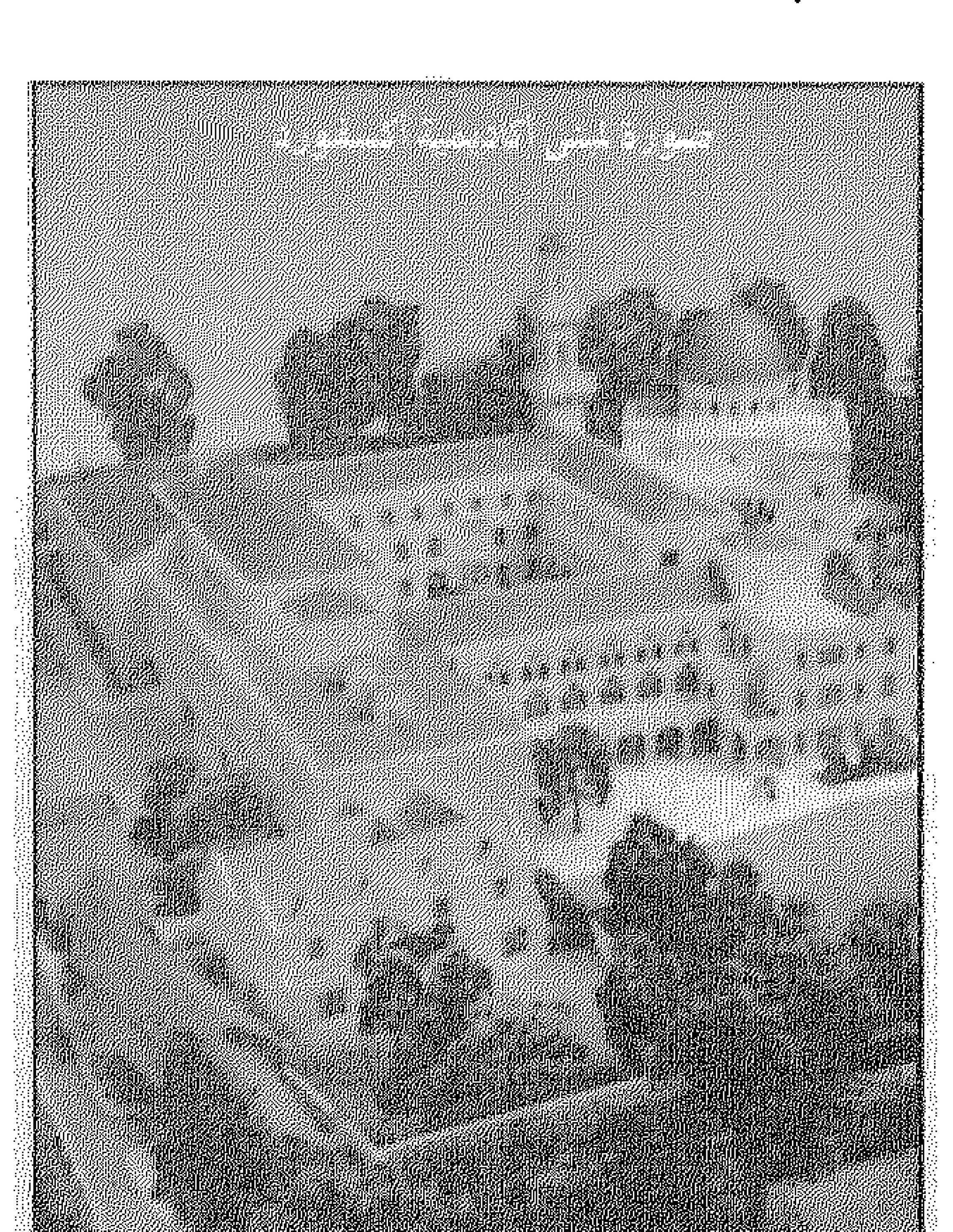
وحصل على الإجازة في علم الاجتماع ودبلوم الدراسات المعمقة في علم الاجتاع القروي، وكان عضواً في جمعية الشروق الإسلامية وفي رابطة المؤسسات التعليمية الخاصة، وصاحب مجلة رسالة الأسرة – له ديوان شعري مخطوط، ومقالات متعددة حول الشاعر عمر بهاء الدين الأميري. رحم الله الفقيد، وإنا لله وإنا إليه راجعون».

أكاديمية أوكسفورد

ترعى مجلة «مرحبا» لليافعة والشباب

لأول مرة باللغة العربية وبالألوان الكاملة، صدرت مؤخراً مجلة «مرحبا» في إيطاليا لليافعة والشباب العرب لتقدم لهم في ثوب قصصي مصور جذاب، أنباء أحدث الاكتشافات والاختراعات والمنتجات الإلكترونية الحديثة، وما توصل إليه العلم والبحث العلمي من كشوف تاريخية واجتماعية وثقافية. تشارك في المجل ثلة من أهم الأقلام العربية، وعدد من كبار الرسامين الإيطاليين والعرب.

المجلة تأتي في ٤٨ صفحة، ويتم تحريرها برعاية أكاديمية أوكسفورد وإشرافها، وتصدر مرة كل شهرين مؤقتا، على أن تنتظم قريباً بالصدور مرة كل شهر بإذن الله.


صورة لمبنى أكاديمية أكسفورد



صدر عن دار الوفاء لدنيا الطباعة بالإسكندرية:

●● «**الأدب العربي الحديث الرؤية والتشكيل**» للدكتور حسين علي محمد، يتضمن دراسة ومختارات للقصة والمقالة والشعر في العصر الحديث، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، في ٣٦٢ صفحة من القطع المتوسط.

●● «**بيت الأشباح ومسرحيات أخرى**» ثلاث مسرحيات شعرية، للدكتور حسين علي محمد، مع دراسة نقدية للدكتور أحمد زلط عن ملامح التجربة الإبداعية في مسرح حسين علي محمد، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ ١٩٩٩م، في ٢١١ صفحة من القطع المتوسط.

●● «**الثقافة العربية ومستقبل الحضارة**» كتاب جديد من تأليف محمد عبد الواحد حجازي. الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م في ١٧٦ صفحة من القطع المتوسط.

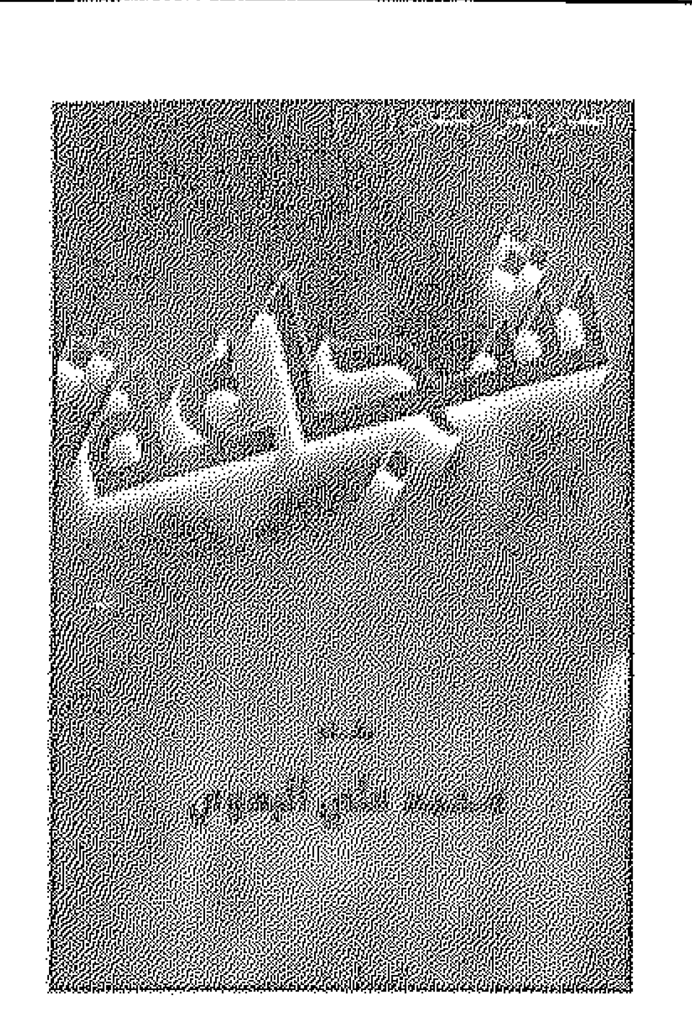
●● «**ألوان من الحب**» المجموعة الشعرية الثانية لبدر بدير، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، في ١٩٢ صفحة من القطع المتوسط.

●● «**الدكتور محمد حسين هيكل بين الحضارتين الشرقية والغربية**» للدكتور أحمد زلط الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م في ١٩٨ صفحة من القطع المتوسط.

●● «**سفير الأدباء: وديع فلسطين**» للدكتور حسين علي محمد، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م في ١٢٨ صفحة من القطع المتوسط، عن الشركة العربية للطبع والنشر والتوزيع بالقاهرة.

صدر عن دار الضياء في عمان بالأردن

١- أجمل مائة قصيدة في الشعر الإسلامي المعاصر -



للأستاذ أحمد الجدع الجزء الأول الذي يضم ٢٥ قصيدة. ط١ ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م.

٢- **معلقات الشعر في عصر النبوة**، للأستاذ أحمد الجدع دراسة لاثنتي عشرة قصيدة طويلة. ط١ - ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٣- **المعلقات النسائية: أشهر قصائد النساء في الشعر العربي**، للأستاذ أحمد الجدع دراسة لعشر قصائد طويلة ط١ - ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م.

٤- **الأمالي في الشعر العربي المعاصر**: للأستاذ أحمد الجدع عناقيد من الشعر ولآلئ من القصيد يضم ١٣٤ مقطوعة شعرية مختارة، كل مقطوعة تتألف من ٥ أبيات ط١ - ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

●● **المرأة بين الرصافي والأميري**، للدكتورة زينب بيره جيكلي، مدرسة الأدب العربي في جامعة الشارقة. ١٤٢١هـ / ١٤٢١هـ.

●● **من أعلام الحركة الإسلامية**، تأليف المستشار عبد الله العقيل، الأمين العام المساعد لرابطة العالم الإسلامي سابقا.



إعـداد بدر مـحـمـد بدر- يضم الكتاب ترجمة ٦٨ علماً. ط١ - ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. إصدار دار التوزيع والنشر الإسلامية - القاهرة.

●● **الأدب الإسـلامي بين الشكل والمضـمـون:** مـلامح إسلامية في الشعر والقصة والمسرحية، تأليف د. سعد أبو الرضا ط١ - ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م عن المجموعة المتحدة للطباعة - القاهرة - مصر.

●● **تنومة الزهراء في عيون الشعـراء**، يضم ٣٥ قصـيدة جمعها وأعدها عبد الله بن عبد الرحمن الشـهـري ط١ - ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م جعل المؤلف ريع الديوان لجمعية تنومة الخيرية.

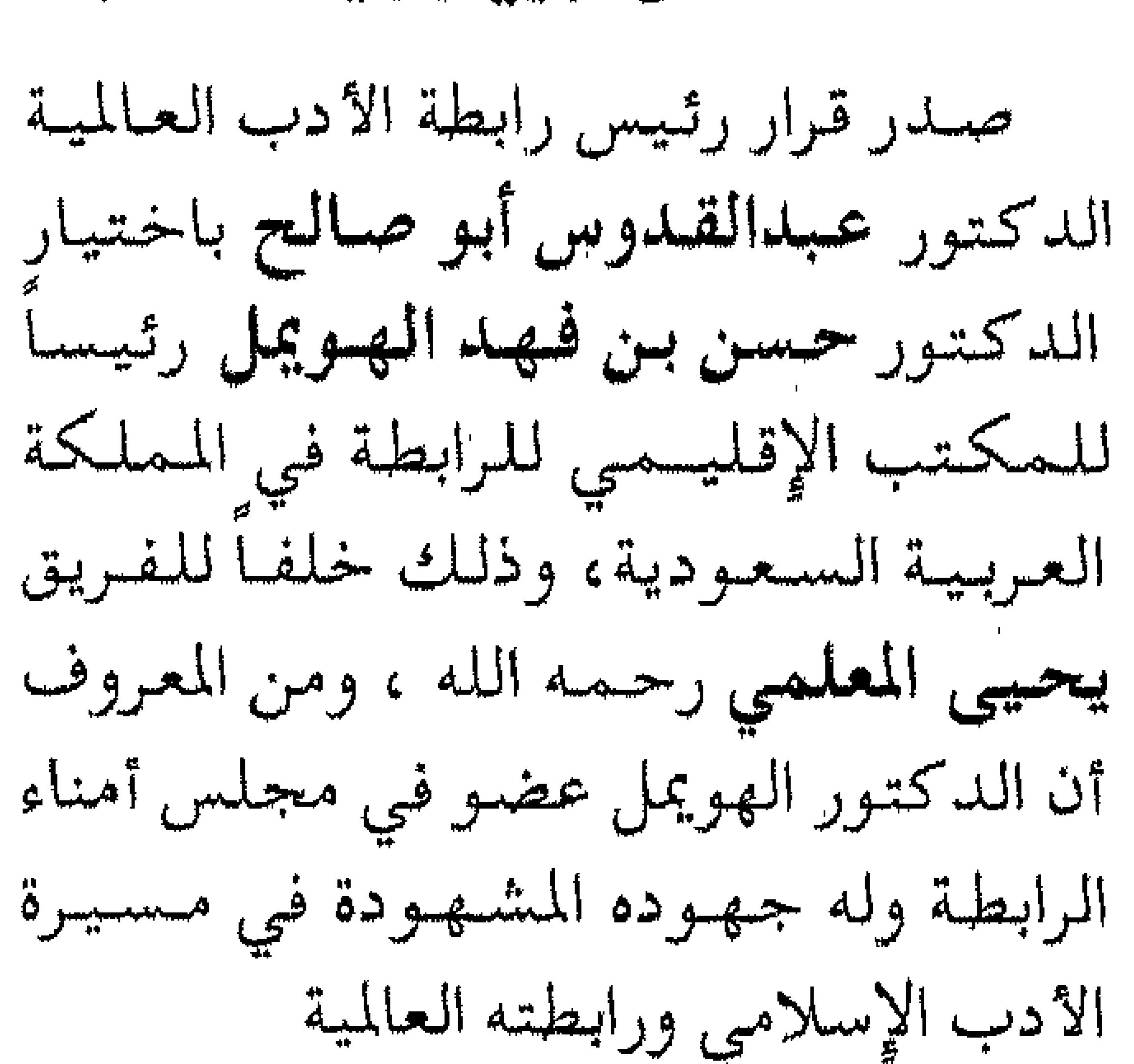
●● **مـحـروس طالع القـمـر**، مسرحية من تأليف علي محمد الغريب، صدرت في سلسلة أصوات معاصرة العدد ٥٦ - مايو - ٢٠٠٠م. عن دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، الإسكندرية، مصر.

●● **شهر زور - السليمانية:** تأليف عباس العزاوي - مراجعة وتعليق مـحـمـد علي القره داغـي. ط١ - ١٤٢٠هـ/ ٢٠٠٠م. بغداد - العراق.

●● **واحات الشدو الجريح، ديوان شعر**، محمد المتقن ط١ - ١٩٩٦م الدار البيضاء - المغرب.

●● **من بعـيـد، مجموعة قصصية**، تأليف محمد ثابت توفيق، صدرت عن الهيئة العامة لقصور الثقافة - رقم ٤ - المنيا - مصر.

الناقد د. حسن الهويمل رئيساً للمكتب الإقليمي بالسعودية



صدر قرار رئيس رابطة الأدب العالمية الدكتور **عبدالقدوس أبو صالح** باختيار الدكتور **حسن بن فهد الهويمل** رئيساً للمكتب الإقليمي للرابطة في المملكة العربية السعودية، وذلك خلفاً للفريق **يحيى المعلمي** رحمه الله ، ومن المعروف أن الدكتور الهويمل عضو في مجلس أمناء الرابطة وله جهوده المشهودة في مسيرة الأدب الإسلامي ورابطته العالمية



د. حسن الهويمل

●● عماد علي قطري وثلاثة إصدارات.

١- **عذراً سراييفو** - شعر - ط١ - ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م مطابع الوفاء - المنصورة - مصر.

٢- **يانيل** - شعر - ط١ - ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م. دار الوفاء. المنصورة - مصر.

٣- **المحاكمة..** مسرحية شعرية ط١- ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، دار الوفاء - المنصورة - مصر.

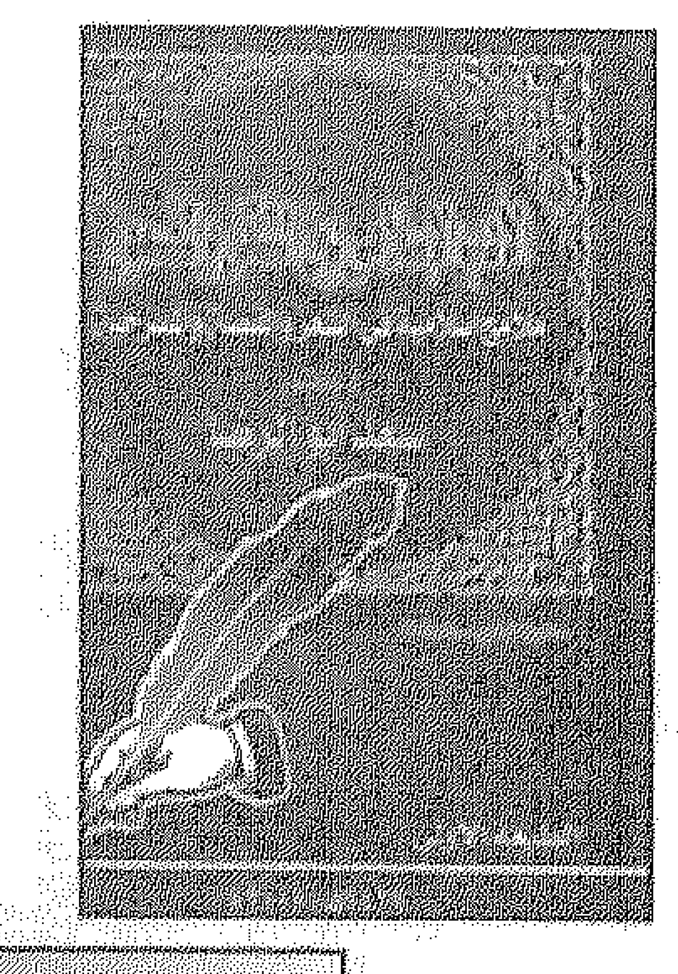
●● **محمد علي بدوي** وإصداران في قصص الأطفال:

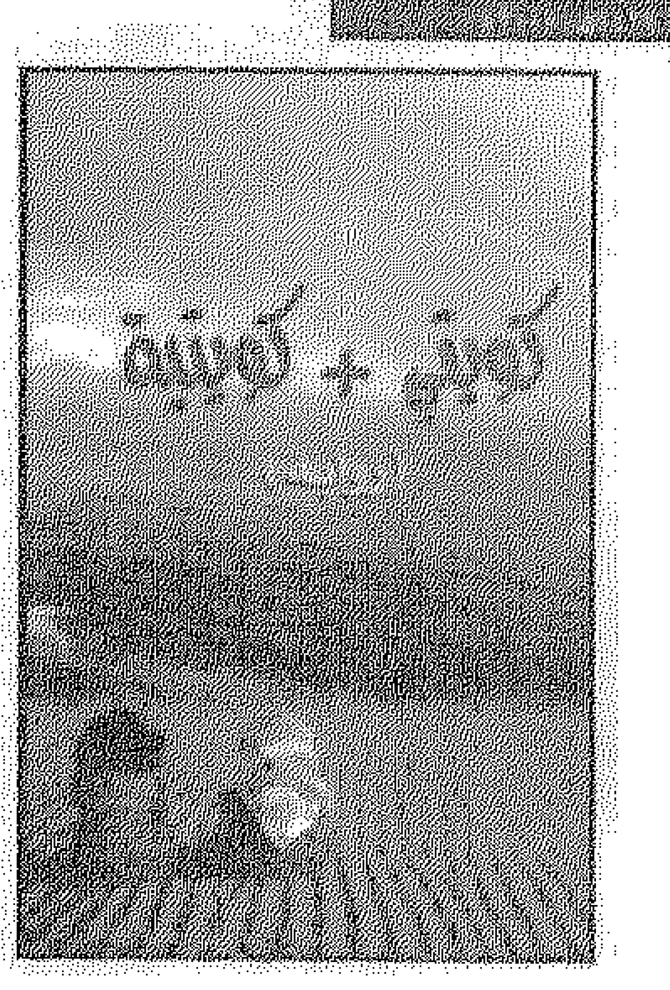
١- شجاعة، عن دار المحراب للنشر والتوزيع ط١ - ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م - أبها - السعودية.

٢- الكابتن ماجد - من منشورات نادي جازان الأدبي - ط١ - ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

●● **بعض النهايات تأبى الرحيل** - شعر علاء الدين العرابي - دار الطوافسي - القاهرة - مصر.

●● **الروائع والبدائع في البيان النبوي** - تأليف محمد نعمان الندوي وتقديم سماحة الشيخ أبي الحسن الندوي - رحمه الله - ط١ - ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م - دار الشهاب - بيروت - لبنان.

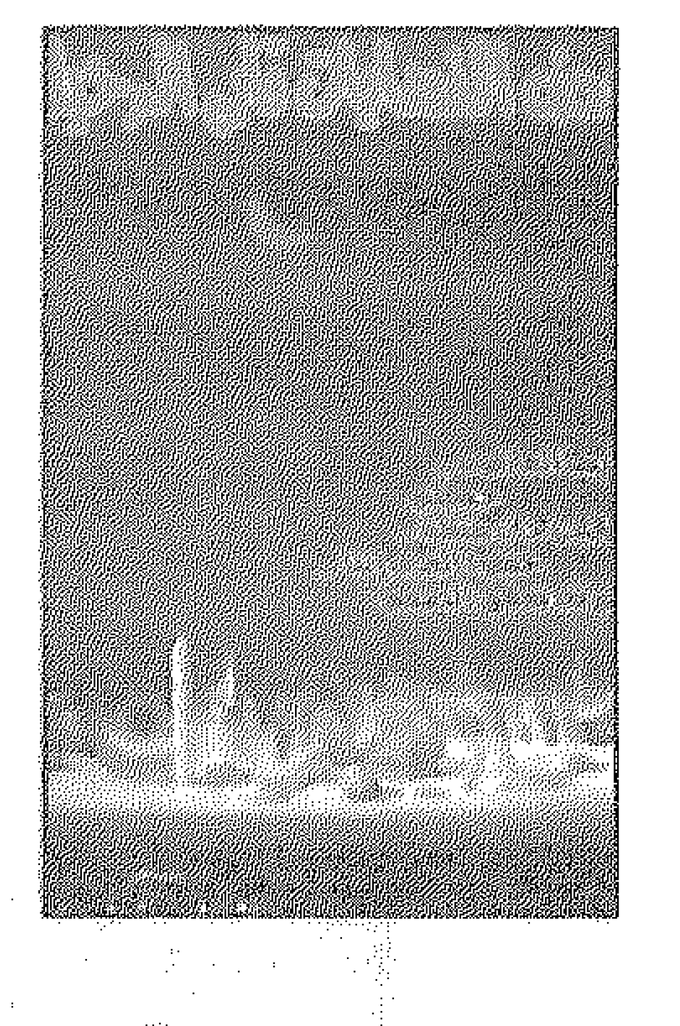


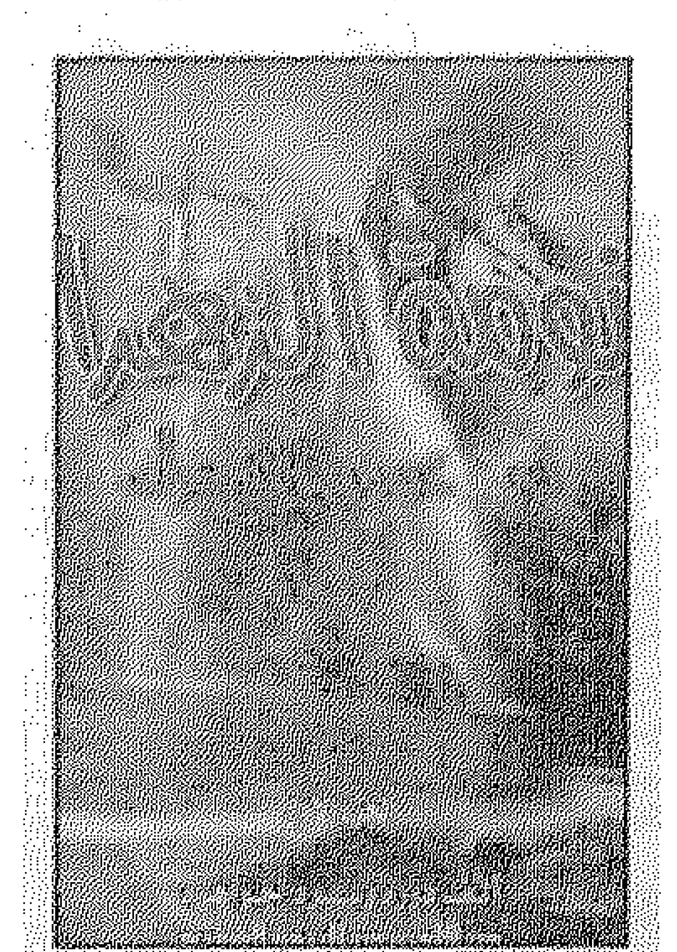




•• **ندوة العلماء** – تأليف سماحة الشيخ محمد الرابع الندوي – الرئيس العام لندوة العلماء ونائب رئيس رابطة الأدب الإسلامي العالمية. ط١ – ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م – عن الأمانة العامة لندوة العلماء في لكنو – الهند.

•• **مقدمة النحو العربي**





الفلسفي – تأليف د. ظهور أحمد رئيس مكتب الرابطة في الباكستان – ط١ – دار الطباعة الحديثة – بيشاور – باكستان.

•• **خصائص اللغة العربية ولماذا يجب تعلمها؟** تأليف محمد نعمان الدين الندوي نشر مكتبة دار حسان – حيدر آباد – الهند. ط١ – ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

•• **كتابان ليحيى الحاج يحيى**، عن دار ابن حزم؛ بيروت – لبنان.

١– رياحين القلوب في ٧٤ صفحة ط١ – ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

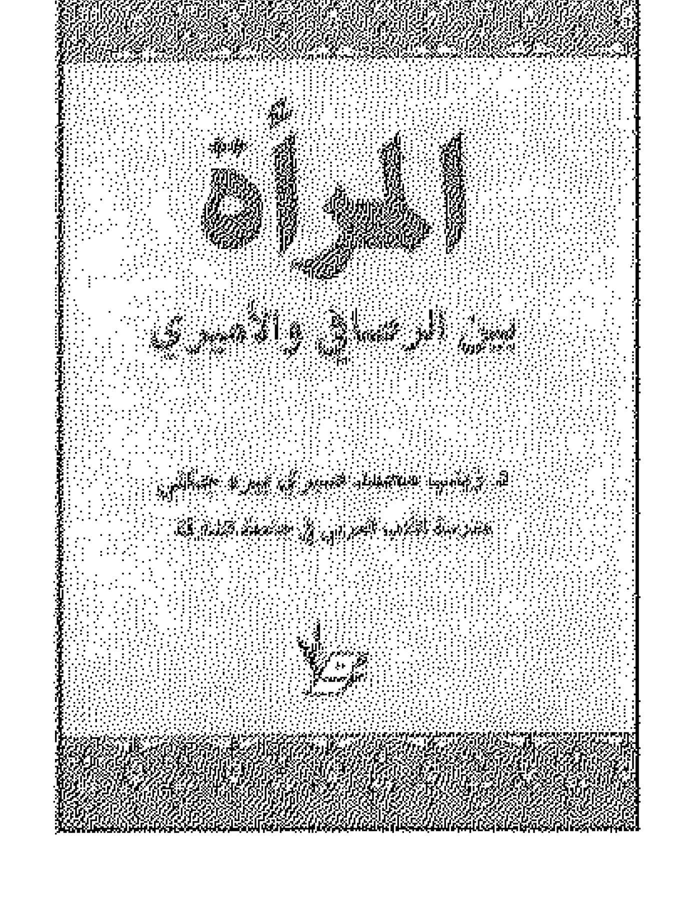
٢– بشائر المغفرة من أحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم ط١ – ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

•• أطلس النحو العربي – تأليف عباس المناصرة عن دار الكرمل للنشر والتوزيع – عمان – الأردن – في ٢١٢ صفحة من الحجم الكبير.

* ثلاثة كتب للدكتور عباس أرحيلة:

١– البحوث الإعجازية والنقد الأدبي إلى نهاية القرن الهجري الرابع، ط١ – ١٩٩٧م عن دار اليمامة للنشر والإعلام، مراكش – المغرب.

٢– مسألة التأثير الأرسطي لدى



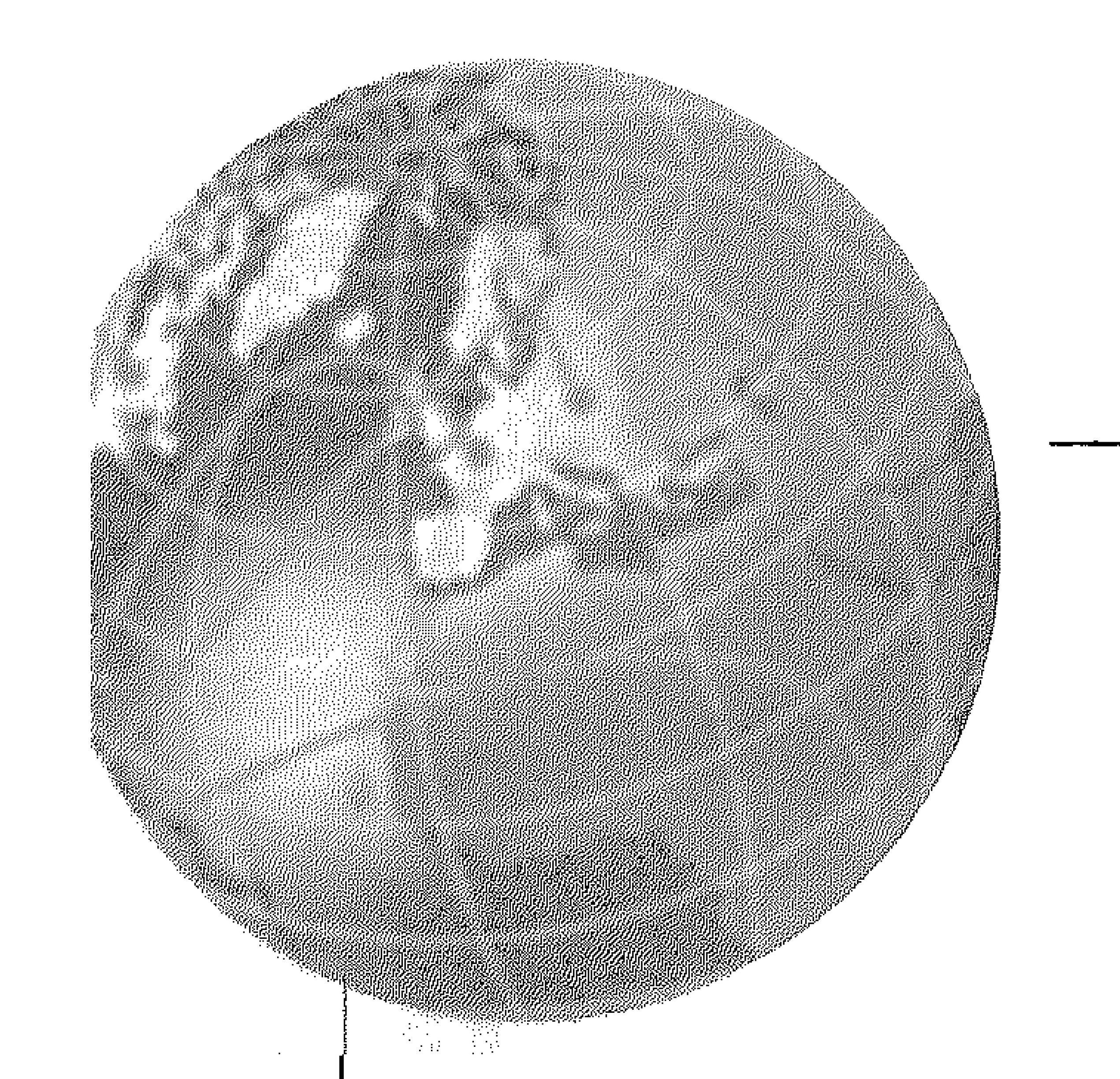
مؤرخي النقد والبلاغة العربيين ط١ – ١٩٩٩م – المطبعة والوراقة الوطنية – مراكش – المغرب.

٣– الأثر الأرسطي في النقد والبلاغة العربيين إلى حدود القرن الثامن الهجري، من منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية بالرباط – جامعة محمد الخامس ط١ – ١٩٩٩م.

•• **رواية «كويتي + كويتية»** للأديبة سعاد الولايتي – صدرت عن مكتبة المنار في الكويت، ط١ – ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

•• **الكلمة والبناء الدرامي** – رؤية نقدية تحليلية مقارنة – تأليف د. سعد أبو الرضا. الطبعة الثانية ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. المجموعة المتحدة للطباعة القاهرة – مصر.

•• **أطباء حكماء** – تأليف الدكتور عبد الجبار ديّة – الاستشاري في مستشفى دلة بالرياض، تحدث فيه المؤلف عن «٦٨» طبيباً حكيماً من أطباء الإسلام. جمع المؤلف في الكتاب بين حكمة الطبيب وأسلوب الأديب. الطبعة الأولى – الرياض – ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.



كتب وصلت إلى المجلة

* النادي الأدبي في أبها وثلاثة إصدارات

١- **مدارات الأسئلة** - مجموعة قصصية - تأليف عبد الله هادي السلمي ط١- ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٢- **الأيام الخوالي في أخبار النساء والإماء والجواري** - تأليف جلال محمد العيسى.

٣- الأعداد ٢٨ و٢٩ و٣٠ من بيادر وخصصت في العدد ٣٠ ملفاً للقصة.

* مؤسسة الإبداع للثقافة والآداب في صنعاء - اليمن، وثلاثة إصدارات جديدة.

١- **ديوان الأنموذج الفائق للنظم الرائق** - شعر القاضي عبد الرحمن بن يحيى الأنسي - تصدير الدكتور عبد الولي الشميري.
تحقيق وتوثيق عبد الرحمن طيب بعكر الحضرمي - ط١ - ١٤١٩هـ/ ١٩٩٩م.

٢- **قبل الرحيل** - شعر يوسف العظم ط١ - ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م.

٣- **خلجات قلب** - شعر عبد الله إبراهيم الضحوي. ط١ - ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م. والجدير بالذكر أن د. عبد الولي الشميري رئيس مؤسسة الإبداع، عضو عامل في رابطة الأدب الإسلامي العالمية.

* في سلسلة دعوة عن الإدارة العامة للدعوة والتعليم في رابطة العالم الإسلامي صدر كتابان:

١- **السفارة والسفراء في الإسلام** - دراسة فقهية مقارنة تأليف د. عثمان جمعة ضميرية ط١ - ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م مكة المكرمة.

٢- **عداوة الشيطان للإنسان كما جاءت في القرآن**، تأليف د. عبد العزيز بن صالح العبيد ط١- ١٤٢١هـ/ ٢٠٠٠م مكة المكرمة.

* في سلسلة كتاب الأمة صدر عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية في قطر:

١- العدد ٧٥ - المحرم ١٤٢١هـ.
كتاب: **فقه الواقع: أصول وضوابط** تأليف أحمد بوعود.

٢- العدد ٧٦ ربيع الأول ١٤٢١هـ. كتاب: **دعوة الجماهير: مكونات الخطاب ووسائل التسديد** - تأليف د. عبد الله الزبير عبد الرحمن.

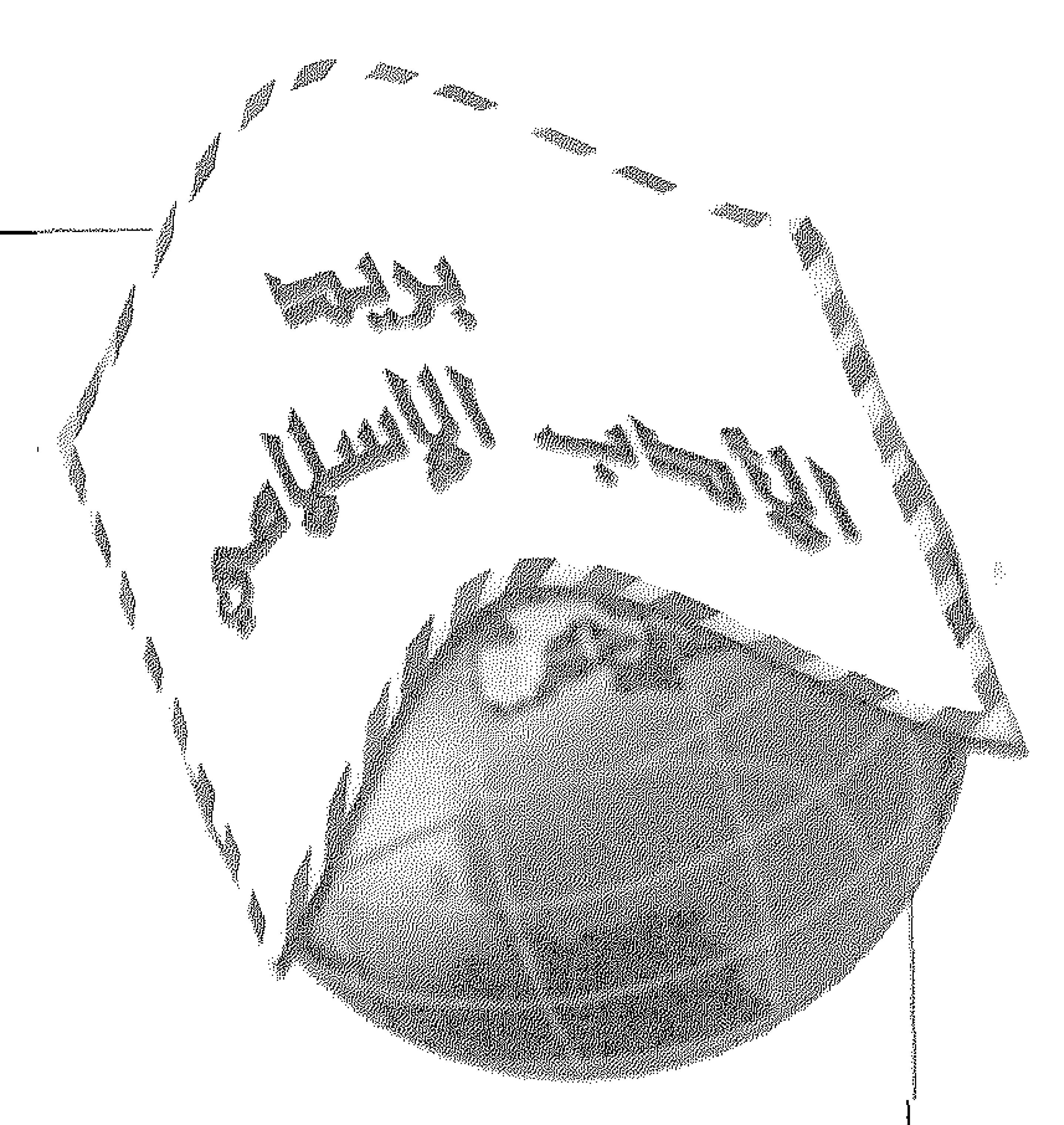
* حركة البطل في الرواية الإسلامية، سيرة شجاع للأديب علي أحمد باكثير (أنموذجاً) - تأليف د. كمال سعد محمد خليفة - دار طيبة للطبع والنشر - أسيوط - ط١ - ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

جائزة الإيسيسكو للمبدعين في الأدب من شباب العالم الإسلامي

أعلنت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة - إيسيسكو - عن تخصيص جائزة الإيسيسكو للمبدعين الشباب من الدول الأعضاء في مجال الأدب(شعر، قصة، رواية.. إلخ) بإحدى اللغات الثلاث: العربية أو الإنجليزية أو الفرنسية. وحدد يوم فاتح أيار/مايو ٢٠٠١م موعداً لوصول الأعمال الأدبية الإبداعية المرشحة للجائزة. وسيقام في شهر تشرين الأول أكتوبر ٢٠٠١م في مقر المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، حفل تسليم الجائزة.

وباب الترشيح لجائزة الإيسيسكو مفتوح في وجه الشباب الذين تتراوح أعمارهم بين ١٨ و٢٨ عاماً. من المبدعين في أحد الأجناس الأدبية. ويشترط في المرشح أن يكون منتمياً إلى إحدى الدول الأعضاء في الإيسيسكو، وأن تتوافر في العمل الأدبي للمرشح جدة الموضوع، وتوجهه الإسلامي،وأصالة الرؤية ومعاصرتها، وفصاحة اللغة وسلامتها، على أن يقدم العمل مرقوناً وعلى قرص حاسوب I.B.M، وأن لا يكون قد نشر أو أذيع أو رشح لجائزة أخرى.

وترسل الترشيحات إلى المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (مديرية الثقافة والاتصال). ص. ب: ٢٢٧٥، الرمز البريدي ١٠١٠٤، حي الرياض - الرباط - المملكة المغربية، الفاكس ٣٧٧٧٥٠٥٨ - ٣٧٧٧٤٠٥ (٢١٢). البريد الإلكتروني: cid@isesco.org.ma



أؤكد لكم اهتمامنا ودعمنا لجهودكم

الأخ الفاضل الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، وأرجو أن يصلكم هذا الخطاب وأنتم بخير وعافية وبعد...

باسمي وباسم المعهد العالمي للفكر الإسلامي، وباسم مؤسسة تنمية الطفل بالولايات المتحدة الأمريكية، أؤكد لكم اهتمامنا ودعمنا لجهودكم الفكرية والتربوية في خدمة أبناء الأمة ومشروع الإصلاح الإسلامي.

إن قناعتنا أن نجاح الإصلاح الإسلامي وقف في جانب كبير على إعادة تكوين عقلية الطفل المسلم ونفسيته لإزالة آثار التلوث الثقافي والعجز النفسي الذي ابتليت به الأمة في عصور الانحطاط لتفقد نفسية السيد الرائد ويحل محلها نفسية العبد الراهب التابع...

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته،،،

د. عبد الحميد أبو سليمان

رئيس المعهد العالمي للفكر الإسلامي

ورئيس مؤسسة تنمية الطفل

يثلج صدري منحي بطاقة عضوية في رابطة الأدب الإسلامي العالمية

سعادة رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي حفظه الله

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته وبعد

يسعدني ويشرفني أن أرسل إليكم هذه الرسالة مباشرة وهذا من فرط إعجابي بمجلتكم الأدبية الرائدة التي أصبحت نبراساً متألقاً في عالم الأدب الرفيع الذي يرقى بالأمم في مجال الفكر بالكلمة الصادقة المعبرة عن آلام وهموم الأوفياء الصادقين الذين تتداعى مشاعرهم وأحاسيسم في كل نبضة من نبضات الأسى أو كل فرحة غامرة أحسّت بها أمتهم.

ما أحوج أمتنا في هذه الحقبة الزمنية الصعبة إلى لمّ الشمل الفكري والأدبي للنهوض به من مهاوي الردى وعفن التمرد والحداثة ومزالق الشعبية المميتة أقصد بالمميتة هنا أنها قد أماتت روح الأدب الفصيح لدى الأجيال، إذ إن كثيراً من الصحف والكتب تخصص مساحات واسعة في هذا المجال فيتهافت عليها الشباب تهافتاً مخيفاً، ولكن على أي حال هي أرحم بكثير من شعر الحداثة.

عزيزي، يشرفني ويشجعني ويثلج صدري منحي بطاقة عضوية في رابطة الأدب الإسلامي العالمية فلكم أتمنى أن أحصل على هذا الشرف وأتمنى أن أكون عند حسن الظن.

رافع أحمد الشهري

كلية أصول الدين - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

أمنيتي أن أنتمي إلى ركب الأدب الإسلامي

سعادة الدكتور/ عبد القدوس أبو صالح رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي

تحية طيبة وبعد..

لقد كان الأدب الإسلامي ودرسه خلال النهضة التي شهدتها أمتنا في هذا القرن متشعب الاتجاهات ممسوخ المعالم وغير محدد الملامح في أي فن من فنونه، حتى إن المتلقي لهذا الأدب من دون أن يعرف هويته الحقيقية من عنوانه أو اسم كاتبه كان حتماً عليه أن ينسبه إلى أمة من تلك الأمم الغربية الأخرى والتي لا تحمل عقيدة تدافع عنها ولا شريعة تنافح من أجلها، وليس هذا من أمارات عالمية الأدب كما يدعي الغوغاء ولكنه من أمارات التبعية الفكرية والانسحاق العاطفي أمام الآخر المتقدم تقدماً منظوراً على المستوى المادي.

تهنئة

سعادة رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فنهنئكم أولاً على ما وصلت إليه مجلتكم المتميزة، وما تقدمونه فيها، مختارين أفضل وأجود ما يمكن إعطاؤه للقارئ الكريم، محترمين دينه وفكره وتراثه وحضارته وإنسانيته.

شاكرين لكم عطاءكم المتميز، داعين الله لكم السداد والاستمرار والرقي الدائم.

الشيخ/ خالد بن منير حجازي

كلية الشريعة - جامعة أم القرى - مكة المكرمة

يعتز بقافلتكم الأدبية كل أديب يوقع على أوتار العقيدة والإسلام

سعادة الأستاذ الدكتور عبد القدوس أبو صالح - رئيس تحرير مجلة الأدب الإسلامي

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته. وبعد: فبيد الشكر والتقدير والدعاء استلمت الأعداد الفائتة من «الأدب الإسلامي» الوقورة. فجزاكم الله كل خير وحقق لكم كل أمنية في الحياة تمس الدين أو الدنيا.

في الحقيقة جهود جبارة تلك التي تبذلونها في سبيل خدمة الأدب الإسلامي وإدالته من الأدب الماجن المستهتر الجاهلي، الناصب العداء بكل شكل للمروءة والأخلاق والآداب والقيم والمثل، بغية نزع المسلم ولاسيما الشباب، عدة المستقبل وطليعة كل انقلاب صالح، من حضن دينه الحاني وعقيدته الآخذة بحجزه من النار التي وقودها الناس والحجارة؛ فكم جنى الأدب الماجن بشطريه الشعري والنثري على العقيدة والأخلاق، وكان المستهدف الأول والأخير هو الإسلام الذي لا يساوم ولا يسالم الباطل أبداً.

ويقيني أن مساعيكم قد قبلها الله تعالى وجعلها ذخيرة ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، ولا تحرمون جزاءكم الموفور في هذه الدنيا أيضاً؛ ولذلك فقد عاد يعتز بقافلتكم الأدبية كل أديب يوقع على أوتار العقيدة والإسلام ومروءة لغة النبي عليه الصلاة والسلام، بينما لم يأل الجاهليون من الأدباء والشعراء والمثقفين المتغربين في بداية الطريق جهداً في الإجهاز على مساعيكم وإحباط محاولاتكم المحمودة. وقد باتوا الآن لا يسمع نداءهم إلا من يتبع كل ناعق.

فهنيئا لكم أيها الأديب الغيور كل ذلك، وهنيئا لكل أديب إسلامي انضم إلى ركبكم أو ينضم في المستقبل.

نور عالم خليل الأميني

رئيس تحرير مجلة «الداعي» العربية وأستاذ الأدب العربي بالجامعة الإسلامية دار العلوم ديوبند، يوبي، الهند

- ولكنهم غفلوا عن أن الأدب في صميمه نتاج الروح ووليد العاطفة، لذا فإن خصوصيته عند كل أمة هي عنوانه المتميز ومناط خلوده واحترامه من قبل الإنسانية كلها.

- لذا يا سيدي وبعد أن وصل جيلنا الأدبي الصاعد إلى هذه النتيجة فإني في عجالة من أمري أقرر لك أننا جميعاً وجدنا بغيتنا الحقيقية، وعرفنا سبيلنا المنير بعد طول بحث وجهد مضاع وراء أوهام المتغربين وأسقام المهترئين من حملة (مقاصل التزوير)، لا (مشاعل التنوير) كما يدعون.

- وأنا بصفتي واحداً من أبناء الجيل الشعري الآخذ في النمو بفضل كتاباتكم المميزة على المستوى التنظيري للأدب الإسلامي المبارك الخطوات وبفضل إبداعات العباقرة من الأدباء والشعراء، أعلن أن أمنيتي وأنا أخطو خطواتي الأولى بعد صدور ديوان لي بعنوان (غناء للحرية) قريباً إن شاء الله، أن أنتمي عقلا وروحاً إلى ركب الأدب الإسلامي المبارك.

الشربيني محمد شريدة

دقهلية - مصر

الأدب الإسلامي والتغيير الحضاري

بقلم: د. حمدي شعيب

هناك قاعدة أبدية مطردة، وسنة اجتماعية ثابتة؛ وهي أن أدبيات كل عصر ليست هي إلا مرآة صادقة للحقبة الزمانية والمكانية، التي تصدر عنها.

ومن هنا يبرز دور الأدب، وتبدو أهمية المحافظة على قيمته الأخلاقية، والثقافية عنواناً للمرحلة التي تعيشها الأمة.

بل إن دوره يتعدى ذلك ليصبح عاملاً خطيراً، في عملية التغيير الحضاري. وتأمل ما سطره شهيد اليمن القاضي الشاعر محمد محمود الزبيري: (كنت أحس إحساساً أسطوريا بأني قادر بالأدب وحده على أن أقوض ألف عام من الفساد والظلم والطغيان).

ولو تصفحت ملفات الأدب المصري، وبالتالي الأدب العربي عموماً، في حقبة الستينيات من هذا القرن، وهي مرحلة عنفوان الحقبة الناصرية، لوجدت على صفحة مرآته، تبدو صورة سافرة لتقديس الزعامة، وصورة مؤسفة لتمجيد الاشتراكية والشيوعية.

والآن، وفي نهاية التسعينيات، تبدو صورة الصراع بين الفكرة الإسلامية، وحامليها من أبناء التيار الإسلامي من جهة، ومحاولات تجفيف منابعها بقيادة المستظلمين، أو ما يسمونهم بالمستنيرين، بصفتهم جناحاً أدبياً وإعلامياً من أجنحة الهجمة العلمانية الشرسة من جهة أخرى، حيث تبدو هذه الصورة مترجمة بمرآة الأدبيات.

ونحن نتجاوز تلك القاعدة المهمة، إلى قاعدة أخرى، مرتبطة بها، وهي أن الأدبيات تعتبر أيضاً خير شاهد على عصر الفكرة التي تدور في عقل صاحبها، والمرحلة الفكرية والثقافية، بل التربوية التي يمر بها.

ومن هنا يأتي دور الدعاة والمصلحين، وكل القائمين على عملية التغيير الحضاري للأمة، بالاهتمام بهذا الجانب، ومحاولة تشجيع أصحابه، لأن المشروع الحضاري، مشروع مؤسسي متكامل ومتعاضد وشامل، أي ذو أجنحة من أهمها جناح الأدبيات بصفته واجهة إعلامية له.

وفي هذا العصر الذي كثر فيه السحرة وغابت عنه عصا موسى كما يقول الشيخ محمد الغزالي رحمه الله، فإن من أبرز أنواع الجهاد المكافئ والمناسب له؛ جهاد الكلمة، وهو المقدم في مرحلة يطفو على سطحها زبد المنافقين.

فالفكر لا يجابهه إلا الفكر.

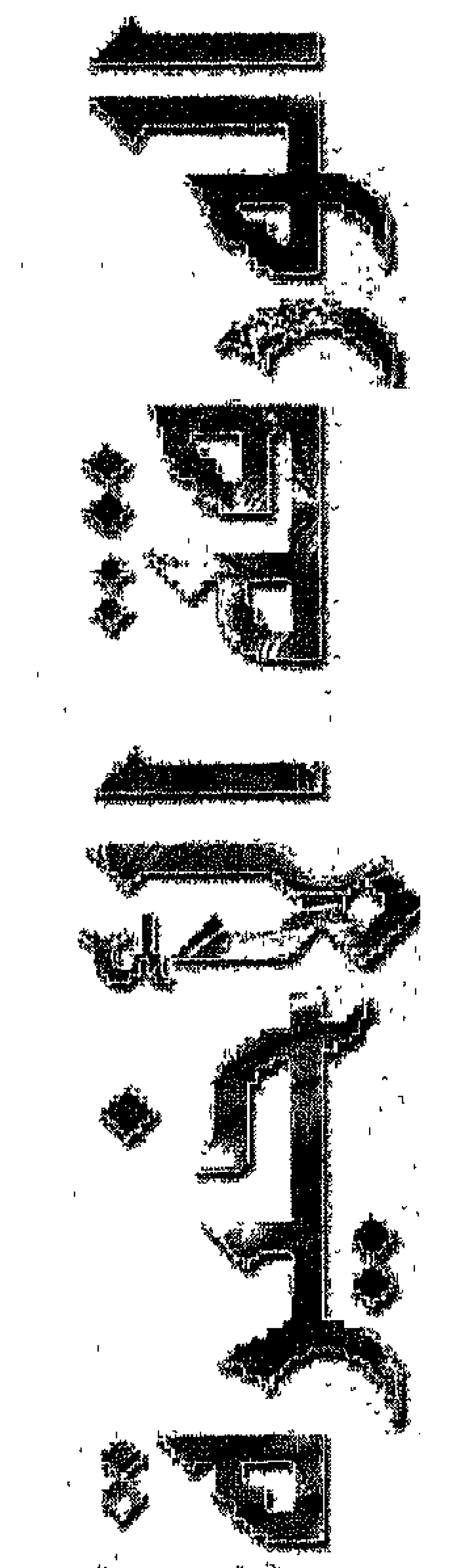
ولنتذكر أن الرسول صلى الله عليه وسلم كان يجاهد الكفار بالسلاح في ميدان المعركة، وفي نفس الوقت كان لا يهمل سلاح الكلمة في ميدان الفكر، وكان صلى الله عليه وسلم دائم التشجيع، للقائمين على المؤسسة الإعلامية، مثل كعب بن مالك، وعبد الله بن رواحة، رضوان الله عليهما، وكان يدفع أحد أبرز رموز الآلة الإعلامية، وهو حسان بن ثابت رضوان الله عليه ويأمره: (اهجهم وروح القدس يؤيدك).

ولنتأمل كيف كان للأدب العالمي دوره الإنساني؛ وهو يخاطب العقل الباطن البشري. وهل هناك أروع من تحفة (شكسبير)، التي بلغت القمة في تصوير جشع يهود؛ وهي (تاجر البندقية)؟!

وكذلك لنتذكر رائعة (جون شتاينبك) وهي (اللؤلؤة)، والتي أبرزت الصراع الإنساني مع المال.

وأيضاً قصة (مزرعة الحيوان) للكاتب العالمي (جورج أورويل)، وهي ترمز إلى التجربة الشيوعية في روسيا، وامتدت لتمثل كل تجارب الانقلابات العسكرية؛ ذلك المسلسل الذي ابتليت به أمتنا من مشرقها إلى مغربها، ولم تزل؟!

وحول دور الأدب في التغيير الحضاري، والذي يتجه إلى عقل الأمة الباطن، نجد أن الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله يقول: (ما أحوج الناس إلى قاص صدوق).



كشاف مجلة الأدب الإسلامي - المجلد السابع - الأعداد ٢٥ - ٢٨ - ١٤٣١هـ

فهرس الموضوعات

٢- فهرس الكتّاب

٢- فهرس الكتّاب

منشورات
رابطة الأدب الإسلامي العالمية

١- من الشعر الإسلامي الحديث - لشعراء الرابطة.
٢- نظرات في الأدب - أبو الحسن الندوي.
٣- ديوان رياحين الجنة عمر بهاء الدين الأميري.
٤- دليل مكتبة الأدب الإسلامي في العصر الحديث - إعداد د. عبد الباسط بدر.
٥- النص الأدبي للأطفال د. سعد أبو الرضا.
٦- ديوان البوسنة والهرسك - مختارات من شعراء الرابطة.
٧- لن أموت سدى «رواية» - جهاد الرجبي (الرواية الفائزة بالجائزة الأولى في مسابقة الرواية.
٨- ديوان «يا إلهي» محمد التهامي.
٩- يوم الكرة الأرضية «مجموعة قصصية» د. عودة الله القيسي.
١٠- ديوان «مدائن الفجر» - د. صابر عبد الدايم.
١١- العائدة - سلام أحمد إدريسو «الرواية الفائزة بالجائزة الثانية في مسابقة الرواية».
١٢- «محكمة الأبرياء» مسرحية شعرية - د. غازي مختار طليمات.
١٣- الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني - د. حلمي القاعود.
١٤- ديوان حديث عصري إلى أبي أيوب الأنصاري - د. جابر قميحة.
١٥- في ظلال الرضا - شعر أحمد محمود مبارك.
١٦- في النقد التطبيقي - د. عماد الدين خليل.

سلسلة أدب الأطفال :

١- غرد يا شبل الإسلام - محمود مفلح.
٢- قصص من التاريخ الإسلامي - أبو الحسن الندوي.
٣- تغريد البلابل - يحيى الحاج يحيى.
٤- حكاية فيل مغرور - د. حسين علي محمد.
٥- أشجار الشارع أخواتي «شعر للأطفال».. أحمد فضل شبلول.
٦- أشهر الرحلات إلى جزيرة العرب - فوزي خضر.

تحت الطبع :

١- الشيخ أبو الحسن الندوي: دراسات وبحوث.
٢- د. محمد مصطفى هدارة: دراسات وبحوث.
٣- معسكر الأرامل (رواية) مترجمة عن الأفغانية تأليف مرال معروف، ترجمة د. ماجدة مخلوف.
٤- القضية الفلسطينية في الشعر الإسلامي المعاصر - حليمة بنت سويد الحمد.
٥- قصص من الأدب الإسلامي «القصص الفائزة في المسابقة الأدبية الأولى للرابطة».
٦- قصة يوسف عليه السلام في القرآن الكريم «دراسة فنية». محمد رشدي عبيد.
٧- باقة ياسمين «مجموعة قصصية للأطفال من الأدب التركي» تأليف علي نار - ترجمة شمس الدين درمش.

معتمدو توزيع مجلة الأدب الإسلامي :

- السعودية: جدة - الشركة السعودية للتوزيع هاتف ٦٥٣٠٩٠٩ - فاكس ٦٥٢١١٤٦ http://www.saudidistribution.com.sa
  - الرياض - هاتف ٤٧٧٩٤٤٤ - فاكس ٤٧٧٩٠٣٠
  - الدمام - هاتف ٨٤١٣٢٣٩ - فاكس ٨٤١٣١٤٨
- دار الحكمة - دبي - الإمارات العربية المتحددة هاتف ٦٦٥٣٩٤ - فاكس ٦٦٩٨٢٧ ص. ب: ٢٠٠٧
- الكويت: شركة درة الكويت - هاتف ٢٤٢٨٢٥ - ٢٤٢٨٢٥٣
- البحرين: المنامة - مؤسسة الهلال - هاتف ٢٥١٠١٥ - ٢٦٢٢٦
- قطر: دار الثقافة للصحافة والطباعة والنشر والتوزيع - هاتف ٤١٤١٨٢ - فاكس ٤٣٦٨٠٠
- مصر: القاهرة - جريدة الأهرام - هاتف ٥٧٨٦١٠٠ - ٥٧٨٦٢٠٠
- الأردن: عمان - دار البشير للنشر والتوزيع - تليفاكس ٤٦٥٩٨٩٣
- لبنان: بيروت - الشركة المتحدة للتوزيع - هاتف وفاكس ٨١٥١١٢ - ٦٠٣٢٤٣ البريد الإلكتروني Resalah@Cyberia. net.lb
- سورية: دمشق - الشركة المتحدة للتوزيع - هاتف ٢٢١٢٧٧٣ - ٢٢٢٦٤٤٣
- المغرب: الدار البيضاء - سوشبريس - هاتف ٤٠٤٠٣٢ - فاكس ٢٤٦٢٤٩


البيان
AL BAYAN
الشيخ ابن عثيمين
في رياض الصالحين
معالم منهجية
في حج النبي ﷺ
معادلات السلام
وحصاد الهشيم
تونس الحديثة...
وصراع الهوية
إشكالية التعامل
مع مصادر الفرق
كامب ديفيد ٢
الحرية والعبودية
المواجهة الفاصلة
في إندونيسيا
دمعة على
حب النبي ﷺ
تحت تأثير الإعلام في انتفاضة القدس
للحقيقة وجهان !!
المجلة التي يزداد معها تميزك